إضاءة السراج بما جاء في

الإسراء والمعراج

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ/ مصطفى بن العدوي

جمعه وحققه

أحمد بن إبراهيم الجابري

دار ابن رجب

حُقوق الطّبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/١٣٨٨٢

الترقيم الدولي 977-390-091-6

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢

المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

فضيلة الشيخ مصطفى بن العدوي

حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

● فهذا بحثٌ يتعلق بـ«**مرويات الإسراء والمعراج**» والحكم عليها بما تستحقه صحةً أو ضعفًا.

● وكذا الفوائد المأخوذة من قصتي الإسراء والمعراج.

● مع الإشارة إلى ما ورد في هاتين القصتين من شبهات ودَفْعِها، أعد هذا كله أخي في الله **أحمد الجابري** حفظه الله.

● وقد راجعت عمله **فألفيته نافعًا** فجزاه الله خيرًا.

● وأسأل الله أن يبارك فيه، وأن يوفقه لمواصلة طلب العلم الشرعي، والدعوة إلى الله.

وصل اللهم على نبينا محمد وصحبه وسلم.

كتبه

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمدهُ ونستعينُه ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا مَنْ يهدهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسولهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

فإن سيرة الرسول ﷺ من الأمور التي لا يسع المسلم الجهل بها، بل ينبغي عليه أن يتعرف عليها لما في ذلك من فوائد عديدة، منها:

- زيادة المحبة لرسول الله ﷺ وذلك بمعرفة حبه لأمته، وكم تحمل من الأذى في سبيل نشر دين الله، إذ لا يتصور أن تحب إنسانًا وأنت لا تعرف عنه شيئًا.

- وإذا علمت كم بذل من أجل هذا الدين زاد تمسكك به، وحفاظك على سنته وهديه.

- ناهيك عما تكتسبه وتتعلمه من صفات كان يتحلى بها رسول الله ﷺ في التعامل مع الناس أجمعين، والله عز وجل يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن

كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١] إلى غير ذلك من فوائد يضيق المقام عن ذكرها.

ولكن للأسف فإن كثيرًا من كتب السير قد ذكر فيها من الأحداث والأقوال ما لا يصح نسبه إلى رسول الله ﷺ، وهذا الأمر ليس حدثًا جديدًا، بل هو أمر نشأ منذ مئات السنين، حين ظهر الوضاعون والكذابون والقصاص، من أخذوا يختلقون القصص والأحاديث ليتكسبوا من ورائها، أو ليرضوا أمراءهم، أو ليروجوا لأفكار عندهم ومعتقدات فاسدة.

فها هو - كمثال - عبد الكريم بن أبي العوجاء، لما أخذ لتضرب عنقه[1] قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال، وأحلل الحرام[2].

فهل رأيت مدى جرأتهم على الله ورسوله ﷺ؟!

بل قال عبد الله بن يزيد المقرئ: إن رجلًا من أهل البدع رجع عن بدعته فجعل يقول: انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه، فإنا كنا إذا رأينا رأيًا جعلنا له حديثًا[3].

ولكن الله عز وجل ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فمن رحمته بهذه الأمة أن سخر لها قديمًا وحديثًا رجالًا ضحوا بحياتهم، وبذلوا جهدهم وأوقاتهم في الذب عن السنة النبوية الشريفة، وتبيين صحيحها من سقيمها، وسافروا من أجل ذلك وجابوا البلدان، وتركوا الأهل والأحباب والجيران، وألفوا في ذلك العلم الجليل من الكتب ما لا يقدر على حصره إنسان، فنصر الله عز وجل بهم الدين أيما نصران.

لذا كان علم الإسناد من أجل العلوم ومن أشرف الفنون التي خص الله بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم، فإننا معشر المسلمين لا نقبل قولًا لرسول الله ﷺ إلا بعد أن نتأكد من ثبوت هذا الخبر وصحة نسبه له ﷺ، فالله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] فكيف إذا كان هذا النبأ مما يتعبد به الإنسان لربه؟! وكيف إذا كان هذا النبأ سوف يلزم الأمة الإسلامية كلها بحكم عام أو قاعدة شرعية؟! لاشك حينئذ أن التبين والتثبت من صحة الخبر لابد أن يكون أقوى

(١) قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة على زندقته في سنة ١٦٠ هـ في زمن المهدي.
(٢)، (٣) انظر «تدريب الراوي» للسيوطي (١/ ٢٨٤).

وأولى.

ولهذا قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء [٤].

وقال محمد بن سيرين رحمه الله: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم [٥].

ولأن هذا العلم دين كان ينبغي النظر عمن يؤخذ هذا الدين، وإلا أصبح الأمر كما قال ابن المبارك رحمه الله: مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم [٦].

فلكثرة الكذابين والوضاعين كما ذكرت، ومع تحذير النبي ﷺ حين قال: «**من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» [٧]، ولقوله ﷺ: «**إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» [٨]، لهذا كله كان لزامًا على كل مسلم محب لسنة نبيه، غيور على دينه أن يتأكد من كل خبر ينسب إلى رسول الله ﷺ قبل أن يحدث به ويلزم به المسلمين، وبفضل الله فقد كثرت الآن عن ذي قبل الوسائل التي يُلجأ إليها لمعرفة الصحيح والضعيف: في الكتب، والشرائط، والدروس والمحاضرات، وغير ذلك من وسائل نشر العلم، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

سبب تأليف الكتاب:

ولأن الإسراء والمعراج من الأحداث العظيمة في السيرة النبوية، وحيث أنه من

(٤) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ١٠٤).
(٥) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ١٠٣).
(٦) «شرف أصحاب الحديث» (٤٢) للخطيب البغدادي.
(٧) **صحيح**: رواه مسلم في المقدمة (١/ ٨٢) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.
(٨) **صحيح**: رواه البخاري (١٢٩١) ومسلم (٤) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

الأمور التي يجب على كل مسلم ومسلمة الإيمان به، وبما جاء صحيحًا فيه، حكمه في ذلك حكم كثير من المغيبات، التي نؤمن بها ولا نشتغل بكيفيتها، ولأنه كغيره من أحداث السيرة لم يسلم من أيدي الوضاعين وألسنة الكاذبين، واختلط الصحيح منه بكثير من الضعيف والموضوع، ولما أصبح من العسير الوقوف على كتاب واحد يحوي داخله: الصحيح من المرويات والضعيف منها، ونص القصة كاملة بما فيها من استفادات وإجابة على شبهات، ولحبي لسلف الأمة ورغبتي في التشبه بهم في الذب عن سنة رسول الله ﷺ، لهذه الأسباب استخرت الله عز وجل واستعنت به، وعزمت على جمع هذه الأشياء - أعني ما لم أجده مجموعًا - في كتاب واحد يجد فيه المسلم فضلًا عن طالب العلم بغيته فيه، وما يجول بخاطره من تساؤلات يروي بها غليله، ويشفي بها عليله في هذا الأمر الهام، وليكون بمثابة السراج الذي يضيء الطريق أمام الباحث في أمر الإسراء والمعراج، ولذا فقد أسميته **«إضاءة السراج بما جاء في الإسراء والمعراج»**.

عملي في هذا الكتاب:

قمت بتوفيق من الله عز وجل بتقسيم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام رئيسية:

القسم الأول: وهو يشتمل على المرويات الصحيحة التي جاءت في الإسراء والمعراج، مع بيان من أخرجها، ودرجة تصحيحها[٩].

القسم الثاني: وهو يشتمل على أصول يجب ترسيخها في الأذهان قبل الحديث عن تلك الحادثة العظيمة، من تلك الأصول مثلًا: ما المقصود بالإسراء والمعراج؟! متى كان الإسراء؟! كيف كان الإسراء؟ إلى غير ذلك.

القسم الثالث: ويشتمل على رحلة الإسراء والمعراج كاملة من البداية حتى النهاية تفصيلًا، مع التوقف عند كل مشهد إما لالتقاط فائدة ظهرت أو لدفع شبهة أثيرت.

القسم الرابع: ويشتمل على المرويات الضعيفة التي جاءت في الإسراء والمعراج،

---

(٩) إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بالعزو إليه حتى لا نثقل على القارئ.

مرتبة على مسانيد الصحابة.

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر لشيخنا أبي عبد الله مصطفى بن العدوي - حفظه الله - على توجيهه لي للقيام بهذا العمل، وعلى وقته الذي أعطاه لمراجعة هذا الكتاب، سائلًا المولى عز وجل أن يجزيه خير الجزاء وأن يجمعنا وإياه مع سيد الأنبياء في دار السعادة والبقاء، فإنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وإني لأسأل الله جل وعلا أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به إخواننا المسلمين، وأن يجعله حجة لنا لا علينا يوم الدين.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨- ٨٩].

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
الفقير إلى عفو ربه العليّ
أحمد بن إبراهيم الجابري

القسم الأول

«المرويات الصحيحة التي جاءت في الإسراء والمعراج»

رواية أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه

١- قال الإمام مسلم - رحمه الله - (١٦٢):

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ: فَرَكِبْتُهُ [فسار بي] حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ [وفي رواية أصبت] الْفِطْرَةَ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ [الدنيا] فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟! قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟[وفي رواية: وقد أرسل إليه] قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ [وفي رواية: قد أرسل إليه]، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ [وفي رواية: وقد أرسل إليه] قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ [وفي رواية: قد أرسل إليه] [قال] فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ: عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا. فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ [فـ] قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ وإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام [فـ] قِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ [فـ] قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا [الباب] فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ [بي] وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ [ثم] قَالَ [يقول] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، [فـ] قِيلَ: مَنْ هَذَا؟! قَالَ: جِبْرِيلُ [فـ] قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟! قَالَ: مُحَمَّدٌ، [فـ] قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام [فـ] قِيلَ: مَنْ هَذَا؟! قَالَ: جِبْرِيلُ،

قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟! قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ [بنا] إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟! قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ [هَا] تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا [وفي رواية: يصفها] مِنْ حُسْنِهَا [قال] فَأَوْحَى اللَّهُ عز وجل إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ [حتى انتهيت] إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ [قال] قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً [في كل يوم وليلة] قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عز وجل فَقُلْتُ يَا [وفي رواية: أي] رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى [فقال: ما فعلت] فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ [في] كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرٌ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ [لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذاك] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى [لقد] اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[١٠].

(٢) قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٣٧٥):

حدثنا هداب بن خالد وشيبان بن فروخ قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«أتيت [وفي رواية: مررت] على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»**[١١].

(١٠) صحيح: والزيادات والرواية الأخرى عند الإمام أحمد في «المسند» [٣/١٤٨].

(١١) صحيح: وأخرجه النسائي (١٦٣١).

(٣) قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/ ٢٢٤):

حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ بها وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»** (١٢).

(٤) قال الإمام أحمد رحمه الله: (٣/ ١٢٠):

حدثنا وكيع حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ [كلما قرضت وفت] فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل؟ قَالَ: خُطَبَاءُ [أمتك] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، [الذين يقولون ما لا يفعلون ويقرءون كتاب الله ولا يعملون به] كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ»** (١٣).

---

(١٢) **صحيح**: وأخرجه أبو داود (٤٨٧٨، ٤٨٧٩) والطبراني في «الأوسط» (٧) وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (٢٦) وكذا رواه في «الصمت» ص (٣١٩) كلهم من طريق صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ به.

قلت: راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير لم ينص أحد على سماعهما من أنس، أما عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي: فلم يثبت له سماع من الصحابة. ولكن راشد بن سعد. فسماعه من أنس متاح إن شاء الله فقد قال الذهبي في ترجمته [كما في سير أعلام النبلاء] قيل: إنه شهد صفين مع معاوية، فإن صح هذا وهو ممكن فقد عاش التسعين أ هـ.

ونقل البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١/ ٢٩٢) بسنده عن صفوان بن عمرو ما يؤكد ذلك، حيث قال صفوان ذهبت عين راشد يوم صفين.

فهذا يدل على أنه عاصر بعض الصحابة، ومعلوم أن أنسًا ممن تأخرت وفاتهم.

(١٣) **صحيح بمجموع طرقه**: ورواه أحمد في مواطن أخر (٣/ ١٨٠، ٢٣١، ٢٣٩) وأبو يعلى (٣٩٩٢، ٣٩٩٦)، وابن أبي شيبة (٣٦٥٧٦)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٥٩) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أنس، وابن جدعان ضعيف لكنه قد توبع كما يأتي:

١- تابعه قتادة كما عند عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٧٣): عن جعفر بن سليمان عن عمر بن نبهان عن قتادة، لكن عمر بن نبهان ضعيف.

٢- وتابعه سليمان بن طرخان كما عند البيهقي في «الشعب» (٤٩٦٥) من طريق: محمد الصنعاني نا عارم بن الفضل نا المعتمر بن سليمان قال: وحدث أبي أن أنسًا حدث عن رسول الله ﷺ فذكر الحديث =

(٥) قال الإمام البخاري رحمه الله (٤٩٦٤):

حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: «لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: [في رواية: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ»] «**أتيت على نَهَرٍ حَافتَاهُ قِبَابُ اللؤلؤ الْمُجَوَّفِ، فقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ**»(١٤).

❋ ❋ ❋

= لكن محمد الصنعاني: صدوق كثير الغلط.

٣- وتابعه ثمامة بن عبد الله كما عند البيهقي في «الشعب» (١٧٧٣) من طريق: صدقة بن موسى والحسن بن جعفر قالا: ثنا مالك بن دينار عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس قال: فذكره، لكن الحسن: ضعيف الحديث، وصدقة بن موسى: صدوق له أوهام. لكنهما قد توبعا من المغيرة بن حبيب ختن مالك بن دينار كما عند الطبراني في «الأوسط» (٨٢٢٣) وابن حبان (٥٣) وابن أبي حاتم وابن مردويه [ذكر ذلك ابن كثير في التفسير (١/ ٨٧)] كلهم من طريق: هشام الدستوائي حدثنا المغيرة عن مالك بن دينار عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك، وهذا إسناد جيد.

٤- وتابعه خالد بن سلمة كما عند البيهقي في «الشعب» (٤٩٦٧) من طريق محمد بن جابر نا المحاربي أنا سفيان عن خالد بن سلمة عن أنس فمن مجموع هذه الطرق كما ترى فالحديث صحيح إن شاء الله.

(١٤) **صحيح**: والرواية الأخرى عند البخاري أيضًا (٦٥٨١) قال: حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: فذكر الحديث.

رواية أبي ذر رضي الله عنه

* **قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٤٩):**

حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ قَالَ: مَنْ هَذَا؟! قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنِهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ.**

قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ[١٥].

قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ قَالَ: **مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟! قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟! قَالَ: هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى[١٦] فَقَالَ:**

[١٥] قال الحافظ [١/ ٥٥٠] هذا موافق لرواية شريك عن أنس - سوف يأتي الحديث عن هذه الرواية قبل القسم الأخير - والثابت في جميع الروايات غير هاتين أنه في السابعة، والأرجح رواية الجماعة لقوله فيها «أنه رآه مسندًا ظهره إلى البيت المعمور» وهو في السابعة بلا خلاف.

[١٦] ليست «ثم» على بابها في الترتيب، إذ الروايات متفقة على أن المرور به كان قبل المرور بموسى =

مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا عِيسَى [بن مريم (عند مسلم)]، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟! قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ **ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ**. قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ، قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا**[17] **فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جنابذ [وفي رواية: حَبَائِلُ]**[18] **اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»**[19].

❊ ❊ ❊

[المصدر السابق].

(١٧) قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٥٥١): في رواية مالك بن صعصعة **«فوضع عني عشرًا»** وفي رواية ثابت عن أنس: **«فحط عني خمسًا»** قال ابن المنير: ذكر الشطر أعم من كونه وقع دفعة واحدة، قلت [الحافظ]: وكذا العشر، فكأنه وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس دفعات، وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف كان خمسًا خمسًا وهي زيادة معتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها.

(١٨) ذكر كثير من الأئمة أن «حبائل» كلمة مصحفة والصواب هو الرواية الأولى بلفظ **«جنابذ»** [انظر: الفتح] (١/ ٥٥٢).

(١٩) صحيح: وأخرجه مسلم (١٦٤) ورواه عبد الله بن أحمد (٥/ ١٤٣ - ١٤٤) لكنه ذكر أبي بن كعب بدلًا من أبي ذر، وهو وهم من بعض الرواة كما أشار إليه ابن كثير في «تفسيره».

رواية أبي هريرة رضي الله عنه

(١) قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٣٩٤):

حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حين أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عليه السلام قَالَ فَنَعَتَهُ النبي ﷺ فَإِذَا رَجُلٌ حَسِبْتُهُ قَالَ: مُضْطَرِبٌ، رَجِلُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ: فَقَالَ: رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي حَمَّاما قال: وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ، قَالَ فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»[٢٠].

(٢) قال الإمام مسلم رحمه الله (١٧٢):

حدثني زهير بن حرب حدثنا حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»[٢١].

---

(٢٠) صحيح: وأخرجه مسلم (١٦٨).

(٢١) صحيح.

(٣) قال الإمام مسلم رحمه الله (١٧٥):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن عبد الملك عن عطاء عن أبي هريرة: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ قال: **رأى جبريل**[٢٢].

❊ ❊ ❊

(٢٢) صحيح.

رواية جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه

(١) قال الإمام مسلم رحمه الله (١٦٧):

وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث. (ح) وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ - وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ**»[٢٣].

❁ ❁ ❁

(٢) قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٨٨٦):

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن سمعت جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ [حين أسري بي إلى بيت المقدس] قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**»[٢٤].

❁ ❁ ❁

---

(٢٣) صحيح.

(٢٤) صحيح: وأخرجه مسلم (١٧٠) والزيادة بين القوسين عند الإمام أحمد (٣/ ٣٧٧)، ورواها البخاري تعليقًا (٤٧١٠) حيث قال: زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه «**لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس**» نحوه.

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

(١) قال الإمام مسلم رحمه الله (١٧٣):

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [هو ابن مسعود] قَالَ: «**لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ١٦﴾ قَالَ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ**»[٢٥].

(٢) قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٢٣٣):

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ١٨﴾ قَالَ: **رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ**[٢٦].

(٣) قال الإمام البخاري رحمه الله (٤٨٥٦):

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ١٠﴾ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ[٢٧].

(١٢) قال الإمام أحمد رحمه الله (١/ ٤١٢):

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زِرٍّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ

---

(٢٥) صحيح: .

(٢٦) صحيح: .

(٢٧) صحيح: ورواه مسلم (١٧٤).

فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عَلَيْهِ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ»[٢٨].

❁ ❁ ❁

---

(٢٨) حسن: لأن عاصمًا صدوق ربما وهم، وجاء عند أحمد أيضًا من طريق شريك عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله، وقد خالف شريك حمادًا فرواه عن عاصم عن أبي وائل، لكن شريك وهو ابن عبد الله صدوق يخطئ كثيرًا، وحماد أثبت منه، فروايته مقدمة.

رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

*** قال الإمام أحمد رحمه الله (٥/ ٣٨٧):**

حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ [طويلة الظهر ممدودة] يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ فَلَمْ نُزَايِلْ ظَهْرَهُ أَنَا وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام [فحمله عليها جبريل، أحدهما رديف صاحبه] حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَفُتِحَتْ لَنَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ [ووعد الآخرة أجمع]، [ثم عادا عودهما على بدئهما]**».

قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَلَمْ يُصَلِّ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ زِرٌّ: فَقُلْتُ لَهُ بَلَى قَدْ صَلَّى قَالَ حُذَيْفَةُ: مَا اسْمُكَ يَا أَصْلَعُ فَإِنِّي أَعْرِفُ وَجْهَكَ وَلَا أَعْرِفُ اسْمَكَ، فَقُلْتُ أَنَا زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ قَدْ صَلَّى؟! قَالَ: فَقُلْتُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾، قَالَ: فَهَلْ تَجِدُهُ صَلَّى؟! لَوْ صَلَّى لَصَلَّيْتُمْ فِيهِ كَمَا تُصَلُّونَ [وفي رواية أخرى لو صلى فيه لكتبت عليكم الصلاة فيه كما كتبت الصلاة] فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ زِرٌّ وَرَبَطَ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِم السَّلَام.

قَالَ حُذَيْفَةُ: أَوَكَانَ يَخَافُ أَنْ تَذْهَبَ مِنْهُ وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ بِهَا.

[وفي رواية: ثم ضحك حتى رأيت نواجذه، قال: ويحدثون أنه لربطه ليفر منه؟! وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة](٢٩).

---

(٢٩) حسن: ورواه الإمام أحمد في مواطن أخر (٥/ ٣٩٢، ٣٩٤) والترمذي (٣١٤٧) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في التفسير [كما ذكر ابن كثير ٣/ ١٢]، والطيالسي في «مسنده» (٤١١)، ابن حبان (٤٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٩١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن أبي شيبة (٣٦٥٧٣) وكذا رواه ابن جرير أيضًا في تفسيره (٨/ ٧). كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر ابن حبيش به، وهذا إسناد حسن فقط لأن عاصمًا: صدوق ربما وهم - كما قال الحافظ -.
والزيادة الأولى عند الترمذي، والثانية عند ابن حبان، والثالثة والرابعة عند أحمد في «المسند»، والخامسة عند الترمذي، والسادسة عند أحمد وهذا السياق هو رواية أحمد.

رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

(١) قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٨٨٨):

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ **قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ** ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ **قَالَ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ**[٣٠].

(٢) قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٢٣٩):

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى [بن عمران عليه السلام] رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى [بن مريم] رَجُلًا مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَالدَّجَّالَ، فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ** ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾»[٣١].

(٣) قال الإمام أحمد رحمه الله (١/ ٣٧٤):

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَحَسَنٌ قَالَا حَدَّثَنَا ثَابِتٌ قَالَ حَسَنٌ: أَبُو زَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: قَالَ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «**أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ فَقَالَ نَاسٌ: نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ؟! فَارْتَدُّوا كُفَّارًا فَضَرَبَ اللَّهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا فَتَزَقَّمُوا، وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ فَقَالَ: «رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا، إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، كَأَنَّ**

---

(٣٠) صحيح.

(٣١) صحيح: ورواه مسلم (١٦٥) والزيادتان له.

شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ، وَرَأَيْتُ عِيسَى شَابًّا أَبْيَضَ جَعْدَ الرَّأْسِ، حَدِيدَ الْبَصَرِ، مُبَطَّنَ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ مُوسَى أَسْحَمَ آدَمَ، كَثِيرَ الشَّعْرِ قَالَ حَسَنُ الشَّعَرَةِ شَدِيدَ الْخَلْقِ، وَنَظَرْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَا أَنْظُرُ إِلَى إِرْبٍ مِنْ آرَابِهِ إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنِّي كَأَنَّهُ صَاحِبُكُمْ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام سَلِّمْ عَلَى مَالِكٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ»(٣٢)

(٤) قال الإمام أحمد رحمه الله (١/ ٣٠٩):

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَرَوْحٌ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ»، فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: مَا هُوَ؟! قَالَ: «إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ» قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟! قَالَ: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» قَالَ ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟! قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَلَمْ يُرِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا قَالَ حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ» قَالُوا إِلَى أَيْنَ؟! قُلْتُ: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ قَالَ فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ

(٣٢) حسن: ورواه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٧٧) وأبو يعلى في مسنده (٢٧٢٠) كلهم من طريق: ثابت ابن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس، وصححه ابن كثير كما في التفسير (٣/ ١٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٦٦) رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان أنه تغير قبل موته وقال يحيى بن معين: لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون.

قلت: وقال عنه الحافظ في التقريب: صدوق تغير بآخره، ولذا فالإسناد حسن. وأيضًا ذكر الحديث السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٨٤) وقال: رواه ابن مردويه وأبو نعيم، وكذا جاء في «مسند الحارث» (١/ ١٦٨) زوائد الهيثمي.

عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ قَالَ: وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ» قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ [٣٣]

❋ ❋ ❋

(٣٣) صحيح: وأخرجه أيضًا الآجري في الشريعة ص (٤٨٩) وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٨٤) أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي والبزار والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة وابن عساكر بإسناد صحيح وحسنه الحافظ «الفتح» (٧/ ٢٣٩).

رواية مالك بن صعصعة رضي الله عنه

*** قال الإمام البخاري (٣٢٠٧):**

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ [حدثهم ليلة أسري به] **«بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ [وفي رواية: «عند الكعبة» وفي رواية: «في الحطيم»، وربما قال قتادة: «في الحجر مضطجع»] بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ**(٣٤)، **وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ**(٣٥) **فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِن النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ [ثم أعيد مكانه] ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ، [يقال له] الْبُرَاقُ يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه، [ثم انطلقنا حتى أتينا إلى بيت المقدس، فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إمامًا] فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، [فاستفتح جبريل] قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ؟**(٣٦) **إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ، [قال: ففتح لنا] قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، [قال] فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِن ابْنٍ وَنَبِيٍّ**(٣٧)، **فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ [فاستفتح] قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟! قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، ففتح فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، قالا: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فاستفتح قِيلَ مَنْ هَذَا؟! قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ:**

---

(٣٤) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٢٤٤) هذا محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته.

(٣٥) قال الحافظ: هو مختصر وقد أوضحته رواية مسلم بلفظ: «**إذ سمعت قائلًا يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فأتيت فانطلق بي**» والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبي ﷺ كان نائمًا بينهما.

(٣٦) في رواية مسلم بلفظ: «**وقد بعث إليه**».

(٣٧) في رواية مسلم ورواية أخرى للبخاري: «**مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح**».

مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟! قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ، قال: هذا يوسف فسلم عليه، قال: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فرد السلام وقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ قال: هذا إدريس فسلم عليه قال: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فرد السلام فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فاستفتح قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، ففتح فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ، قال: هذا هارون فسلم عليه، قال: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فاستفتح قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟! قال: نعم، قيل: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ففتح، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فسلم عليه، قال: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فرد السلام فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ؟! قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ [وفي رواية أكثر] مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فاستفتح، قِيلَ مَنْ هَذَا؟! قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟! قال: نعم، قيل: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ قال: هذا إبراهيم فسلم عليه، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِن ابْنٍ وَنَبِيٍّ [قال قتادة: وحدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، ثم رجع إلى حديث أنس، قال][٣٨]: وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ، قال: ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً كل يوم فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً

(٣٨) قصة رفع البيت المعمور وقعت مضمومة في رواية قتادة المذكورة عن أنس عن مالك بن صعصعة، ورجح الحافظ أنها مدرجة فيه «الفتح» (٧/ ٢٥٥) وأنها من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة كما ترى في هذه الزيادة المفصلة التي جاءت هكذا عند الإمام أحمد في مسنده.

كل يوم قَالَ: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني والله قد جربت الناس قبلك وعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التخفيف لأمتك، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ: مِثْلَهُ قُلْتُ سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا»(٣٩)

❁ ❁ ❁

---

(٣٩) صحيح: وأخرجه البخاري في موضع آخر برقم (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٤) وأحمد (٤/٢٠٧، ٢١٠) والزيادة الأولى لمسلم، والثانية عند ابن جرير في تفسيره [١٥/٣].

القسم الثاني

أصول يجب ترسيخها في الأذهان
قبل الحديث عن الإسراء والمعراج

ما المقصود بالإسراء والمعراج؟!

أولًا: الإسراء:

معناه لغة: قال الحافظ(٤٠) هو مأخوذ من السرى وهو سير الليل تقول أسرى وسرى إذا سار ليلًا، هذا قول الأكثر، وقال الحوفي: أسرى: سار ليلًا، وسرى: سار نهارًا، وقيل: أسري أي سار من أول الليل، وسرى: أي سار من آخره، وهذا أقرب.

س: إذا كان الإسراء بمعنى السير ليلًا، فلم ذكر الله عز وجل ﴿لَيْلًا﴾ بعد قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾؟!

ج: يجيب الحافظ قائلًا(٤١) قوله: ﴿لَيْلًا﴾ ظرف للإسراء وهو للتأكيد، وأيضًا هو إشارة إلى أن ذلك وقع في بعض الليل لا جميعه، والعرب تقول: سرى فلان ليلًا إذا سار بعضه، وسرى ليلة إذا سار جميعها، ولا يقال أسري ليلًا إلا إذا وقع سيره في أثناء الليل، وإذا وقع في أوله يقال: أدلج، ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني إسرائيل ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾(٤٢) أي: من وسط الليل أ هـ.

هذا من ناحية اللغة، وأما الإسراء الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، وجاءت به الأحاديث النبوية، والذي يتحدث عنه العلماء، والذي نحن بصدده فيقصد به من [الناحية الشرعية]: تلك الرحلة العظيمة المباركة التي بدأت من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس.

❁ ❁ ❁

(٤٠) هو ابن حجر العسقلاني، والمصدر [فتح الباري ٧/ ٢٣٨].
(٤١) المصدر السابق (٧/ ٢٣٩).
(٤٢) الدخان: [٢٣].

ثانيًا: المعراج:

معناه لغة: قال ابن أبي العز الحنفي(٤٣): المعراج من العروج، أي الآلة التي يعرج فيها أي: يصعد، وهو بمنزلة السلم.

ولكنه في رحلة نبينا ﷺ يختلف، ولذا قال شارح الطحاوية عقب هذا التعريف. لكن لا يعلم كيف هو، وحكمه كحكم غيره من المغيبات، نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته.

هذا من ناحية اللغة، وأما المعنى الذي جاء ذكره في الأحاديث النبوية، والذي يتحدث عنه العلماء، والذي نحن بصدده، فمعناه [من ناحية الشرع]: ما عقب رحلة الإسراء من ارتفاع في طباق السماوات حتى الوصول إلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ولا يعرف كنهه أحد.

❁ ❁ ❁

---

(٤٣) شرح العقيدة الطحاوية (١٩٢).

ثبوت الإسراء والمعراج

لقد جاءت الأدلة على ثبوت الإسراء والمعراج وحقيقته في الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة، بل: وأجمع على ذلك المسلمون سلفًا وخلفًا.

أولًا: الدليل من القرآن:

قال تعالى في شأن الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[٤٤].

وقال تعالى في شأن قصة المعراج: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[٤٥].

ثانيًا: الدليل من السنة النبوية:

قال ابن كثير رحمه الله[٤٦]: قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه: «التنوير في مولد السراج المنير» وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس[٤٧] وتكلم عليه فأجاد وأفاد ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن: عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود[٤٧]، وأبي ذر[٤٧]، وأبي هريرة[٤٧]، وابن عباس[٤٧]، ومالك بن صعصعة[٤٧]، وجابر[٤٧]، وأبي حبة الأنصاري[٤٧] وحذيفة[٤٧]، وشداد بن أوس، وأبي بن كعب، وأبي سعيد، وعبد الرحمن بن قرظ، وعبد الله بن عمرو، وأبي ليلى الأنصاري، وبريدة، وأبي أيوب، وأبي أمامة وأبي الحمراء، وسمرة بن

(٤٤) الإسراء: [١].

(٤٥) [النجم: ١٣-١٨].

(٤٦) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٤).

(٤٧) تقدم ذكرهم في القسم الأول من الكتاب.

جندب، وصهيب الرومي، وأم هانئ، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق.

منهم من ساقه بطوله، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨﴾[٤٨].

ثالثًا: إجماع الأمة الإسلامية:

فلا زال خبر الإسراء يتواتر ويتناقل بين المسلمين جيلًا بعد جيل، ينقلون هذه المعجزة العظيمة، ولا يعرف أحد من المسلمين من السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان أنكر هذا الأمر.

لذا نقول: دل على ثبوت الإسراء والمعراج: الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

❊ ❊ ❊

---

(٤٨) الصف: [٤٧].

ما الحكمة من الإسراء والمعراج؟!

ذكر الله عز وجل الحكمة من تلك الرحلة العظيمة، فقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾[٤٩]، وأكد ذلك في موضع آخر حين قال: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨﴾[٥٠].

وهناك حكمة أخرى ذكرها ربنا عز وجل في كتابه الكريم حيث قال: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ﴾[٥١] الآية.

ولذا نقول:

إن الحكمة من الإسراء والمعراج أن يرى الله عز وجل نبيه من الآيات الكبرى ما تزيده يقينًا، وتروح عنه، لاسيما وأن هذه الرحلة الكريمة كانت في الفترة المكية وهي من أصعب فترات الدعوة.

وأيضًا جاء الإسراء فتنة للناس، فميز الله الخبيث من الطيب، فثبت المؤمنون، وكذب المشركون، وارتد ضعاف الإيمان[٥٢].

هذا: وهناك حكم أخرى استنبطها العلماء، لكننا ذكرنا ما وقفنا عليه من الكتاب والسنة فإن فيه الكفاية.

❊ ❊ ❊

---

(٤٩) الإسراء: [١].

(٥٠) النجم: [١٨].

(٥١) الإسراء: [٦٠].

(٥٢) جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس، وبعيرهم، فقال ناس: نحن لا نصدق محمدًا، فارتدوا كفارًا، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل. وقد تقدم تخريجه (ص٢٣).

كيف كان الإسراء؟!

هل كان الإسراء بالروح؟ أم بالروح والجسد؟ أم منامًا؟

ينبغي أن نعلم أولًا ما الفرق بين قولنا: كان الإسراء منامًا، وكان بروحه دون جسده.

قال الحافظ ابن حجر(٥٣) نقلًا عن صاحب «الهدى» أنه قال:

وينبغي أن يعلم الفرق بين قولهم كان الإسراء منامًا، وبين قولهم كان بروحه دون جسده فإن بينهما فرقًا، فإن الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح - مثلًا - إلى السماء، وقد يكون من ضرب المثل أن يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلًا فيحتمل من قال أسري بروحه ولم يصعد بجسده أراد أن روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق في مكانه خرقًا للعادة.

ثم عقب الحافظ على هذا الكلام قائلًا(٥٤):

وظاهر الأخبار الواردة في الإسراء تأبى الحمل على ذلك، بل أسري بروحه وجسده وعرج بهما حقيقة في اليقظة لا منامًا ولا استغراقًا. والله أعلم.

● وقد اختلف العلماء من قديم في: هل كان هذا السُّري الخارق بالروح وحده أم بالروح والجسد معًا؟!

فالجمهور على أنه كان بالروح والجسد، وحتى تتضح الرؤية فإليك دليل من قالوا أنه كان بالروح أو منامًا والمعنى واحد من ناحية أنه في كلا الأمرين يظل الجسد في

(٥٣) «فتح الباري» (٨/ ٤٧٥).
(٥٤) نفس المصدر السابق.

مكانه والرد عليهم.

دليل من قالوا أن الإسراء كان منامًا أو بالروح فقط:

١- **قال ابن إسحاق**(٥٥): حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه.

٢- وقال أيضًا(٥٦): حدثني يعقوب بن عتبة أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال: كانت رؤيا من الله تعالى صادقة.

٣- ثم قال أي ابن إسحاق: فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن البصري: إن هذه الآية أنزلت في ذلك يعني قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾(٥٧).

٤- ثم أكمل قائلًا: ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾(٥٨) ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظًا ونيامًا، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**تنام عيناي وقلبي يقظان**»(٥٩) والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أي حاليه كان: نائمًا أو يقظانًا، كل ذلك حق وصدق أ هـ.

٥- جاء في حديث شريك عن أنس قوله ﷺ: «**ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر**»(٦٠).

كانت هذه أدلة القائلين بأن الإسراء كان منامًا أو بالروح فقط.

والجواب عن تلك الشبهات بحول رب الأرض والسماوات نوضحه فيما يأتي من

(٥٥) سيرة ابن هشام (٢/٣٦٦).

(٥٦) المصدر السابق، ويعقوب هذا هو: ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، ثقة، من السادسة.

(٥٧) الإسراء: (٦٠).

(٥٨) الصافات (١٠٢).

(٥٩) صحيح: بلفظ: «**إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**» البخاري (١١٤٧) ومسلم (٧٣٨) عن عائشة.

(٦٠) البخاري (٧٥١٧).

الكلمات :

أولًا : أما حديث عائشة فهو لا يثبت عنها حين حيث أنه لا يعرف عنها إلا من هذا الطريق وهو ضعيف[٦١] . ثم إنه إن صح هذا السند إليها وهو لا يصلح كما ذكرت فقد وجهه الحافظ ابن كثير إلى معنى آخر غير ما استدل عليه[٦٢] ، فليراجعه من شاء.

ثانيًا : حديث معاوية : ليس بأحسن حال من سابقه ، بل هو أسوأ حالًا ، فهو لا يثبت عنه ، فإن يعقوب هذا الذي يحدث عن معاوية بينه وبين معاوية عشرات السنين ، فكيف يحدث عنه وهو لم يدركه؟ ![٦٣] .

ثالثًا : أما قول الحسن فإنه أيضًا ضعيف الإسناد إليه[٦٤] ، كما أن كلام الحسن لا يفهم منه أن الإسراء كان بالروح أو كان منامًا فإن الحسن قال : وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن الإسلام لذلك ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[٦٥] .

بل قال القاضي عياض[٦٦] في قوله : ﴿فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يؤيد أنها رؤيا عين ، وإسراء بشخص ، إذ ليس في الحلم فتنة ، ولا يكذب به أحد ، لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة أ هـ

رابعًا : وأما استدلال ابن إسحاق بأن رؤيا الأنبياء من الوحي بقصة إبراهيم ﷺ ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾[٦٧] هذا لا ننكره ، ولكن تنزيله الإسراء على أنه منام هذا ما ننكره.

وأراد ابن كثير أن يجمع بين الأمرين أعني المنام واليقظة فقال :

«ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الإسراء طبق ما وقع بعد ذلك ، فإنه ﷺ كان لا يرى

---

(٦١) وسبب الضعف جهالة الرواة بين عائشة وابن إسحاق.

(٦٢) البداية والنهاية (٣/ ١٢٠).

(٦٣) فالسند منقطع واضح الانقطاع.

(٦٤) وضعفه لجهالة الرواة بين ابن إسحاق والحسن.

(٦٥) الإسراء (٦٠).

(٦٦) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٠٦).

(٦٧) الصافات [١٠٢].

رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما جاء في حديث بدء الوحي أنه رأى مثل ما وقع له يقظة منامًا قبله ليكون ذلك من باب الإرهاص والتوطئة والتثبيت والإيناس والله أعلم»[٦٨] أ هـ.

خامسًا: وأما ما جاء في حديث شريك **فقال الحافظ ابن كثير**:

هذا معدود في غلطات شريك، أو محمول على أن الانتقال من حال إلى حال يسمى يقظة كما جاء في حديث عائشة حين ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف فكذبوه فقال: **«فرجعت مهمومًا فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب»**[٦٩].

وفي حديث أبي أسيد حين جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ ليحنكه فوضعه على فخذ رسول الله ﷺ واشتغل رسول الله ﷺ بالحديث مع الناس، فرفع أبو أسيد ابنه، ثم استيقظ رسول الله ﷺ فلم يجد الصبي فسأل عنه فقالوا: رفع فسماه المنذر[٧٠] ثم قال: وهذا الحمل أحسن من التغليط والله أعلم[٧١].

قلت: وبمثل هذا قال الحافظ ابن حجر فقال: المراد باستيقظت: أفقت[٧٢]، وثم كلام وتفسير آخر للحافظ[٧٣] فليراجعه من شاء.

مما سبق يتبين بطلان دليل من قالوا أن الإسراء كان منامًا أو بالروح فقط.

قال ابن القيم[٧٤] رحمه الله:

«أسري برسول الله ﷺ بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى».

---

(٦٨) «البداية والنهاية» (٣/ ١١٩).

(٦٩) صحيح: البخاري (٣٢٣١)، مسلم (١٧٩٥) عن عائشة.

(٧٠) صحيح: البخاري (٦١٩١)، مسلم (٢١٤٩) عن سهل بن سعد ولفظه «فاستفاق النبي ﷺ» ولم أقف عليه بلفظ «فاستيقظ».

(٧١) «البداية» (٣/ ١١٩).

(٧٢) «فتح الباري» (٧/ ٢٤٤).

(٧٣) «الفتح» (١٣/ ٤٩٥).

(٧٤) «زاد المعاد» (٢/ ٦٧).

وإليك أيها القارئ الكريم الأدلة على هذا الرأي الراجح:

١- **قال ابن كثير**[٧٥] **رحمه الله**: ومذهب جمهور السلف والخلف أن الإسراء كان ببدنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه كما دل عليه ظاهر السياقات من ركوبه وصعوده في المعراج وغير ذلك ولهذا قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[٧٦] والتسبيح إنما يكون عند الآيات العظيمة الخارقة، فدل على أنه بالروح والجسد والعبد عبارة عنهما.

٢- ما جاء عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[٧٧] قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم[٧٨].

قلت: وهذا الدليل الصحيح يرد ما جاء ضعيفًا عن معاوية والحسن وغيرهما كما تقدم.

٣- **ثم أكمل ابن كثير فقال**: «لو كان الإسراء منامًا أو بالروح لما بادر كفار قريش إلى التكذيب به والاستبعاد له ولما ارتد ضعاف الإيمان من المسلمين، إذ ليس في ذلك كبير أمر، فدل ذلك على أنه أخبرهم بأنه أسري به يقظة لا منامًا».

وهذا الأمر الذي ذكره ابن كثير قد فسره الآجري حين قال: بعد أن تحدث عن أحاديث الإسراء:

قال الآجري رحمه الله: من بين جميع ما تقدم ذكرى له: علم أن الله عز وجل أسرى بنبيه بجسده وعقله، لا أن الإسراء كان منامًا. ثم ضرب مثالًا يوضح به كلامه فقال: لو أنك قلت لشخص تجلس معه في الشرق: لقد رأيت في منامي أني ذهبت للغرب فما ينكر عليك، لكن لو قلت له: أنا كنت في الغرب ليلة أمس لكذبك وما قبل ذلك منك. ثم قال: فمن زعم أنه منام فقد أخطأ في قوله، وقصر في حق نبيه، وورد

(٧٥) البداية (٣/ ١١٩).
(٧٦) الإسراء [١].
(٧٧) الإسراء [٦٠].
(٧٨) **صحيح**: وقد تقدم (ص٢٣).

القرآن والسنة وتعرض لعظيم[٧٩].

قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله[٨٠]: «بعد أن شنع وأنكر على من قال: كان الإسراء بالروح»[٨١]: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده. واستدل على ذلك بالآتي:

٤- لو كان الإسراء بالروح ما كان في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلًا على نبوته، ولا حجة على رسالته.

٥- أن الله عز وجل إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسري بروح عبده، وليس جائز لأحد أن يتعدى ما قاله الله إلى غيره.

٦- لو كان الإسراء بالروح لم تكن الروح محمولة على البراق إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجسام أ هـ. وبمثل هذه الاستدلالات قال القرطبي رحمه الله[٨٢]، والحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٣٧).

٧- **وأضاف ابن كثير دليلًا آخر فقال**[٨٣]: يؤيد كون الإسراء بالروح والجسد قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ والبصر من آلات الذات لا من آلات الروح، وقوله أيضًا: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾.

ثم بعد هذا أقول: إن ما أخرج الناس قديمًا عن قبول الإسراء بالجسد والروح إلا لأنهم ما شاهدوا وما علموا أن الإنسان يستطيع أن يذهب من مكان لآخر مهما كانت المسافة في دقائق أو ساعات معدودة، فلما بعد عن أعينهم مشاهدة وواقعًا استنكروا ذلك بعقولهم، ولكن لينظر المتشككون إلى عصرنا الحديث فإن الفرد الآن يستطيع أن يقطع مئات الأميال في جزء من الليل باستخدام وسائل النقل الحديثة، ومن ثم فلا

---

(٧٩) «الشريعة» (٤٩٠).

(٨٠) «تفسير الطبري» (٨/ ١٦).

(٨١) ذكر ابن كثير في التفسير (٣/ ٢٣) أن الطبري كان يعني ابن إسحاق.

(٨٢) «جامع أحكام القرآن» (١٠/ ١٧٢).

(٨٣) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٢٣).

يستبعد على الأذهان الآن حدوث مثل هذا الانتقال لرسول الله ﷺ لاسيما إذا تعلق الأمر بقدرة الله عز وجل الذي خلق كل تلك الوسائل، والذي علم الإنسان ما لم يعلم.

وبهذه الاستدلالات البينات لا نحتاج إلى تأويلات باطلة أو تحريفات زائفة، فالحق: أن الإسراء كان يقظة وكان بالروح والجسد كما تقدم. والله أعلم.

❊ ❊ ❊

الإيمان بالإسراء والمعراج

بعد الوقوف على ما مضى ذكره من الأدلة الثابتة من القرآن والسنة في شأن الإسراء والمعراج نستطيع أن نقول:

إن الإيمان بالإسراء والمعراج من عقيدة المسلم الصحيحة، ولذا يجب على كل مسلم ومسلمة الإيمان به على نحو ما جاءت به الآيات والأحاديث الصحيحة، دون اتباع للهوى أو إعمال للعقل بما يتعارض مع النقل.

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وهو ما كان عليه السلف الصالح، وبين أيدينا كتبهم وأقوالهم تشهد لذلك، فمنها:

قول ابن قدامة المقدسي[٨٤]:

«ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه».

قال: ومن أمثلة ذلك: «حادثة الإسراء والمعراج».

قول أبي جعفر الطحاوي[٨٥]:

«والمعراج حق، وقد أسري بالنبي ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء».

قال الآجري[٨٦]: «باب ما أكرم الله الكريم به نبينا ﷺ من الإسراء والمعراج» ثم ذكر تحته الأحاديث في هذا الباب.

---

(٨٤) «لمعة الاعتقاد» (٥٩) بشرح الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله.

(٨٥) «العقيدة الطحاوية» (١٩٢).

(٨٦) «الشريعة» (٤٨١).

هل تعدد الإسراء؟!

يقول ابن القيم[٨٧] رحمه الله:

وكان الإسراء مرة واحدة، وقيل: مرتين: مرة يقظة ومرة منامًا، وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك[٨٨] وقوله: «**ثم استيقظت**» وبين سائر الروايات، ومنهم من قال: بل إن هذا مرتين مرة قبل الوحي لقوله في حديث شريك: «**وذلك قبل أن يوحى إليه**» ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الأحاديث، ومنهم من قال ثلاث مرات: مرة قبل الوحي، ومرتين بعده.

ثم رد ابن القيم كل هذا فقال:

وكل هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع، والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة.

ويقول الحافظ ابن كثير[٨٩] رحمه الله بعد أن ذكر أحاديث الإسراء:

وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث حسنها وصحيحها وضعيفها فحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وأنه مرة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه، فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام، ومن جعل من الناس كل رواية

(٨٧) «زاد المعاد» (٢/ ٧٠).
(٨٨) غلط الحفاظ شريكًا في ألفاظ من حديث الإسراء. لمعرفتها راجع الفتح (١٣/ ٤٩٤).
(٨٩) التفسير (٣/ ٢٢).

خالفت الأخرى مرة على حدة، فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب، وهرب إلى غير مهرب، ولم يتحصل على مطلب.

ثم قال: وقد صرح بعضهم من المتأخرين(٩٠) بأنه عليه السلام أسري به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء، وفرح بهذا المسلك وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات، وهذا بعيد جدا، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر به النبي ﷺ ولنقله الناس على التعدد والتكرار.

وأضاف معللًا(٩١):

فمن جعل كل رواية إسراءً على حدة فقد أبعد جدا، وذلك أن كل السياقات فيها السلام على الأنبياء، وفي كل منها يعرفه بهم، وفي كلها يفرض عليه الصلوات، فكيف يمكن أن يدعي تعدد ذلك؟! هذا في غاية البعد والاستحالة والله أعلم.

ويتعجب ابن القيم ممن عددوا الإسراء فيقول(٩٢):

ويا عجبًا لهؤلاء الذين زعموا أنه مرارًا، كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسًا، ثم يقول: «**أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي**» ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين، ثم يحطها عشرًا عشرًا؟!!

وعلى هذا نقول: إن ما عليه جمهور السلف وما تعضده الأدلة أن الإسراء والمعراج كان مرة واحدة وفي اليقظة وبجسد النبي ﷺ وروحه.

لكن: هل كان المعراج في نفس الليلة التي حدث فيها الإسراء أم كان في ليلة أخرى؟! هذا ما نجيب عليه في الصفحة القادمة.

❊ ❊ ❊

---

(٩٠) يقصد بكلامه الشيخ شهاب الدين أبو شامة كما صرح باسمه في البداية (٣/ ١٢٠).

(٩١) البداية (٣/ ١٢٣).

(٩٢) «زاد المعاد» (٢/ ٧٠).

هل كان الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة أخرى؟!

قال الحافظ[٩٣] - بتصرف -:

قال بعض المتأخرين: كانت قصة الإسراء في ليلة، والمعراج في ليلة متمسكًا بما ورد في حديث أنس من رواية شريك من ترك ذكر الإسراء، وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة [٩٤]، ولكن ذلك لا يستلزم التعدد، بل هو محمول على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر.

والدليل؟!

قال: يؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة ما جاء في رواية ثابت عن أنس [٩٥] عند مسلم، ففي أوله: «**أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس**» فذكر القصة إلى أن قال: «**ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا**» أ هـ.

قال ابن كثير [٩٦] بعد أن ذكر رواية ثابت عن أنس:

قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسري به ﷺ من مكة إلى بيت المقدس.

ثم علق ابن كثير قائلًا: وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية.

تنبيه: قال ابن كثير [٩٧]:

وقد فرق البخاري بين الإسراء وبين المعراج، فبوب لكل واحد منهما بابًا على

---

(٩٣) الفتح (٧/ ٢٣٧).

(٩٤) حيث ذكر قصة المعراج فقط ولم يذكر الإسراء.

(٩٥) ثابت أثبت من شريك في الرواية عن أنس، ولذلك فروايته هي المقدمة.

(٩٦) التفسير (٣/ ٤).

(٩٧) البداية (٣/ ١٢١).

حدة، فقال: باب حديث الإسراء، وقول الله سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ وذكر حديثًا عن جابر، ثم قال البخاري: باب حديث المعراج، وذكر حديثًا عن مالك بن صعصعة.

فأقول: قد يفهم من هذا الكلام أن البخاري يرى أن الإسراء كان في ليلة، والمعراج في ليلة أخرى، ولكن هذا الفهم خاطئ. والدليل على ما أقول: أن البخاري رحمه الله بوب في صحيحه بابًا سماه كيف فرضت الصلاة في الإسراء فماذا يعني هذا؟!

يقول الحافظ[٩٨] في شرحه لهذه الترجمة[٩٩]:

هذا مصير من المصنف - أي البخاري - إلى أن المعراج كان في ليلة الإسراء، لأن الصلاة فرضت في السماء كما هو معلوم، وهذا يرد على من زعم أن البخاري فرق بين الإسراء والمعراج فجعل كل واحد حدث في ليلة مستقلة.

❋ ❋ ❋

---

(٩٨) الفتح (١/٥٤٨).

(٩٩) يقصد بالترجمة: العنوان الذي وضعه للباب وهو «كيف فرضت الصلاة في الإسراء».

متى كان الإسراء؟!

بداية نقول لم نقف في هذا الباب على حديث واحد صحيح أو ضعيف مرفوع إلى النبي ﷺ، وكذلك لم ينقل أحد من السلف الصالح تحديدًا لتاريخ الإسراء في حديث مرفوع. ولم يرد نص موقوف على أحد من الصحابة بتحديد التاريخ اللهم إلا:

١- **ما أخبر به السيوطي فقال**(١٠٠): وعند ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده [هو عبد الله بن عمرو بن العاص] قال: «أسري بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة». فلو صح هذا الإسناد لتعين المصير إليه، إذ لا يعلم قول لأحد من الصحابة - باستثناء القول القادم - سوى هذا القول، ولكن لم يشر أحد إلى هذا القول إلا السيوطي فالله أعلم.

٢- **ما أخبر به ابن كثير فقال**(١٠١): عن جابر وابن عباس قالا: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر وفيه مات. ثم قال الحافظ ابن كثير فيه انقطاع(١٠٢).

قلت: فيما عدا هذين القولين فباقي الأقوال جاءت عن التابعين ومن بعدهم وهذه الأقوال تختلف مع بعضها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله(١٠٣): «لم يقم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، ليس فيها ما يقطع به».

وسأعرض فيما يأتي بعضًا من تلك الأقوال مع الإشارة لمن قال بها من العلماء:

---

(١٠٠) «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٦).

(١٠١) البداية (٣/ ١١٣) قال ابن كثير: قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عثمان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس قالا ما ذكرناه.

(١٠٢) والمنقطع ضعيف كما هو معلوم.

(١٠٣) نقله ابن القيم «زاد المعاد» (١/ ٥٧).

١- قبل الهجرة بسنة: قال بهذا ابن الجوزي[١٠٤] والزهري[١٠٥] وعروة بن الزبير[١٠٦] . قال الحافظ[١٠٧] : وبهذا قال ابن سعد، وجزم به النووي[١٠٨] ، وبه جزم إبراهيم الحربي، واختاره ابن المنير في شرح السيرة لابن عبد البر قال: وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه، وهو مردود فإن في ذلك اختلافًا كثيرًا يزيد على عشرة أقوال نذكر منها: ٢- قبل الهجرة بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر.

٣- قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر حكاه ابن فارس.

٤- قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي.

٥- في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشرة شهرًا. نقله ابن سعد عن ابن أبي سبرة[١٠٩] .

٦- قبل الهجرة بثلاث سنين. حكاه ابن الأثير.

قلت: ورجحه الحافظ ابن رجب الحنبلي[١١٠] .

٧- في السابع والعشرين من رجب بعد النبوة بعشر سنين.

حكاه ابن عبد البر، وجزم به النووي في «روضة الطالبين»[١١١] .

قلت: وقال ابن كثير[١١٢] : أورد الحافظ المقدسي حديثًا لا يصح سنده ذكرناه في فضائل شهر رجب أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب.

٨- قبل الهجرة بخمس سنين.

---

(١٠٤) «الموضوعات» (١/ ٤١١).

(١٠٥) «الدلائل» للبيهقي (٢/ ٣٥٤) رواه عنه موسى بن عقبة، لكن اختلف النقل عن الزهري كما قال القرطبي.

(١٠٦) «الدلائل» للبيهقي (٢/ ٣٥٥) وإسناده ضعيف إلى عروة لأن فيه: ابن لهيعة وهو سيء الحفظ.

(١٠٧) «الفتح» (٧/ ٢٤٢).

(١٠٨) لا أدري أين قال النووي ذلك، بل ما وقفت عليه من كلام له يخالف هذا كما سيأتي.

(١٠٩) ذكر هذا ابن سعد «الطبقات» (١/ ٢١٣) وفي إسناده الواقدي وهو متهم.

(١١٠) «فتح الباري» لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٠٥).

(١١١) «روضة الطالبين» كتاب السير.

(١١٢) البداية (٣/ ١١٣).

حكاه القاضي عياض وتبعه القرطبي، والنووي[١١٣] عن الزهري، ورجحه عياض ومن تبعه، واحتجوا بالآتي:

❑ أنه لا خلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة.

❑ ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة إما بثلاث أو نحوها وإما بخمس.

❑ ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء.

قال الحافظ - معقبًا -:

❑ في جميع ما نفاه من الخلاف نظر، وذكر الرد على ما سبق فقال:

❑ أما فرض الصلاة فقد اختلف فيه، فقيل: كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، وإنما الذي فرض ليلة الإسراء الصلوات الخمس.

❑ وأما وفاة خديجة: فقد حكى العسكري أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين حكاه عن الزهري وقيل بأربع، وعن ابن الأعرابي أنها ماتت عام الهجرة.

❑ وأما صلاة خديجة[١١٤] فقد جاء عن عائشة أنها جزمت بأن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة[١١٥]، فالمعتمد أن مراد من قال [صلت معه بعد فرض الصلاة] أي ما

---

(١١٣) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١/ ٤٥٤).

(١١٤) جاء عن عفيف بن عمرو الكندي قال: كنت امرءًا تاجرًا وكنت صديقًا للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت على العباس بن عبد المطلب بمنى، فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي، ثم جاءت امرأة فقامت تصلي، ثم جاء غلام حين راهق الحلم فقام يصلي، فقلت للعباس: من هذا؟! فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن أخي، يزعم أنه نبي ولم يتابعه على أمره غير هذه المرأة، وهذا الغلام، وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب.

قال عفيف - وأسلم وحسن إسلامه - لوددت أني كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربع الإسلام.

أخرجه أحمد (١/ ٢٠٩) وأبو يعلى (١٥٤٧) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٣/ ١٨٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٠٣) رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات.

قلت: وهذا تساهل من الهيثمي وكذلك الحاكم، والذهبي، فإن الحديث المذكور يدور إسناده على [يحيى بن أبي الأشعث]، قال عنه الحافظ: مجهول وعليه فهذا الإسناد ضعيف.

(١١٥) قال ابن رجب في شرحه لصحيح البخاري «الفتح» (٢/ ١٠٥): =

فرض قبل الصلوات الخمس إن ثبت ذلك، ومراد عائشة بقولها: ماتت قبل أن تفرض الصلاة أي: الخمس، فيجمع بين القولين، ويلزم منه أنها ماتت قبل الإسراء اهـ.

قلت: وبمثل هذا قال ابن رجب (١١٦) رحمه الله فقال: الإجماع على صلاة خديجة معه بعد فرض الصلاة غلط محض، ولم يقل هذا أحد ممن يعتد بقوله.

وذكر حديثًا عن جابر: **أن رسول الله ﷺ سئل عن خديجة فإنها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام فقال: أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب** (١١٧).

الخلاصة: نستطيع من جميع ما سبق أن نقول عن تاريخ الإسراء كما قال ابن إسحاق: «**أسري به وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل**» (١١٨). ومن هنا يتبين لنا أن تحديد ليلة الإسراء تحديدًا جازمًا دقيقًا هو أمر محال، بل هو درب من خيال، فما يفعله المسلمون اليوم إلا من رحم ربي من تحديد ليلة السابع والعشرين من رجب على أنها ليلة الإسراء إنما هو قول هباء، وهو في الإسلام افتراء، ونحن نطالب هؤلاء أن يأتوا بدليل صحيح على ذلك، وهيهات أن يفعلوا أو أن يجدوا.

= وروى الزبير بن بكار بإسناد ضعيف عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت: الحديث، فهذا حكم ابن رجب على قول عائشة أن إسناده ضعيف.

(١١٦)«فتح الباري» لابن رجب (٢/ ١٠٥).

(١١٧)أخرجه أبو يعلى (٤/ ٤١)، الطبراني في «الأوسط» (٨١٥٣) من طريق: إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن جابر.

قال ابن كثير: إسناده حسن ولبعضه شواهد في الصحيح.

قلت: هذا تساهل من ابن كثير رحمه الله فلقد قال الطبراني عقب هذا الحديث لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلا مجالد، وتفرد به إسماعيل عن مجالد.

فأما إسماعيل بن مجالد فهو: صدوق يخطئ.

ولكن الآفة في هذا الإسناد هو [مجالد بن سعيد] فقد قال عنه الحافظ ليس بالقوي، قال ابن معين، لا يحتج بحديثه، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٧) مجالد ضعفه الجمهور.

وإن كان متن الحديث «بيت خديجة في الجنة» له شاهد في الصحيح برقم (٣٨٢٠)، ولكن قوله ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام هذا تفرد منه، فهو مردود.

(١١٨)ابن كثير «البداية» (٣/ ١١٤) والنووي في شرحه لمسلم (١/ ٤٥٤).

القسم الثالث

قصة الإسراء والمعراج كاملة وتفصيلًا من البداية حتى النهاية

أولًا الإسراء

لننطلق الآن في رحلة عبر الزمان لنرى: كيف كانت تلك الحادثة العجيبة العظيمة من أين بدأت؟ وأين انتهت؟ وماذا حدث فيها؟!

من أين بدأت الرحلة؟!

أسري برسول الله ﷺ من مكة وهذا لا خلاف فيه لأن القرآن جاء بذلك، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ (١١٩).

ثم حدث خلاف في تحديد المكان بمكة، حاصله أن المكان جاء ذكره في عدة أحاديث منها:

١- حديث أبي ذر (١٢٠) **«فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ»** . . . الحديث.

٢- حديث مالك بن صعصعة (١٢١) **«بينَمَا أنا في الحَطِيم وربَّمَا قال فِي الحِجْر مُضْطَجِعًا إذْ أتَاني آت»**. . . الحديث.

٣- حديث أنس بن مالك من رواية شريك عنه (١٢٢): **«جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو في المسجد الحرام»**.

٤- رواية الواقدي (١٢٣) أنه «أسرِيَ به من شِعب أبي طالب».

٥- حديث أم هانئ (١٢٤): «ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي

(١١٩) الإسراء (١).

(١٢٠) **صحيح**: وقد تقدم (ص١٥).

(١٢١) **صحيح**: وقد تقدم (ص٢٦).

(١٢٢) ورواية شريك بها غلطات وأخطاء وألفاظ لم يتابعه أحد عليها، وقد عدها الحافظ في الفتح وبينها (١٣/ ٤٩٤).

(١٢٣) نقل ذلك الحافظ في «الفتح» (٧/ ٢٤٣) وهذا مردود لأن الواقدي متهم ولم يتابع على ذلك.

(١٢٤) قال ابن كثير عن تلك الرواية [التفسير (٣/ ٢٢)]:

رواها محمد بن إسحاق فقال: حدثني محمد بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذام عن أم هانئ. ولكن الكلبي هذا متروك ساقط.

=

تلك الليلة».

فكيف الجمع بين هذه الأقوال؟!

والجواب: قبل أن نتكلف في الجمع بين هذه الأقوال كما فعل الحافظ[(١٢٥)] لابد أن نتثبت من صحة تلك الأخبار.

والحاصل أنه بعد التحقيق وصلنا للآتي:

القولان الأخيران ضعيفان فلا نحتاج إليهما.

والقول الثالث: حديث شريك هو من أخطاء شريك التي لم يتابع عليها وبهذا فهو ليس بأحسن حالًا من صاحبيه السابقين.

وبهذا يصفو لنا من هذه الأقوال: القولان الأخيران وهما صحيحان.

ويجمع بينهما بسهولة فنقول: «نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في بيته

= لكنه قد توبع كما عند أبي يعلى في مسنده: [ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٣)] عن محمد بن إسماعيل الأنصاري عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن أبي صالح وهذه متابعة جيدة ولكن المدار على أبي صالح باذام وهو ضعيف.

لكن أبو صالح قد توبع كما عند الطبراني «المعجم الكبير» (١٠٥٩) فرواه من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانئ.

ولكن هذه المتابعة لا تغني شيئًا لأن الراوي عن عكرمة وهو عبد الأعلى هذا. واهٍ جدًا بل كذبه ابن معين وعلى هذا نقول: الحديث ضعيف لا يثبت والله أعلم.

(١٢٥) قال الحافظ «الفتح» (٧/ ٢٤٣) محاولًا الجمع بين الأقوال الخمسة:

والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ، وبيتها عند شعب أبي طالب، وأضاف البيت إليه - سقف بيتي - لكونه كان يسكنه، فنزل الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعًا وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق، وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن إسحاق: أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق، وهو يؤيد هذا الجمع.

قلت: ما أجمل هذا الجمع الذي ذكره الحافظ لو كانت الأسانيد صحيحة، أما وحالها كما بينا آنفًا فقد كفينا هذا التكلف للجمع، وهذه طريقة مفيدة يجب أن يلتزمها الباحثون والمحققون ألا وهي: قبل الوقوع في مشكلة التعارض وتجشم المصاعب للجمع بين الأقوال ينبغي أولًا أن نتثبت من صحة الأخبار، كما يقال في المثل: اثبت العرش ثم انقش العش.

فأخرجه إلى - الحجر - الحطيم حيث شق صدره هناك وركب البراق وبدأ الرحلة» والله أعلم.

* * *

قبل الانطلاق

قبل أن ينطلق النبي ﷺ حدث له نوع من التهيئة النفسية والجسدية لهذه الرحلة العظيمة وما سيتلقى فيها من الآيات، وتمثلت هذه التهيئة في:

شق صدر النبي ﷺ:

ينبغي أن تعلم أيها القارئ الكريم قبل الحديث عن هذه الحادثة العظيمة أن شق الصدر في ليلة الإسراء لم يكن المرة الأولى التي يحدث فيها للنبي ﷺ فقد تعرض لمثل هذا من قبل.

قال الحافظ(١٢٦) رجح عياض أن شق الصدر كان وهو صغير عند حليمة، وتعقبه السهيلي بأن ذلك وقع مرتين، وهو الصواب.

ثم استطرد الحافظ: فذكر أن ذلك الأمر أعني شق الصدر، تكرر أكثر من مرتين فقال: وروى الطيالسي(١٢٧) والحارث(١٢٨) في مسنديهما عن عائشة أن الشق وقع مرة أخرى عند مجئ جبريل له بالوحي وفي غار حراء. والله أعلم.

قلت: إسناد هذا إلى عائشة ضعيف.

قال: وروى الشق أيضًا وهو ابن عشر أو نحوها في قصة له مع عبد المطلب.

---

(١٢٦) «الفتح» (١/ ٥٤٩).

(١٢٧) مسند الطيالسي (١٦٤٣) من طريق: حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن رجل عن عائشة وهذا ضعيف لإبهام الراوي بين أبي عمران وعائشة رضي الله عنها.

(١٢٨) أخرجه من طريقه أبو نعيم في «المنتخب» من الدلائل (١٦٣) من طريق: داود بن المحبر عن حماد عن أبي عمران عن يزيد بن بابنوس عن عائشة، وهذا إسناد متصل، لكن داود هذا: متروك.

قلت: وقد وقفت على هذه القصة، لكن لا ذكر فيها من جميع طرقها التي جمعتها لعبد المطلب، ثم إن إسنادها تالف لا يصلح[١٢٩].

قال الحافظ: وروى مرة خامسة لا تثبت.

قلت: فعلى هذا ومن بين جميع ما تقدم فالصحيح الثابت أن حادثة شق صدره الشريف ﷺ وقعت مرتين، وتفصيلهما كما يلي:

المرة الأولى: عندما كان صغيرًا، عند مرضعته وحاضنته حليمة السعدية.

يروي تلك الواقعة: أنس بن مالك[١٣٠] رضي الله عنه وفيها:

أن رسول الله ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ[١٣١] فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً[١٣٢] فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْك، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ[١٣٣] ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ[١٣٤] فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ[١٣٥] اللَّوْنِ.

---

(١٢٩) القصة رواها: عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢١٢٦١)، كما في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٢٣) وأبو نعيم في «الدلائل» (١٦٦)، وابن حبان (٧١٥٥)، الحاكم (٣/ ٥٨٤)، والضياء في المختارة (٤/ ٣٩) كلهم من طريق: معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب عن أبيه عن جده أبي: أن أبا هريرة: سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟! الحديث.

قلت: معاذ بن محمد: قال عنه الحافظ: مقبول، أبوه: محمد بن معاذ: مجهول قال ابن المديني في «العلل»: هذا الحديث إسناده مجهول، فلا نعرف محمدًا، ولا أباه، ولا جده. وقد وثق ابن حبان رجال هذا السند إلا أنه كما هو معلوم أن ابن حبان متساهل في التوثيق.

(١٣٠) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٢) من طريق: شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس وشيبان: صدوق يهم ولكنه توبع من: عفان بن مسلم، يزيد بن هارون، والحسن بن موسى كما عند الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ١٤٩) فالحديث صحيح.

(١٣١) أنامه على ظهره.

(١٣٢) قطعة يسيرة من دم متجمد.

(١٣٣) ضم بعضه إلى بعض.

(١٣٤) الظئر: مرضعة ولد غيرها، وتطلق على زوج المرضعة.

(١٣٥) متغير.

قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ.

قال الحافظ[١٣٦] : وهذا الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها: هذا حظ الشيطان منك أ هـ.

والذي نستطيع استنتاجه من هذه الآثار أن بشرًا ممتازًا كمحمدﷺ لا تدعه العناية غرضًا للوساوس الصغيرة التي تناوش غيره من سائر الناس، وأحاديث شق الصدر تشير إلى شيء من الحصانات التي أضفاها الله على محمدﷺ فجعلته من طفولته بنجوة قصية عن مزالق الطبع الإنساني ومفاتن الحياة الأرضية[١٣٧] .

المرة الثانية: قبل تحركه للإسراء به إلى بيت المقدس:

ويروى تلك الواقعة أبو ذر[١٣٨] رضي الله عنه : أن رسول اللهﷺ قال: «**فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ**[١٣٩] **ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ...**» . . . الحديث.

ورواها أيضًا مالك بن صعصعة رضي الله عنه في حديث الإسراء[١٤٠] .

س: ما الحكمة في شق الصدر؟!

ج: **قال الحافظ**[١٤١] : والشق الثاني كان لاستعداده للتلقي الحاصل في تلك الليلة.

وقال ابن أبي جمرة[١٤٢] : والحكمة في شق قلبه مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانًا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطي برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية، فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالًا ومقالًا. أهـ.

---

(١٣٦) «الفتح» (١/٥٤٩).
(١٣٧) «فقه السيرة» للغزالي بتصرف.
(١٣٨) سبق تخريجه (ص١٥).
(١٣٩) في هذا إشارة إلى فضل ماء زمزم.
(١٤٠) سبق تخريجه (ص٢٦).
(١٤١) «الفتح» (١/٥٤٩).
(١٤٢) نقله عنه الحافظ في «الفتح» (٧/٢٤٦).

فائدة هامة:

قال القاضي عياض[١٤٣]: في هذه القصة يعني شق الصدر أدل حجة وأوضح برهان وأصح دليل على مذهب أهل الحق من أن الموت والحياة وسائر الأشياء من فعل الله تعالى وخلقه محضًا، ولا يشترط لوجودهما شرط لا يوجدان إلا معه البتة إلا من حيث أجرى الله العادة حتى إذا شاء فرقها وأنفذ قدرته كيف شاء وكانت بمجرد قدرته وإرادته خلافًا للفلاسفة ومن ضارع مذهبهم من المعتزلة أ هـ.

الرد على من أنكر الشق:

قال الحافظ[١٤٤]: وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك.

وقال القرطبي[١٤٥]: لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير ثم ذكر نحو ما تقدم.

سؤال: قوله: «**جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا..**» معلوم أن الحكمة والإيمان من الأمور المعنوية وليسا من الماديات المحسوسة فكيف يملأ بها الطست؟!

ج: **قال النووي**[١٤٦]: وأما جعل الإيمان والحكمة في إناء وإفراغهما مع أنهما معنيان وهذه صفة الأجسام فمعناه والله أعلم: أن الطست كان فيها شيء يحصل به كمال الإيمان والحكمة وزيادتهما فسمي إيمانًا وحكمة لكونه سببًا لهما،

وهذا من أحسن المجاز والله أعلم.

---

(١٤٣)في شرحه لصحيح مسلم (١/ ٥٠٧).

(١٤٤)«الفتح» (٧/ ٢٤٥).

(١٤٥)«المفهم شرح صحيح مسلم» نقله عنه الحافظ [المصدر السابق].

(١٤٦)شرح صحيح مسلم (١/ ٤٥٩).

وبمثل هذا قال الحافظ[١٤٧] **وأضاف**: وقد يكونا مثلا له بناءً على جواز تمثيل المعاني كما يمثل الموت كبشًا[١٤٨].

تنبيه: أورد الحافظ سؤالًا فقال[١٤٩]: هل كان شق صدره وغسله مختصًا به أو وقع لغيره من الأنبياء؟!

فقال: اختلف في ذلك، لكن وقع عند الطبري[١٥٠] في قصة تابوت بني إسرائيل أنه كان فيه الطست التي يغسل فيها قلوب الأنبياء، وهذا مشعر بالمشاركة.

قلت: هذا استدلال قوي لو سلم صحة خبر هذا التابوت، ولكن الصحيح بعد التحقيق أن هذا الخبر جاء عن ابن عباس بإسناد ضعيف جدًا[١٥١]، ولذا فلا يعتد به.

وإن كنا لا نستبعد أن يحدث هذا لباقي الأنبياء، لكننا لا نقف ما ليس لنا به علم فما ثبت بنقل صحيح قلنا به، وما لم يثبت نتوقف فيه.

---

(١٤٧) «الفتح» (١/ ٥٤٩).

(١٤٨) يشير الحافظ إلى حديث أبي سعيد الخدري حين قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟! فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟! فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ**: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾» البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

(١٤٩) الفتح (٧/ ٢٤٦).

(١٥٠) في النسخ المطبوعة «الطبراني» وهو تصحيف، فالأثر المذكور عند الطبري في تفسيره.

(١٥١) قال الطبري (٢/ ٦١٢): حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء.

قلت: وهذا الإسناد فيه الحكم بن ظهير قال عنه الحافظ: متروك وقد رواه الطبري من طريق آخر لكن جعله من قول السدي فقال: حدثني موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط عن السدي بمثله دون ذكر «من الجنة».

وهذا الإسناد أيضًا ليس بالقوي، فموسى بن هارون صدوق ربما أخطأ، وعمرو هو: ابن طلحة القناد: صدوق رمي بالرفض، وأسباط هو بن نصر: صدوق كثير الخطأ يغرب.

وعلى الرغم من هذا فحتى لو صح السند فهو من قول السدي فلا تقوم به الحجة.

بداية الرحلة [الإسراء]

الآن بعد أن تمت التهيئة المناسبة للنبي ﷺ لهذه الرحلة، أتى بوسيلة النقل التي سوف ينتقل عليها، لكن الأليق في رحلة عظيمة غير عادية كهذه أن تكون وسيلة النقل أيضًا غير عادية ولها مواصفات خاصة لتتناسب كما ذكرت مع هذه الرحلة الخاصة فماذا كانت وسيلة النقل؟!

لقد انتقل النبي ﷺ مع جبريل[١٥٢] على البراق[١٥٣].

فعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**أتيت بالبراق**»[١٥٤].

لماذا سمي البراق بهذا الاسم؟!

ليس هناك دليل نقلي ثابت عن سبب التسمية، غاية ما جاء في هذا أقوال لأهل العلم ذكرها الحافظ ابن حجر[١٥٥] منها:

- ❏ قيل: مشتق من البريق، فقد جاء في لونه أنه أبيض.
- ❏ أو: من البرق لأنه وصفه بسرعة السير.
- ❏ ويحتمل أن لا يكون مشتقًا.

وصف البراق:

قال رسول الله ﷺ: «**دابة أبيض طويل، فوق الحمار، ودون البغل...**»[١٥٦].

(١٥٢) ظاهر الأحاديث يدل على أن جبريل عليه السلام، كان على ظهر البراق مع النبي ﷺ كما تقدم في حديث حذيفة قوله: ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء، وفي لفظ: فحمله عليها جبريل أحدهما رديف صاحبه.

(١٥٣) بضم الموحدة وتخفيف الراء.

(١٥٤) صحيح: وقد تقدم (ص١١).

(١٥٥) «الفتح» (٧/ ٢٤٦).

(١٥٦) نفس حديث أنس السابق.

وأما عن سرعته: فقال النبي ﷺ: «**يضع حافره عند منتهى طرفه**»(١٥٧) أي: يضع رجله عند منتهى ما يراه بصره.

قلت: وهذا ما جاء صحيحًا عن البراق، ولم يأت وصف آخر صحيح له، بل كل ما جاء غير ذلك من الأخبار الواهية التي لا تصح، وقد ذكر الحافظ بعضًا منها وأشار إلى ضعفها، فليراجعها من شاء(١٥٨).

ولسائل أن يسأل: **ما الحكمة في الإسراء بالنبي ﷺ راكبًا مع قدرة الله على طي الأرض له؟!**

والجواب: نقلًا عن الحافظ رحمه الله(١٥٩) قال: قيل الحكمة في الإسراء به راكبًا مع القدرة على طي الأرض له إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيسًا له بالعادة في مقام خرق العادة، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه ما يركبه.

وأكمل ابن أبي جمرة(١٦٠) فقال: والقدرة كانت صالحة لأن يصعد بنفسه من غير براق، ولكن ركوب البراق كان زيادة له في تشريفه، لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماشي، والراكب أعز من الماشي.

والآن: انطلق النبي ﷺ مع جبريل عليه السلام على البراق من مكة كما ذكرنا سابقًا **فأين انتهت بهم رحلة الإسراء؟!**

أين انتهى الإسراء؟!

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(١٦١).

وقال النبي ﷺ: «**فركبته - أي البراق - حتى أتيت بيت المقدس...**»(١٦٢). وعلى

(١٥٧) هو من حديث أنس السابق.
(١٥٨) «الفتح» (٧/ ٢٤٧).
(١٥٩) «الفتح» (٧/ ٢٤٦).
(١٦٠) المصدر السابق.
(١٦١) الإسراء: (١).
(١٦٢) من حديث أنس السابق.

هذا: فقد ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة أنه ﷺ أسري به إلى بيت المقدس.

س: ماذا فعل النبي ﷺ في بيت المقدس؟! وماذا شاهد؟!

١- وصل النبي ﷺ مع جبريل عليه السلام إلى بيت المقدس، ونزلا من على البراق، وقبل أن يتوجه النبي ﷺ لأي مكان، قام بربط البراق. ودليل هذا قوله ﷺ: «**فربطته أي البراق بالحلقة التي يربط به الأنبياء**»(١٦٣).

س: لماذا ربط النبي ﷺ البراق مع أنه مسخر له من قبل الله؟!

قال النووي(١٦٤): وفي ربط البراق الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطى الأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى. والله أعلم. **قلت**: ينبغي الالتفات إلى قول النبي ﷺ: «**التي تربط به الأنبياء**» فهذا دليل على توكل الأنبياء جميعًا وأنهم سبقوا نبينا ﷺ بهذا الفعل(١٦٥) وهذه رسالة إلى المسلمين اليوم أن

---

(١٦٣) جزء من حديث أنس.

(١٦٤) شرح صحيح مسلم (١/ ٤٥٤).

(١٦٥) استدل الحافظ ابن حجر بقوله ﷺ: «**فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء...**» على أن البراق كان يمتطيه الأنبياء من قبله، ولكن ليس هذا بدليل صريح على ما يدلل عليه الحافظ، فقد يحتمل أنهم كانوا يربطون دوابهم أيا كانت بتلك الحلقة.

وهناك دليل آخر ساقه وهو ما جاء عن أنس ﷺ أنه قال: «**أتي النبي ﷺ بالبراق ليلة أسري به مسرجًا ملجمًا ليركبه، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما يحملك على هذا؟! فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه، فارفض عرقًا**».

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٧٢)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٦٤) وعبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٣٥٧)، والترمذي (٣١٣١)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٦) والطبري في «تفسيره» (٨/ ٧) والآجري في «الشريعة» ص (٤٨٨).

قلت: كلهم أخرجه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس به.

وقال الترمذي عقب إخراجه: «هذا حديث غريب، ولا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق» أ هـ.

وعبد الرزاق من الأثبات إلا أنه اختلط بآخره، وكان يلقن فيتلقن وأما معمر: فقد ضعف في روايته عن قتادة.

قال الدارقطني كما في شرح علل الترمذي لابن رجب ص (٢٨٤) «معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش».

وقال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين قال: قال معمر: جلست إلى قتادة وأنا صغير فلم أحفظ =

يأخذوا بالأسباب مع الاعتماد على رب الأسباب ومسببها، وكما قال الله عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١٦٦).

٢- قال النبي ﷺ: **«ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين»** (١٦٧) وجاء في حديث آخر ما يفيد أنه صلى إمامًا بالأنبياء في المسجد الأقصى، حيث قال ﷺ: **«وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء...، فحانت الصلاة فأممتهم»** (١٦٨).

وهذا دليل واضح على أن صلاته بالأنبياء كانت قبل المعراج، لكن **خالف ابن كثير هذا فقال** (١٦٩): والصحيح أنه إنما اجتمع بالأنبياء في السماوات ثم نزل إلى بيت المقدس ثانيًا وهم معه، وصلى بهم فيه، ثم إنه ركب البراق وكر راجعًا إلى مكة. والله أعلم.

وقال القاضي عياض (١٧٠): يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعًا في بيت المقدس ثم صعد منهم [أي صعد من الأنبياء] إلى السماوات من ذكر أنه ﷺ رآه، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضًا.

وعقب الحافظ على هذا الكلام قائلًا: والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج. والله أعلم.

قلت: وما قاله ابن حجر رحمه الله هو الذي تعضده الأدلة (١٧١) وأما كلام ابن كثير

= عنه الأسانيد. وأما قتادة: فهو ثقة إلا أنه مدلس، ولم يصرح بالتحديث.
فلتلك الأوجه يكون هذا الحديث ضعيفًا، فلا يصلح للاستدلال به، وفي حديث أبي سعيد - يأتي في القسم الأخير (ص١٤٧) قوله ﷺ: **«كانت الأنبياء تركب قبلي»** ولكنه حديث موضوع. وهناك أدلة أخرى ذكرها الحافظ ليس فيها ما تقوم به الحجة.

(١٦٦) الأحزاب.

(١٦٧) جزء من حديث أنس السابق.

(١٦٨) **صحيح**: وقد تقدم (ص١٧).

(١٦٩) التفسير (٣/ ١٦).

(١٧٠) الفتح (٧/ ٢٤٩).

(١٧١) ومما يؤيد أن الصلاة كانت قبل المعراج ما جاء عند ابن جرير [التفسير ١٥/ ٣] قال: حدثنا محمد ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ قال: **«... ثم انطلقنا إلى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إمامًا، ثم عرج بي** =

فيحتاج إلى إثبات أو دليل عليه، وهو يفتقد هذا.

فائدة: يقول ابن كثير(١٧٢): في تقديم النبي ﷺ للإمامة فيه إظهار لشرفه وفضله عليهم، وهذا متفق مع قوله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم...**»(١٧٣).

س: كيف نجمع بين هذه الأحاديث التي تثبت ربطه ﷺ للبراق وصلاته بالمسجد وبين حديث حذيفة بن اليمان الآتي:

عن زر بن حبيش قال: أَتَيْتُ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ «**فَانْطَلَقْتُ أَوِ انْطَلَقْنَا فَلَقِينَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَمْ يَدْخُلَاهُ**»، قَالَ: قُلْتُ: بَلْ دَخَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَئِذٍ وَصَلَّى فِيهِ، قَالَ مَا اسْمُكَ يَا أَصْلَعُ؟ فَإِنِّي أَعْرِفُ وَجْهَكَ وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُكَ، قَالَ: قُلْتُ: أَنَا زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ، قَالَ فَمَا عِلْمُكَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِيهِ لَيْلَتَئِذٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: الْقُرْآنُ يُخْبِرُنِي بِذَلِكَ، قَالَ: مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فَلَحَ، اقْرَأْ، قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قَالَ: فَلَمْ أَجِدْهُ صَلَّى فِيهِ، قَالَ: يَا أَصْلَعُ، هَلْ تَجِدُ صَلَّى فِيهِ؟! قَالَ: قُلْتُ: لَا قَالَ: وَاللَّهِ مَا صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَئِذٍ، لَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةٌ فِيهِ كَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةٌ فِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَاللَّهِ مَا زَايَلَا الْبُرَاقَ حَتَّى فُتِحَتْ لَهُمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَرَأَيَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَوَعْدَ الْآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ عَادَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا، قَالَ: ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ، قَالَ: وَيُحَدِّثُونَ أَنَّهُ لَرَبَطَهُ لِيَفِرَّ مِنْهُ. وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ، وَالشَّهَادَةِ، قَالَ: قُلْتُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ دَابَّةٍ الْبُرَاقُ؟ قَالَ: دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ هَكَذَا خَطْوُهُ مَدُّ الْبَصَرِ(١٧٤).

فكيف نجمع بين إنكار حذيفة وما ثبت بعكس كلامه وإثبات ما نفاه؟!

إلى السماء الدنيا...» وهذا حديث صحيح، ورواه ابن جرير من طريق: ابن المثنى قال: ثنا خالد بن الحارث: قال ثنا سعيد بمثله.

(١٧٢) التفسير (٣/ ٢٦).

(١٧٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٧٨) قال: حدثني الحكم بن موسى حدثنا هقل عن الأوزاعي ثنا أبو عمار حدثني عبد الله بن فروخ ثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ.

(١٧٤) **حسن**: وقد تقدم تخريجه (ص٢٢).

قال البيهقي[١٧٥]: وكأن حذيفة لم يسمع صلاته في بيت المقدس، وقد روينا في الحديث الثابت عن أبي هريرة وغيره أنه صلى فيه، والخبر المثبت أولى من النافي» وبمثل هذا قال ابن كثير[١٧٦].

قال الحافظ ابن حجر[١٧٧] بعد أن ذكر حديث حذيفة: فهذا لم يسنده حذيفة عن النبي ﷺ فيحتمل أنه قاله عن اجتهاد.

ثم قال بعد أن ذكر الأحاديث الصحيحة في إثبات ربط البراق والصلاة والمثبت مقدم على النافي، يعني: من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك، فهو أولى بالقبول[١٧٨].

قلت: وأما ادعاء حذيفة رضي الله عنه: بأن النبي ﷺ لو صلى فيه لفرضت على الناس الصلاة هناك، فهذا ليس بمستلزم، إذ أن فعل النبي ﷺ لا يؤخذ منه الوجوب كحكم عام للأمة كما هو معلوم عند أهل الأصول.

❋ ❋ ❋

---

(١٧٥) «دلائل النبوة» (٢/ ١١٦).

(١٧٦) التفسير (٣/ ١١).

(١٧٧) الفتح (٧/ ٢٤٧).

(١٧٨) وقد ذكر الشيخ الألباني رحمه الله تعليقًا لطيفًا على حديث حذيفة في كتابه «الإسراء والمعراج» (٦٤) فقال: واعلم أن في حديث حذيفة هذا عبرة بالغة، وهي: أن الصحابي قد يقول برأيه ما يخالف الواقع المروي عند غيره، من أجل ذلك كان المتفق عليه بين العلماء: أن المثبت مقدم على النافي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

ما الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل المعراج؟!

قد ذكر في هذا الأمر أقوال كثيرة يغلب على الكثير منها الضعف كما قال الحافظ(١٧٩) ومن هذه الأقوال الضعيفة:

- ❑ قيل الحكمة في ذلك أن يجمع ﷺ في تلك الليلة بين رؤية القبلتين.
- ❑ أو: لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله، فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل.
- ❑ أو: لأنه محل الحشر، وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، فكان المعراج منه أليق بذلك.
- ❑ أو: ليجتمع بالأنبياء جملة.

وكل هذه الأقوال يغلب عليها الضعف كما ذكرنا وأقوى ما قيل في هذا الأمر وأقربه للصواب هو ما ذكره **أبو محمد بن أبي جمرة** رحمه الله حين قال(١٨٠):

«الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلًا إلى البيان والإيضاح، فلما ذكر أنه أسري به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره، فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن، وزيادة في شقاء الجاحد والمعاند» أ هـ

وبمثل هذا قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية(١٨١).

قلت: بالإضافة إلى ما تقدم: ينبغي أن ننتبه إلى أن النبي ﷺ لم يذهب أبدًا إلى بيت

(١٧٩) «الفتح» (٧/ ٢٣٦).

(١٨٠) المصدر السابق (٧/ ٢٤٠).

(١٨١) «شرح العقيدة الطحاوية» (١٩٧).

المقدس إلا في تلك الليلة، ومن هناك تم المعراج، وهناك أيضًا صلى النبيﷺ إمامًا بإخوانه الأنبياء. ولذا نستطيع أن نقول:

إن الله عز وجل أراد أن يلفت انتباه المسلمين إلى هذه البقعة المباركة حتى لا يغفل عنها المسلمون، ولذا قال تعالى عن المسجد الأقصى: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾.

كما أن: صلاة النبيﷺ بالأنبياء تعني تسليم قيادة هذا العالم التائه الذي يحتاج من يقوده إلى الله إلى نبيناﷺ، ثم تتولى الأمة الإسلامية من بعدهﷺ هذه المهمة العظيمة، ولا شك أن بيت المقدس الذي صلى فيه النبيﷺ إمامًا أصبح أيضًا من مسئوليته، ومسئولية أمته من بعده في صيانته والحفاظ عليه، وليس مسئولية اليهود أو النصارى كما يزعمون ودليل هذا: أن النبيﷺ كثيرًا ما يقرن بينه وبين المسجد الحرام والمسجد النبوي حتى ينتبه المسلمون له، فمن ذلك قولهﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**»[(١٨٢)].

وسأله أبو ذر عن أي مسجد وضع في الأرض أول فقال: «**المسجد الحرام**» قال أبو ذر: قلت: ثم أي؟! قال: «**المسجد الأقصى**»[(١٨٣)].

وغير ذلك من الأحاديث التي تبين منزلة هذا المسجد أولى القبلتين، ثالث الحرمين، فلينتبه المسلمون إلى مسجدهم، وأكرر وأقول: الحفاظ على المسجد الأقصى وصيانته هي مسؤولية المسلمين لا غير، أسأل الله أن يعيده إلى حظيرة المسلمين، وأن يحرره من دنس أحفاد القردة والخنازير.

❁ ❁ ❁

(١٨٢) **صحيح**: البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧) عن أبي سعيد الخدري.

(١٨٣) **صحيح**: البخاري (٣٣٦٦)، مسلم (٥٢٠) عن أبي ذر.

س: من الأنبياء الذين رآهم النبي ﷺ في إسرائه ونعتهم لنا؟

١- موسى عليه الصلاة والسلام:

قال رسول الله ﷺ: «**مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب**[١٨٤] **الأحمر وهو قائم يصلي في قبره**»[١٨٥].

س: هل هناك حياة بعد الموت وقبل البعث، ترد فيها الروح إلى الجسد؟!

ج: أما عن وجود حياة بعد الموت، فنعم، توجد حياة حقيقة برزخية، بعد الموت وقبل البعث، وهناك نعيم لأهل الإيمان، وعذاب لأهل الكفر والطغيان، دلت على ذلك أحاديث كثيرة صحيحة[١٨٦]، ولكننا لا نعلم عن تلك الحياة إلا ما أخبرنا به ربنا، أو ما جاء صحيحًا عن نبينا ﷺ، فهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[١٨٧].

يقول تقي الدين السبكي[١٨٨]: ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون لابد معها كما كانت في الحياة الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها، بل يكون لها حكم آخر.

❋ ❋ ❋

---

(١٨٤) هو ما ارتفع عن الرمل كالتل الصغير، وهو الموضع الذي دفن فيه موسى عليه السلام كما جاء عند البخاري (٣٤٠٧)، ومسلم (٣٧٢) عن أبي هريرة مرفوعًا: أن موسى لما حضره الموت سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، ثم قال رسول الله ﷺ: «**فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر**».

(١٨٥) **صحيح**: وقد تقدم (ص١٢).

(١٨٦) ولمزيد في هذا انظر كتاب «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» (١١١ : ١١٧) لشيخنا أبي عبد الله مصطفى بن العدوي حفظه الله.

(١٨٧) البقرة: (٣).

(١٨٨) نقل ذلك عنه السندي في شرحه لسنن النسائي (٣/ ٢١٦).

س: إذا كانت هناك حياة بعد الموت فلم الصلاة وقد انقطع عمل الإنسان بموته؟!

ج: قال القاضي عياض رحمه الله(١٨٩): والجواب عن هذا من عدة أوجه أذكر منها:

١- أنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم، والشهداء أحياء عند ربهم، فلا يبعد أن يحجوا، ويصلوا، وأن يتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا.

٢- أن عمل الآخرة ذكر ودعاء، قال تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾(١٩٠).

وجاء عن نبينا ﷺ أنه قال: «**يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**»(١٩١).

س: ما صفة موسى عليه الصلاة والسلام؟

ج: وصفه لنا رسولنا ﷺ فجاء في وصفه أنه:

- **آدم**(١٩٢): الأدمة هي السمرة الشديدة، أي: كان لونه أسمر.
- **طوال**(١٩٣): طويل.
- **كأنه من رجال شنوءة**(١٩٤): وشنوءة حي من اليمن يعرف رجاله بالطول.
- **كأنه من رجال الزُّط**(١٩٥): الزط: قيل جنس من السودان، وقيل: هم نوع من الهنود، وهم طوال الأجسام.

وهذه الصفات الثلاثة الأخيرة لها دلالة واحدة، وهي كناية عن طوله ﷺ.

---

(١٨٩) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٤٦٤).

(١٩٠) يونس: (١٠).

(١٩١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٥) حدثني الحسن بن علي حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر رضي الله عنه.

(١٩٢)، (١٩٣)، (١٩٤)، (١٩٥) عند البخاري (٣٢٣٩)، مسلم (١٦٥) عن ابن عباس وقد تقدم.

❑ **رجل الرأس** [١٩٦]: أي دهين الشعر مسترسله.

❑ **مضطرب** [١٩٧]، **ضرب** [١٩٨]: يعني نحيف أو خفيف اللحم.

❑ **جعد** [١٩٩]: **قال النووي**: وجعودة الشعر ليست جعودة القطط، بل معناها أنه بين القطط والسبط [أي بين المسترسل والمتجعد].

٢- عيسى عليه الصلاة والسلام:

قال ﷺ: «**ورأيت عيسى ابن مريم**» [٢٠٠].

س: ما هي صفة عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام؟

ج: وصفه لنا رسول الله ﷺ فجاء في وصفه أنه:

❑ **سبط الرأس** [٢٠١]: أي مسترسل الشعر ليس فيه تكسر.

❑ **ربعة** [٢٠٢] **مربوع** [٢٠٣]: المراد أنه ليس بطويل جدا ولا قصير جدا، بل وسط.

❑ **جعد** [٢٠٤]: أي مكتنز الجسم، شديد الخلقة.

❑ **ينطف رأسه ماءً** [٢٠٥]، **أحمر كأنه خرج من ديماس** [٢٠٤]: يعني الحمَّام. هذا كناية عن مزيد نضارة وجهه، حتى كأنه كان في موضع كن كالحمام، فخرج منه وهو عرقان.

❑ **حديد البصر** [٢٠٦]: قوي البصر نافذه.

---

(١٩٦) عند البخاري (٣٤٨٣) عن ابن عباس.

(١٩٧)، (١٩٨)، (١٩٩) عند البخاري (٣٣٩٤)، مسلم (١٦٨) عن أبي هريرة وقد تقدم.

(٢٠٠) البخاري (٣٢٣٩) ومسلم (١٦٥) عن ابن عباس، ولفظة «ابن مريم» عند مسلم فقط.

(٢٠١)، (٢٠٢)، (٢٠٣) عند البخاري (٣٢٣٩)، ومسلم (١٦٥) عن ابن عباس.

(٢٠٤) عند البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم عن أبي هريرة.

(٢٠٥) عند البخاري (٣٤٤١) عن ابن عمر وهذا الوصف ليس في حديث الإسراء.

(٢٠٦) عند الإمام أحمد وغيره عن ابن عباس وقد تقدم.

❑ **أقرب من رأيت به شبهًا عروة بن مسعود**[٢٠٧] : هو أحد الصحابة الكرام[٢٠٨] .

٣- إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

قال ﷺ في حديث الإسراء: «**رأيت إبراهيم** ﷺ»[٢٠٧].

س: ما هي صفة إبراهيم عليه الصلاة والسلام؟

ج: قال ﷺ : «**فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبكم يعني نفسه**»[٢٠٧]. وفي هذا إشارة إلى أنه من أحب أن يعرف صفة إبراهيم ﷺ فليتعرف على صفة نبينا ﷺ.

٤- يوسف عليه الصلاة والسلام:

جاء عن النبي ﷺ أنه رآه في المعراج، ولكن نذكره في هذا الموطن لأن النبي ﷺ قد وصفه لنا.

س: ما صفة يوسف عليه السلام**؟**

ج: قال عنه رسول الله ﷺ: «**فإذا هو قد أعطي شطر الحسن**»[٢٠٩] .

يقول الحافظ[٢١٠]: لكن جاء عن أنس «ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه، حسن الصوت، وكان نبيكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتًا»[٢١١] .

---

(٢٠٧) **صحيح**: وقد تقدم (ص١٩).

(٢٠٨) عروة بن مسعود بن معتب الثقفي عم والد المغيرة بن شعبة، شهد الحديبية قبل إسلامه. قال ابن إسحاق لما انصرف رسول الله ﷺ من الطائف اتبع أثره عروة حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأل رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له النبي ﷺ: «**إن فعلت فإنهم قاتلوك**» فقال: أنا أحب إليهم من أبصارهم، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام وأظهر دينه فرموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله.

(٢٠٩) **صحيح**: وقد تقدم (ص١٢).

(٢١٠) «الفتح» (٧/ ٢٥١).

(٢١١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣٤) قال: ثنا أحمد بن الحسين الصوفي ومحمد بن عبد =

ثم قال: وقد حمل ابن المنير الحديث على أن المراد أن يوسف أعطي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا ﷺ والله أعلم.

وفي هذا إشارة إلى أن نبينا ﷺكان أجمل وجهًا، ويؤيد ذلك ما جاء في وصفه ﷺ في أحاديث كثيرة (٢١٢). هؤلاء هم الأنبياء الذين رآهم النبي ﷺفي إسرائه، ووصفهم لنا، لكنه رأى أيضًا في تلك الليلة.

مالك خازن النار:

وقد ثبت اسمه هذا بنص القرآن والسنة.

في القرآن قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (٢١٣).

الحميد قالا: ثنا العباس البحراني ثنا نوح بن قيس ثنا حسام بن مصك عن قتادة عن أنس: **«ما بعث الله نبيًا إلا حسن الوجه حسن الصوت»** وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت» ومن طريق العباس البحراني أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٦).

قال ابن عدي عقب إخراجه: وهذا لا أعلم أحدًا جود إسناده ويوصله غير عباس البحراني، وغيره أرسله. أهـ.

وقال الترمذي في «الشمائل» (١/ ٢٦١): حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا نوح بن قيس الحراني عن حسام بن مصك عن قتادة قال: فذكره.

وكذا رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧٦) من قول قتادة.

قلت: وهذا - والله أعلم - هو الصواب، أنه من قول قتادة وليس من قول أنس، فقد رفعه إلى أنس عباس ابن يزيد البحراني - وهو صدوق يخطئ - وخالفه قتيبة بن سعيد - وهو ثقة ثبت - فجعله من قول قتادة.

قال العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٥٥): ورويناه متصلًا في «الغيلانيات» من رواية قتادة عن أنس، والصواب الأول - يعني الوقف على قتادة - قاله الدارقطني، ورواه ابن مردويه في «التفسير» من حديث علي بن أبي طالب وطرقه كلها ضعيفة. أهـ.

قلت: ومع كونه من قول قتادة فهو ضعيف الإسناد إليه لأن فيه حُسام بن مِصَكّ قال عنه الحافظ في «التقريب» (١١٩٣): ضعيف يكاد أن يترك.

(٢١٢) من تلك الأحاديث على سبيل المثال ما جاء عند البخاري (٣٥٥٢) عن البراء أنه سئل عن وجه رسول الله ﷺ فقال: «مثل القمر»، وعند البخاري (٣٥٥٦)، مسلم (٢٧٦٩)، عن كعب بن مالك في حديثه الطويل قال: وكان النبي ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر.

(٢١٣) الزخرف: (٧٧).

وفي السنة: في حديث الإسراء[٢١٤] قالﷺ: «**فلما فرغت من الصلاة، قال: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلام**».

وقال ابن عباس[٢١٥] رضي الله عنه: «**ورأى مالكًا خازن النار...**».

الدجال:

ثبت أنهﷺ رآه في تلك الرحلة، ودليل هذا ما جاء عن ابن عباس وهو يتحدث عن الإسراء فقال: «**ورأى مالكًا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه**»[٢١٦].

ولكن لا يعلم تحديدًا وهذا ليس من ورائه طائل كبير هل رآه في إسرائه أم معراجه.

س: ما هي صفة الدجال؟

ج: فيلمانيًا: أي ضخمًا عظيمًا.

أقمر هجانًا: أي أبيض شديد البياض.

إحدى عينية قائمة كأنها كوكب دري.

كأن شعر رأسه أغصان شجرة[٢١٧].

بعد أن أنهى النبيﷺ صلاته بالأنبياء، وخرج من المسجد، جاء جبريل عليه السلام بشراب للنبيﷺ.

س: ما الشراب الذي عرضه جبريل عليه السلام على النبي ﷺ؟

ج: جاء عن أنس عن النبيﷺ أنه قال: «**ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ**»[٢١٨].

---

(٢١٤) صحيح: وقد تقدم (ص١٧).

(٢١٥) صحيح: وقد تقدم (ص٢٣).

(٢١٦) الحديث السابق.

(٢١٧) جاء هذا الوصف في حديث ابن عباس، وقد تقدم في أول قسم من الكتاب (ص٢٣).

(٢١٨) صحيح: وقد تقدم (ص١١).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺأنه قال بعد ذكره رؤية الأنبياء في إسرائه: «**فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقَالَ: هُدِيتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ...**» (٢١٩).

في هاتين الروايتين أنه عرض على النبي ﷺإناءين فقط، لكن جاء في روايات أخرى أنها كانت ثلاثة أواني، مثل:

ما جاء عن أنس أن النبي ﷺقال: «**فَأُتِيتُ بِثَلَاثَةِ أَقْدَاحٍ: قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ...**» (٢٢٠).

وعن مالك بن صعصعة أن النبي ﷺقال: «**ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ**» (٢٢١).

بل جاء في بعض الروايات ذكر العسل واللبن فقط، أو الماء مكان العسل.

س: فكيف نجمع بين هذه الروايات؟!

ج: نقول أولًا: أما الأحاديث التي جاء فيها ذكر الماء مكان العسل، أو العسل واللبن فقط، فهذه الروايات لا تصح (٢٢٢).

---

(٢١٩) صحيح: وقد تقدم (ص١٧).

(٢٢٠) رواه البخاري تعليقًا (٥٦١٠) قال: وقال إبراهيم بن طهمان عن شعبة عن قتادة عن أنس. قال الحافظ: ووصله أبو عوانة والإسماعيلي، والطبراني في الصغير.

(٢٢١) صحيح: وقد تقدم (ص٢٧).

(٢٢٢) ما جاء في عرض اللبن والعسل:

❑ أخرج البزار في «مسنده» «كشف الأستار» (٥٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٠٧) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي قال: حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم الأشعري عن الزبيدي محمد بن الوليد بن عامر قال: حدثنا الوليد بن عبد الرحمن أن جبير بن نفير قال: حدثنا شداد بن أوس: قال: قلنا يا رسول الله كيف أسري بك؟! قال ذكر الحديث وفيه: **«وأخذني من العطش أشد ما أخذني، فأتيت بإناءين: في أحدهما لبن وفي الآخر عسل»**.

قال ابن كثير: (٣/ ١٤) وبعد أن ذكر الحديث: وقد رواه بطوله ابن أبي حاتم في تفسيره، قلت: وأيضًا أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١٤٢) من طريق إسحاق بن إبراهيم.

وإسحاق بن إبراهيم قال عنه الحافظ في «التقريب»: «صدوق يهم كثيرًا، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب»، وأيضًا «عمرو بن الحارث» قال عنه في «التقريب»: «مقبول» وهذا الحديث إنما يعرف من =

= رواية إسحاق عن عمرو، ولا متابع لأحدهما ولذا ذكر ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث أن فيه أشياء منكرة.

❑ وجاء عن الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٥٧) حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس. وفي هذا الحديث: «. . . جيء بقدحين أحدهما عن اليمين، والآخر عن الشمال، في أحدهما لبن، وفي الآخر عسل. . .» قلت: وفي هذا الإسناد قابوس وهو ابن أبي ظبيان، قال عنه الحافظ كما في «التقريب»: فيه لين، ولم يتابع قابوس.

❑ وجاء في حديث ابن مسعود - يأتي في القسم الأخير (ص١٥٩) - قوله ﷺ: «ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن. . .» ولكنه حديث منكر.

❑ **ما جاء في عرض اللبن والخمر والماء مكان العسل:**

❑ أخرج الطبري في التفسير (١٥/ ٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١١٣) من طريق عبد الله بن وهب قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال: ذكر الحديث وفيه: «حتى انتهى إلى بيت المقدس، فعرض عليه الماء والخمر واللبن. . .».

قلت: والعلة هنا في عبد الرحمن بن هاشم حيث أنه مجهول بالنسبة لنا، فلم نجد إلى الآن من ترجم له.

❑ وجاء في البداية والنهاية (٣/ ١١٤) نقل عن ابن إسحاق قوله: وكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني يقول في قصة الإسراء: «فصلى بهم يعني الأنبياء ثم أتي بثلاثة آنية: إناء فيه لبن، وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء. . .».

قلت: وهذا ضعيف لانقطاع السند بين ابن إسحاق وابن مسعود كما هو واضح.

❑ أخرج الإمام الطبراني رحمه الله كما في «المعجم الكبير» (٧٣١٣):

قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار ثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب أن جعفر بن عبد الله أخبره أنه سمع عبيد بن عمير الليثي يحدث عن صهيب بن سنان قال: **«لما عرض على رسول الله ﷺ الماء ثم الخمر ثم اللبن أخذ اللبن، فقال له جبريل أصبت الفطرة، وبها غذيت كل دابة، ولو أخذت الخمر غويت وغويت أمتك وكنت من أهل هذه، وأشاره بيده إلى الوادي الذي يقال له وادي جهنم، فنظرت إليه فإذا هو يلتهب»**.

قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٧٨): بعد أن ذكره: رواه الطبراني في «الكبير» وفيه ابن لهيعة، قلت: وهذه هي العلة فابن لهيعة قال عنه الحافظ: صدوق اختلط بعد احتراق كتبه، ورواية أبي الأسود عنه لا يعرف متى كانت فهي مما يتوقف فيه.

❑ وجاء في حديث أبي هريرة - يأتي في القسم الأخير (ص١٨٢) قوله: «ثم أتي بثلاثة آنية مغطاة أفواهها . . .» ولكنه حديث منكر.

=

وبذلك يصفو لنا في هذه المسألة أمران:

❑ عرض الخمر واللبن عليه ﷺ.

❑ عرض الخمر واللبن والعسل.

والجمع يسير بإذن الله، **يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله** (٢٢٣): أما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر.

س: متى كان عرض الأواني؟!

ج: ظاهر ما ذكرناه آنفًا عن أنس وأبي هريرة أن عرض الآنية كان قبل المعراج، ولكن جاء في حديث مالك بن صعصعة مرفوعًا: «**ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل**»، فهذا ظاهر في أن عرض الأواني كان في المعراج، فكيف نجمع بين الروايتين؟!

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله(٢٢٤): ويجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل «ثم» على غير بابها من الترتيب، وإنما هي بمعنى الواو هنا، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين: مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى.

• وما ينبغي أن نتوقف معه ونشير إليه هو: **الاستفادات من هذا المشهد، وهي**:

❑ يؤخذ من عرض الآنية عليه ﷺ إرادة إظهار التيسير عليه، وإشارة إلى تفويض الأمور إليه ذكر ذلك ابن حجر رحمه الله(٢٢٥).

قلت: وفيه إشارة إلى استحباب تخيير الضيف إن كان متاحًا بين أكثر من شيء،

= نقول بعد هذا: ولو صحت هذه الروايات لما كان هناك مشكلة، ولكان الجمع أيضًا يسيرًا، وهو نفس قول ابن حجر رحمه الله: أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر، وهذا بالفعل ما اختاره ابن حجر رحمه الله فجعل عدد الآنية التي عرضت على النبي ﷺ أربعة وهي: اللبن والعسل والخمر والماء، ولكن في هذا نظر لما بيناه من ضعف الرواية التي ذكر فيها الماء.

(٢٢٣) «الفتح» (٧/ ٢٥٦).

(٢٢٤) «فتح الباري» (٧/ ٢٥٦).

(٢٢٥) «الفتح» (١٠/ ٧٦).

وترك مجال الاختيار له، لا إرغامه على شيء.

❑ الإسلام هو دين الفطرة، لقول جبريل عليه السلام: «**هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك**».

❑ في قول جبريل عليه السلام: «**أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك**». فيه إشارة إلى أن الخمر ينشأ عنها الغي، ولا يختص بقدر معين ذكر ذلك الحافظ رحمه الله(٢٢٦).

❑ في قول جبريل عليه السلام: «**الحمد لله الذي هداك للفطرة**» في هذا مشروعية الحمد عند حصول ما يحمد ودفع ما يحذر(٢٢٧).

قلت: والعجب أن كثيرًا من الناس إلا من رحم ربي قد غفل عن هذا الأمر أعني حمد الله والتوجه إليه بالثناء عقب قدوم السراء، أو دفع الضراء وسبحان الله! قد لا ينسى الإنسان معروفًا أسداه إليه بعض البشر ولكنه ينسى نعم الله عليه، تلك النعم التي قال عنها ربنا عز وجل: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(٢٢٨). فهل حمدنا الله على ما أنعم به علينا من حسن السجايا أو على ما عافانا منه من البلايا؟! وصدق يوسف ﷺ حين قال: وهو يذكر نعمة الله عليه كما سجل ربنا في كتابه الكريم: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾(٢٢٩) وقال تعالى في موضع آخر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾(٢٣٠).

❑ بعد انتهاء رحلة الإسراء، نذكر فائدة من الرحلة جملة واحدة أشار إليها الحافظ فقال: «وفيه فضل السير بالليل على السير بالنهار، لما وقع من الإسراء بالليل، وكان أكثر سفره ﷺ بالليل، وقال: «**عليكم بالدلجة، فإن الأرض تطوى بالليل**»(٢٣١).

---

(٢٢٦) المصدر السابق.

(٢٢٧) قاله الحافظ كما في «الفتح» (١٠/ ٣٦).

(٢٢٨) النحل: (١٨)

(٢٢٩) يوسف: (٣٨).

(٢٣٠) البقرة: (٢٤٣)، غافر: (٦١).

(٢٣١) **حسن بشواهده**: رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١١٤)، والبيهقي (٥/ ٢٥٦) والبزار «كشف =

❑ والآن: لنترك الأجواء الأرضية، ونصعد مع النبي ﷺ إلى الأجواء السماوية العلوية، لنتعرف على ما حدث هناك، وما الذي شاهده النبي ﷺ؟!!

❁ ❁ ❁

= الأستار» (٣/ ٢٧٥) من طريق خالد بن يزيد - وهو العتكي - عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مرفوعًا، وأبو جعفر الرازي صدوق سيئ الحفظ، وفي روايته عن الربيع بن أنس بعض الكلام.

وله طريق آخر عن أنس: أخرجه ابن خزيمة (٢٥٥٥) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٤٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٥٠) من طريق: محمد بن مسلم العابد عن قبيصة بن عقبة عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس مرفوعًا.

ورواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ١٥٩) من طريق قطن بن إبراهيم عن قبيصة به.

وتابع قبيصة بن عقبة رويم بن يزيد عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس مرفوعًا، أخرجه ابن خزيمة (٢٥٥٥) والبيهقي (٥/ ٢٥٦)، والخطيب (٨/ ٤٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٤٥)، والبزار (١٦٩٦) كشف الأستار، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (رقم ١١٣).

وخالف عبد الله بن صالح - كاتب الليث وهو ضعيف - فرواه عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب مرسلًا، رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١٤).

ورواه قتيبة بن سعيد عن عقيل عن ابن شهاب مرسلًا، ذكره الإمام مسلم كما في «علل ابن أبي حاتم» (٢/ ٢٥٤).

ورجح الإمام مسلم الإرسال كما في «علل ابن أبي حاتم» (٢/ ٢٥٤).

وتابعه على ذلك الإمام الدارقطني كما في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٢٩-٤٣٠).

وله شواهد منها:

❑ عن جابر ﷺ: ولكن من طريق الحسن عن جابر، والحسن لم يسمع منه، ورواه أحمد (٣/ ٣٠٥، ٣٨١، ٣٨٢)، وابن خزيمة (٢٥٤٨، ٢٥٤٩)، وأبو يعلى (٢٢١٩)، وابن السني (٥٢٤).

❑ وعن خالد بن معدان عن أبيه، رواه عبد الرزاق (٩٢٥١) عن الثوري عن ابن عجلان عن أبان بن صالح عنه، وذكر الحافظ في «الإصابة» (٦/ ١٣٩) أن ابن قانع وابن السكن روياه من طريق ابن عجلان بهذا الإسناد، وتابع أبان زياد بن سعد كما عند الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٦٥).

وخالف مالك فرواه عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن خالد بن معدان مرسلًا كما في «الموطأ» (٢/ ٩٧٩).

قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ١٥٦) بعد ذكره حديث مالك مرسلًا: هذا الحديث يستند من وجوه كثيرة وهي أحاديث محفوظة.

ثانيًا: المعراج

بداية نقول: لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة - مما وقفنا عليه - ما يدل على طريقة المعراج، أو وسيلته[٢٣٢]، إلا ما جاء عن حذيفة ﷺ أنهما أي جبريل والنبي ﷺ صعدا على البراق، وقد تم رد هذا الكلام على حذيفة كما مر بنا وتقدم، والذي جاء إلينا صحيحًا هو قول النبي ﷺ: **«ثم عرج بنا إلى السماء»**[٢٣٣].

وفي رواية: **«ثم أخذ - أي جبريل - بيدي فعرج بي إلى السماء»**[٢٣٤].

فلهذا: نحن نؤمن بالمعراج، وإن كنا لا ندري كيف كان، وأرى أنه من المفيد أن نعيد هنا **قول ابن أبي العز رحمه الله**[٢٣٥] حين قال عن المعراج: «ولا يعلم كيف هو، وحكمه كحكم غيره من المغيبات نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته».

قلت: وإننا نرى الآن في عصرنا هذا كيف يصعد الإنسان مئات الأدوار في دقائق معدودة باستخدام المصاعد الحديثة كالأسانسير مثلًا، ونرى أيضًا تلك الصواريخ التي تشق الفضاء وتقطع مئات الأميال في السماء في دقائق بل في ثوان معدودة، فإذا كان هذا حال الإنسان الضعيف العاجز فلا يستبعد على قدرة الله عز وجل وهو الذي خلق كل صانع وصنعته، وهو الذي علم الإنسان ما لم يعلم أن يرفع نبيه ﷺ من الأرض إلى السماء في طرفة عين، فإنه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

---

(٢٣٢) جاء في وصف المعراج خبر ضعيف عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا إلى النبي ﷺ في حديث المعراج: **«ثم أتيت بالمعراج الذي كانت تعرج عليه أرواح بني آدم، فلم ير الخلائق أحسن من المعراج، ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحًا إلى السماء، فإنما يشق بصره طامحًا إلى السماء عجب بالمعراج...»** قال ابن كثير في التفسير (٣/ ١٣): رواه البيهقي في «الدلائل»، وابن جرير في تفسيره، وابن أبي حاتم عن أبيه، جميعهم من طرق قلت: مدار هذه الطرق كلها على أبي هارون العبدي واسمه عمارة عن جوين وهو متروك.

(٢٣٣) حديث أنس. تقدم تخريجه (ص١١).

(٢٣٤) حديث أبي ذر. سبق تخريجه (ص١٥).

(٢٣٥) تقدم تخريجه (ص٣١).

وكما ذكرنا في الإسراء: ماذا فعل النبي ﷺ فيه وماذا شاهد، فهذا أيضًا نناقشه إن شاء الله في المعراج، مع ذكر الدروس المستفادة عند كل مشهد وموقف.

س: أين ذهب النبي ﷺ في رحلة المعراج؟ وماذا رأى؟!

ج: قال ﷺ: «**فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد ﷺ**»[٢٣٦].

وصل النبي ﷺ الآن إلى السماء الدنيا وهي السماء الأولى لكن قبل التعرض لما رآه فيها، يحسن بنا أن نشير إلى **بعض الاستفادات التي تؤخذ من الكلمات السابقة في الحديث، وهي**:

❑ قول جبريل عليه السلام: «**افتح**».

قال ابن المنير[٢٣٧]: حكمته التحقق من أن السماء لم تفتح إلا من أجله ﷺ، بخلاف ما لو وجده - أي باب السماء - مفتوحًا.

وقال القاضي عياض[٢٣٨]: في هذا أن للسماء أبوابًا حقيقية، وحفظة موكلين بها. وفي ذلك إثبات الاستئذان.

❑ قوله: «**قيل من؟ قال: جبريل**».

قال الحافظ ابن حجر[٢٣٩]: ينبغي لمن يستأذن أن يقول أنا فلان، ولا يقتصر على قوله «أنا»، لأنه ينافي مطلوب الاستفهام.

قلت: وهذا من الآداب التي ينبغي على المسلمين أن يعملوا بها، ويعلموها أولادهم، كما علمها النبي ﷺ لأصحابه، فقد جاء عن جابر رضي الله عنه أنه ذهب يستأذن على النبي ﷺ ذات يوم، فقال له النبي ﷺ: «**من ذا؟**» قال جابر: قلت أنا، فقال النبي ﷺ:

---

(٢٣٦) حديث أبي ذر رضي الله عنه (ص١٥).
(٢٣٧) «فتح الباري» (١/ ٥٤٩).
(٢٣٨) شرح مسلم للقاضي عياض (١/ ٤٥٥).
(٢٣٩) «الفتح» (٧/ ٢٥٨).

«أنا أنا» كأنه كرهها[٢٤٠].

❑ **«قال: هل معك من أحد؟ قال: نعم، معي محمد ﷺ».**

قال الحافظ ابن حجر[٢٤١]: فيه دليل على أن الاسم أولى في التعريف من الكنية.

❑ ثم نستكمل الحديث: **«قيل وقد بعث إليه؟! قال: نعم، قيل: مرحبًا ولنعم المجيء جاء».**

س: قول خازن السماء: «وقد بعث إليه» هل هذا يعني أن البعثة بالرسالة كانت تخفى على أهل السماء كل هذه المدة؟!

ج: قال القاضي عياض رحمه الله[٢٤٢]: ومعنى قوله: «أو قد أرسل إليه» - وهذا لفظ مسلم» - أي: للعروج إلى السماء، إذ كان إرساله بالنبوة قبل مستفيضًا، فعلموا بنبوته ورسالته ولم يعلموا إسراءه أ هـ.

قلت: وبمثل هذا قال النووي[٢٤٣]، وأيضًا السهيلي[٢٤٤].

وفي هذا دليل على أن أهل السماء لا يعلمون بكل ما يحدث في الأرض إلا بما أعلمهم الله به، ويؤيد هذا ما جاء في حديث أنس «لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم»[٢٤٥]قال الحافظ[٢٤٦]أي على لسان من شاء كجبريل عليه السلام.

❑ قوله: **«مرحبًا[٢٤٧]به ولنعم المجيء جاء».**

فيه إشارة إلى أن المزور يجوز له أن يبدأ زائره بالتحية والترحيب، لاسيما إن كان ذا

---

(٢٤٠) صحيح: رواه البخاري (٦٢٥٠)، مسلم (٢١٥٥).

(٢٤١)«الفتح» (٧/ ٢٤٩).

(٢٤٢)شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (١/ ٥٠٢).

(٢٤٣)شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٣٨٩).

(٢٤٤)«الروض الأنف» (٢/ ١٥١).

(٢٤٥)البخاري (٧٥١٧) وهو جزء من رواية شريك عن أنس، ولكنها ليست مما رد على شريك.

(٢٤٦)«الفتح» (١٣/ ٤٩٠).

(٢٤٧)مرحبًا: أي أصاب رحبًا وسعة.

شأن من أهل الصلاح، وأيضًا: يستحب هذا إن كان يلقاه للمرة الأولى، حتى يؤانسه، ويزيل ما في قلبه ونفسه من الوحشة والرهبة».

س: ماذا رأى النبي ﷺ في السماء الأولى - الدنيا -؟!

ج: جاء في الحديث [٢٤٨]: **«فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة [٢٤٩]، وعلى شماله أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح [٢٥٠]، والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم [٢٥١] بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى»**.

رأى النبي ﷺ كما هو مذكور آدم عليه الصلاة والسلام، لكن لم يذكر شيئًا في هذه الرحلة عن صفته [٢٥٢]، لكن الذي يعنينا الآن:

الدروس المستفادة مما جاء في هذا المشهد:

❑ قول آدم عليه السلام: **«مرحبًا بالابن الصالح»**.

فيه إشارة إلى افتخار آدم عليه الصلاة والسلام بأبوة النبي ﷺ.

❑ قوله عن آدم عليه السلام: **«إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى»**.

قال النووي [٢٥٣]: فيه شفقة الوالد على ولده، وسروره بحسن حاله، وحزنه وبكاؤه لسوء حاله. «يعني جواز ذلك».

---

(٢٤٨)حديث أبي ذر ﷺ(ص١٥).

(٢٤٩)أسودة: أي جماعة من الأشخاص من كل لون وجنس.

(٢٥٠)الصالح: هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد.

(٢٥١)نسم: جمع نسمة: وهي الروح والنفس.

(٢٥٢)جاء عند البخاري (٣٣٢٦)، مسلم (٢٨٤١) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا في السماء...»** الحديث.

(٢٥٣)شرح صحيح مسلم للنووي (٤٥٩/١).

قلت: وهذا لا خلاف على جوازه، ولكن بشروط أهمها:

❑ أن يصاحب هذا الحزن أو البكاء الرضا بقضاء الله، والتسليم له، والبعد عن قبيح القول والفعل، إلى آخر ما يظهر السخط وعدم الرضا.

❑ أن الأمر الذي يستحق الفرح الحقيقي، أو الحزن الحقيقي هو ما يتعلق بدين الرجل، وخاتمته، وآخرته، فلا يحزن الإنسان أو يفرح كثيرًا بأمر من أمور الدنيا الزائلة.

ولهذا قال الله عز وجل: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[٢٥٤][٢٥٥].

س: جاء في الحديث أن النبي ﷺ وجد آدم ونسم بنيه من أهل الجنة والنار، وقد جاء أن أرواح الكفار في سجين، قيل في الأرض السابعة، وقيل: تحتها، وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة، فكيف الجمع بين هذه الأقوال؟!

ج: قال القاضي عياض رحمه الله[٢٥٦]: يحتمل أنها أي الأرواح تعرض على آدم أوقاتًا، فوافق وقت عرضها مرور النبي ﷺ، ويحتمل أن كونهم في النار والجنة إنما هو في أوقات دون أوقات [يعني: في تلك الحياة البرزخية] بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ وبقوله ﷺ: في المؤمن: «**وعرض منزله من الجنة عليه وقيل له: هذا منزلك حتى يبعثك الله إليه**»[٢٥٧].

ثم أكمل القاضي عياض: ويحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم عليه السلام، والنار في جهة شماله، وكلاهما حيث شاء الله تعالى، والله أعلم.

والآن: لنترك السماء الدنيا، ونصعد مع النبي ﷺ إلى السماء الثانية.

---

(٢٥٤) تأسوا: أي تحزنوا.

(٢٥٥) الحديد (٢٢- ٢٣).

(٢٥٦) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (١/ ٥٠٢).

(٢٥٧) هو جزء من حديث البراء الطويل وقد رواه أبو داود (٢/ ٢٨١) وغيره، وجمع ألفاظه وطرقه الألباني - رحمه الله - كما في «أحكام الجنائز» (ص٢٠٢).

س: من رأى النبي ﷺ في السماء الثانية؟!

ج: قال رسول الله ﷺ: **«ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، فقيل: من هذا؟! فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟! قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟! قال: نعم، قيل: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء، قال: ففتح لنا، فلما خلصت فإذا عيسى ويحيى وهما ابنا الخالة**(٢٥٨)**، قال: هذان يحيى وعيسى فسلم عليهما، قال: فسلمت، فردا السلام، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح...»**(٢٥٩).

رأى النبي ﷺ كما هو مذكور عيسى ﷺ، وقد تقدم الكلام على وصفه، وأما يحيى فلم يأت في الحديث كلام عن صفته، ولكن جاء في القرآن الكريم ثناءٌ من الله تعالى عليه.

قال تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ۝١٥﴾ [مريم: ١٥].

وقال تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام والد يحيى: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩﴾(٢٦٠). فهذا كله ثناء من الله عز وجل على نبيه يحيى عليه السلام.

والآن لنترك يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وننطلق مع نبينا ﷺ إلى السماء الثالثة.

س: من رأى النبي ﷺ في السماء الثالثة؟!

ج: قال ﷺ: **«ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نعم قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ وإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ بي وَدَعَا لِي**

---

(٢٥٨) قال الحافظ «الفتح» (٧/ ٢٥٠) وقال النووي نقلًا عن ابن السكيت: يقال ابنا خالة، ولا يقال ابنا عمة، ويقال ابنا عم، ولا يقال ابنا خال. قال الحافظ: ولم يبين سبب ذلك والسبب فيه: أن ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزومًا، بخلاف ابني العمة، وكذلك الحال في ابني العم، فأب كل منهما عم الآخر لزومًا، بخلاف ابني الخال.

(٢٥٩) جزء من حديث مالك بن صعصعة (ص٢٦).

(٢٦٠) آل عمران: (٣٩).

بِخَيْرٍ...»(٢٦١).

وفي الرواية الأخرى أنه قال: **«مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح»**(٢٦٢).

رأى النبيﷺ كما هو مذكور يوسفﷺ في السماء الثالثة، وقد سبق لنا الكلام عن صفته عليه السلام، **ولكن ننبه هنا على أمر هام.**

وهو: إن يوسفﷺ لم يبلغ تلك المنزلة بحسنه ووسامته وجماله، وإنما بطاعته لربه، وخشيته له، وعفته وصبره على شهوات الدنيا ومتعها، وعلى ما تعرض له من البلاء، وخير دليل على صبره غير ما جاء في القرآن الكريم في سورة يوسف ما جاء عن رسول اللهﷺ حين قال: **«رحم الله أخي يُوسُفَ لَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طول مَا لَبِثَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِي»**(٢٦٣).

فهذا ثناء من رسول اللهﷺ وهو من تحمل الأذى الكثير لتبليغ دين ربه على أخيه يوسفﷺ وصبره.

وصدق الله عز وجل حين قال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢٦٤).

والآن لنترك يوسفﷺ وننطلق مع نبيناﷺ إلى السماء الرابعة.

س: من رأى النبي ﷺ في السماء الرابعة؟!

ج: قالﷺ: «ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾»(٢٦٥).

---

(٢٦١) جزء من حديث أنس (ص١١).

(٢٦٢) من حديث مالك بن صعصعة (ص٢٦).

(٢٦٣) **صحيح:** رواه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١) عن أبي هريرة.

(٢٦٤) يوسف: (٩٠).

(٢٦٥) جزء من حديث أنس السابق.

وفي رواية أنه قال للنبي ﷺ: **«مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح»**[٢٦٦].

رأى النبي ﷺ كما هو مذكور إدريس ﷺ، ولكن لم يذكر لنا شيئًا عن صفته، وقد أثنى الله عز وجل على نبيه إدريس كما جاء في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾[٢٦٧].

فائدة لطيفة: استنبطها القاضي عياض من قول إدريس عليه السلام لنبينا ﷺ: «مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح».

فقال رحمه الله[٢٦٨]: هذا مخالف لما يقوله أهل النسب والتاريخ من أن إدريس عليه السلام أب من آباء النبي ﷺ، وأنه جد أعلى لنوح عليه السلام، فقد جاء جواب الأنبياء الآباء هنا [يعني آدم وإبراهيم عليهما السلام] مرحبًا بالابن الصالح وقال إدريس: مرحبًا بالأخ الصالح. هكذا قال إدريس كما قال موسى وعيسى ويوسف ويحيى وهارون، وليسوا بآباء، صلوات الله وسلامه عليهم[٢٦٩].

والآن لنترك إدريس عليه السلام وننطلق مع نبينا ﷺ إلى السماء الخامسة.

س: من رأى النبي ﷺ في السماء الخامسة؟

ج: قال ﷺ: **«ثم صعد حتى أتى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فاستفتح فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:**

---

(٢٦٦) جزء من حديث مالك بن صعصعة (ص٢٦).

(٢٦٧) مريم [٥٦- ٥٧].

(٢٦٨) نقل ذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم (١/ ٤٥٩) وذكر ردًا عليه، لكنه ضعيف لا ينهض للرد.

(٢٦٩) قلت: ومن الأدلة أيضًا على أن نوحًا ﷺ هو أول رسول وليس قبله أحد من الرسل:

١- قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣] والوحي هنا هو وحي الرسالة.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ [الحديد: ٢٦] فقوله: ﴿فِى ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ أي: ذرية نوح وإبراهيم، والذي قبل نوح لا يكون من ذريته.

٣- قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الذاريات: ٤٦] فقد نقول قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ يدل على ما سبق.

٤- في حديث الشفاعة الذي أخرجه البخاري (٤٧١٢)، مسلم (١٩٣) وفيه: أن أهل الموقف يقولون لنوح: **«أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض»**.

جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، ففتح لنا، فلما خلصت فَإذا هَارُونَ عليه السلام، قال: هذا هارون فسلم عليه، قال: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فرد السلام ثم قَالَ مَرْحَبًا بِالنبي الصالح والأخ الصالح»[٢٧٠].

رأى النبي ﷺ كما قرأت هارون عليه الصلاة والسلام لكن لم يذكر عن صفته أي شيء.

س: تكرر قول الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لنبينا ﷺ: «مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح»، والنبي ﷺ لم يعلق بشيء فكيف نجمع بين هذا، وبين قول النبي ﷺ: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»[٢٧١].

ج: نقول: إن هذا الحديث الأخير وغيره جاء صريحًا في النهي عن المدح في الوجوه وكراهة هذا الفعل، ولكن: جاءت أحاديث أخرى بالإباحة.

يقول النووي رحمه الله[٢٧٢]: قال العلماء: وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال: إن كان الممدوح عنده كمال إيمان ويقين، ورياضة نفس، ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن، ولا يغتر بذلك، ولا تلعب به نفسه، فليس بحرام ولا مكروه أهـ.

قلت: وليس هناك أكمل من نبينا ﷺ، فهو أفضل البشر، وهو أحق من تكون فيه هذه الصفات، ولذلك مدحه إخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في وجهه.

ثم يكمل النووي قائلًا: وإن خيف عليه أي الممدوح شيء من هذه الأمور، كره مدحه في وجهه كراهة شديدة، وعلى هذا التفصيل تتنزل الأحاديث المختلفة في ذلك.

ومما جاء في الإباحة قوله ﷺ لأبي بكر: «**أرجو أن تكون منهم**»[٢٧٣] أي من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها، وقوله ﷺ لعمر بن الخطاب: «**ما رآك**

(٢٧٠) جزء من حديث مالك بن صعصعة (ص٢٦).
(٢٧١) صحيح: رواه مسلم (٣٠٠٢) عن المقداد بن الأسود.
(٢٧٢) رياض الصالحين. ص (٥٠٧).
(٢٧٣) صحيح:

الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك»[٢٧٤].

وبعد هذا نقول فليتق الله أقوام في إخوانهم حين يقطعون أعناقهم كل يوم، بل كل ساعة وذلك بمدحهم بما فيهم وما ليس فيهم، ويا ليتهم التزموا قول نبيهم ﷺ: «**إن كان أحدكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل: أحسب كذا، وكذا، إن كان يرى أنه كذلك، وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحدًا»**[٢٧٥].

والآن: لنترك هارون ﷺ، وننطلق مع نبينا ﷺ إلى السماء السادسة.

س: من الذي رآه النبي ﷺ في السماء السادسة؟

ج: قال ﷺ: «**ثم صعد حتى أتى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فاستفتح، فقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟! قال: نعم، قيل: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ففتح لنا، فلما خلصت فإذا أنا بموسى عليه السلام، قال: هذا موسى عليه السلام فسلم عليه، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فرد السلام ثم قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصالح وَالنَبِيِّ الصالح، قال: فَلَمَّا تجَاوَزْتُه بَكَى، قِيلَ له مَا يبْكِيكَ؟! قَالَ: أبكي لأن غلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أكثر مِمَّا يَدْخُلُها مِنْ أُمَّتِي...»**[٢٧٦].

رأى النبي ﷺ كما رأيت موسى ﷺ، وقد مر بنا الحديث عن صفة موسى ﷺ.

وفي هذا المشهد السابق مما قد يشكل على بعض المسلمين من فعل موسى عليه السلام – نعني البكاء، وما قاله عن نبينا ﷺ[٢٧٧] –. فهذا ما نوضحه الآن إن شاء الله.

س: أولًا: لماذا بكى موسى ﷺ؟

ج: **قال الحافظ ابن حجر**[٢٧٨]: قال العلماء: لم يكن بكاء موسى حسدًا، معاذ الله، فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين، فكيف بمن اصطفاه الله

---

(٢٧٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٩٤)، مسلم (٢٣٩٦) عن سعد بن أبي وقاص.

(٢٧٥) **صحيح**: رواه البخاري (٦١٦٢)، مسلم (٣٠٠٠) عن أبي بكرة.

(٢٧٦) جزء من حديث مالك بن صعصعة (ص٢٦).

(٢٧٧) نعني قول موسى عليه السلام «هذا الغلام».

(٢٧٨) «الفتح» (٧/ ٢٥٢).

تعالى؟!، بل كان بكاؤه أسفًا على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة، بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره، لأن لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون من اتبع نبينا ﷺ، مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة.

وقال ابن أبي جمرة(٢٧٩): إن الله جعل الرحمة في قلوب الأنبياء أكثر مما جعل في قلوب غيرهم، ولذلك بكى موسى ﷺ رحمة لأمته.

قلت: ومما يؤيد هذا القول أنه ثبت أن نبينا ﷺ بكى في حياته رحمة بأمته، وقال: **«يا رب أمتي أمتي»**(٢٨٠).

وقال النووي(٢٨١): المعنى والله أعلم أن موسى ﷺ حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم مع كثرة عددهم، فكان بكاؤه حزنًا عليهم، وغبطة لنبينا ﷺ على كثرة أتباعه، والغبطة في الخير محبوبة، ومعنى الغبطة: أنه ود أن يكون من أمته المؤمنين مثل هذه الأمة، لا أنه ود أن يكونوا أتباعًا له وليس لنبينا ﷺ مثلهم، والمقصود: أنه بكى أيضًا على فوات الفضل العظيم بتخلفهم عن الطاعة، ومثل هذا يبكى عليه ويحزن على فواته والله أعلم.

فائدة من هذا الموقف: يجوز للإنسان البكاء أسفًا على ما فاته من الخير.

س: ثانيًا: ما معنى قول موسى ﷺ عن نبينا: «رب هذا الغلام»؟!

ج: قال الحافظ ابن حجر(٢٨٢): قوله هذا ليس على سبيل النقص، بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه، إذ أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه أحدًا قبله ممن هو أسن منه.

وقال ابن أبي جمرة(٢٨٣): قوله: «هذا الغلام» إشارة إلى صغر سنه [أي النبي ﷺ] بالنسبة إليه [يعني: موسى عليه السلام].

---

(٢٧٩) المصدر السابق.

(٢٨٠) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢٨١) «شرح صحيح مسلم» (١/ ٤٦١).

(٢٨٢)، (٢٨٣) «الفتح» (٧/ ٢٥٢).

وقال الخطابي[٢٨٤]: والعرب تسمي الرجل المستجمع السن غلامًا ما دامت فيه بقية من القوة.

ثم أكمل الحافظ قائلًا: وهذه إشارة إلى ما أنعم الله به على نبينا ﷺ من استمرار القوة في الكهولية، وإلى أن دخل في سن الشيخوخة، ولم يدخل على بدنه هرم، ولا اعترى قوته نقص.

قلت: وقد وقع من موسى ﷺ ما يدل على علو أدبه مع رسولنا ﷺ، وحبه له ولأمته، ظهر هذا واضحًا في أمرين، وهما:

أولًا: أنه أمسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي ﷺ أدبًا معه، وحسن عشرة، ومراعاة لجانبه، فلما فارقه بكى، وقال ما قال[٢٨٥].

ثانيًا: نصيحته لنبينا ﷺ أن يراجع ربه للتخفيف عن أمته في شأن الصلوات كما سيأتي إن شاء الله، ولو كان حاسدًا معاذ الله لترك النبي ﷺ يعود بخمسين صلاة، وهو يعلم من خلال تجربته أن الأمة لن تستطيع القيام بهن.

والآن: لنترك موسى ﷺ على أن نعود له بعد قليل إن شاء الله وننطلق مع نبينا ﷺ إلى السماء السابعة.

س: من رأى النبي ﷺ في السماء السابعة الأخيرة؟!

ج: قال ﷺ: «**ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟! قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**»[٢٨٦].

وفي رواية أخرى: «**فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح**»[٢٨٧].

رأى النبي ﷺ كما قرأت الآن أباه إبراهيم الخليل ﷺ، وقد مر بنا في الحديث عن

(٢٨٤) «الفتح» (٧/ ٢٥٢).

(٢٨٥) ذكر ذلك الحافظ «الفتح» (٧/ ٢٥٢).

(٢٨٦) جزء من حديث أنس (ص١١).

(٢٨٧) حديث مالك بن صعصعة (ص٢٦).

الإسراء صفة إبراهيم ﷺ.

فائدة: قوله: «**مسندًا ظهره إلى البيت المعمور**».

استدل العلماء بهذا على جواز الاستناد إلى القبلة، وتحويل الظهر إليها[٢٨٨].

يقول ابن كثير رحمه الله[٢٨٩]: والبيت المعمور[٢٩٠] هو كعبة أهل السماء السابعة، ولهذا وجد إبراهيم الخليل ﷺ مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل.

س: كيف يرى النبي ﷺ الأنبياء في السماوات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض؟!

ج: قال الحافظ: أجيب بأن أرواحهم تشكلت بصورة أجسادهم باستثناء عيسى ﷺ فهو موجود في السماء أو: أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشريفًا له وتكريمًا.

قلت: وقدرة الله عز وجل ليس لها حدود، ولا تقف عند أمر ما، فينبغي الإيمان بما ذكره رسولنا ﷺ، إذ العقل لا يستبعد شيئًا على قدرة الله عز وجل.

هؤلاء كانوا الأنبياء الذين رآهم النبي ﷺ في تلك الليلة، ثم حدث أصحابه عنهم[٢٩١]، لكن لم تتوقف الرحلة عند رؤية الأنبياء فقط، بل رأى النبي ﷺ مشاهد أخرى عجيبة، وعظيمة، إن أردت معرفتها، فواصل القراءة ولا تتوقف لتتعرف على ما رآه النبي ﷺ بعد ذلك من المشاهد.

❁ ❁ ❁

---

(٢٨٨) ذكر ذلك القاضي عياض كما في شرحه لصحيح مسلم، وأيضًا ذكره الحافظ في «الفتح» (٧/ ٢٥٨).

(٢٨٩) تفسير القرآن (٤/ ٢٤٠).

(٢٩٠) سيأتي الكلام عليه إن شاء الله قريبًا.

(٢٩١) ذكر الحافظ في «الفتح» (٧/ ٢٥١) أقوالًا لأهل العلم تتعلق بالحكمة في اختصاص كل نبي بالسماء التي التقاه النبي ﷺ بها، ولماذا التقى بهؤلاء الأنبياء دون غيرهم، لم نذكرها هنا خشية الإطالة، فليراجعها من شاء.

س: ماذا رأى النبي ﷺ بعد رؤية الأنبياء من المشاهد[292]؟!

البيت المعمور:

قال رسول الله ﷺ: «**فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ**»[293].

وفي رواية أخرى: «**فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم**»[294].

ومما يدل على عظمة هذا البيت، وعلو مكانته عند الله تعالى، أنه ذكره في كتابه الكريم مقسمًا به، فقال تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝﴾ [الطور ١- ٤].

وأما وصفه: فقد جاء عن علي رضي الله عنه أنه سئل عنه فقال: «هو بيت في السماء، يقال

---

(292) وقد حدث خلاف بين الرواة في ترتيب تلك الأشياء من حيث الرؤية وهي البيت المعمور - السدرة - الأنهار، **يقول الشيخ الألباني رحمه الله في [الإسراء والمعراج]**: واعلم أن الرواة قد اختلفوا على قتادة [وهو الراوي عن أنس] في ترتيب ما بعد السماء السابعة، ففي رواية الدستوائي منهم وهو أوثقهم جعلها على الترتيب الآتي: ١- البيت المعمور ٢- الأواني ٣- السدرة ٤- الأنهار.

وأما رواية همام - وهو ثقة ربما وهم عند ابن حجر - فقد رتبها هكذا:

١- السدرة ٢- الأنهار ٣- البيت المعمور ٤- الأواني.

وهي رواية البخاري وفي أخرى عنده عنه [أي عن همام] خلافها، ولكنه [أي البخاري] قرن معه سعيدًا وهشامًا [هو الدستوائي] فذكر:

البيت المعمور ثم السدرة ثم الأنهار، ولم يذكر الأواني.

قلت: وهذا الترتيب الأخير يتفق مع رواية هشام الدستوائي الأولى التي ذكرها الشيخ إذا تم استبعاد الأواني منها، وقد تكلمنا في حديثنا عن الإسراء عن عرض الأواني، وذكرنا الخلاف فيها هناك فليراجع، ولذا فسنعتمد هنا إن شاء الله هذا الترتيب الأخير، لكن ينبغي أن نعلم أن هذا الأمر - أعني الترتيب - لا يهمنا كثيرًا، فالمهم أنه قد ثبت لنبينا ﷺ رؤية هذه الأشياء.

(293) حديث أنس بن مالك (ص١١).

(294) حديث مالك بن صعصعة (ص٢٦).

له: الضراح والضريح وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ثم لا يرجعون فيه أبدًا»(٢٩٥).

وقول علي هذا يأخذ حكم المرفوع إلى النبي ﷺ حيث أنه لا يقال من قبل الرأي والله أعلم.

فائدة: قوله: «**يدخله كل يوم سبعون ألف ملك**».

يقول الحافظ(٢٩٦): استدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات، لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفًا غير ما ثبت عن الملائكة في هذا الخبر.

قلت: وهناك أدلة أخرى كثيرة في السنة الصحيحة تدل على كثرتهم، منها:

---

(٢٩٥) رواه البيهقي في «الشعب» (٣٩٩١)، والطبري في «تفسيره» (١١/ ٤٨٠) كلاهما من طريق: سماك ابن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي: أن رجلًا سأله عن البيت المعمور، فذكره.

قلت: خالد بن عرعرة: ترجم له البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١/ ١٦٢)، ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٥٤٧)، وكلاهما أثبت له السماع من علي، لكن لم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

لكن خالدًا قد توبع فجاء عند الطبري في «التفسير» (١١/ ٤٨٠) قال: حدثنا أبو كريب ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليًا عن البيت المعمور، فذكره.

ففي هذه الرواية تم تسمية السائل وهو: ابن الكواء، واسمه: عبد الله، وهذه متابعة جيدة، فعلي بن ربيعة سمع عليًا، وهو من الثقات، وهذا الإسناد إلى علي إسناد حسن، حيث أن فيه عاصمًا وهو ابن أبي النجود قال عنه الحافظ: صدوق ربما وهم.

وهناك شواهد لقول علي رضي الله عنه منها:

١- ما جاء عند ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٤٨١): قال: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: «**البيت المعمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة، لو خر لخر عليها، يدخله سبعون ألف ملك كل يوم، إذا خرجوا منه لم يعودوا**». وهذا الإسناد: إما أن يكون مرسلًا [باعتبار أن قتادة أسقط أنسًا مثلًا] أو يكون معضلًا [باعتبار أنه أسقط الحسن وأبا هريرة مثلًا] لكنه شاهد.

٢- ما جاء عن عبد الله بن عمرو قال: «البيت المعمور بيت في السماء بحيال الكعبة لو سقط سقط عليها» رواه البيهقي في «الشعب» (٣/ ٤٣٨) من طريق: آدم نا شيبان نا قتادة عن مسلم بن أبي الجعد عن [سعدان] ابن أبي طلحة عن عبد الله بن عمرو.

(٢٩٦) «فتح الباري» (٧/ ٢٥٥).

❑ «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يومَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا...» (٢٩٧).

❑ «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟! فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ» (٢٩٨)الحديث.

❑ «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا (٢٩٩)، يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا...» (٣٠٠)الحديث.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الصحيحة، والتي تدل على كثرة عددهم وأنه لا يعلم عددهم إلا الله.

وصدق الله عز وجل حين قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (٣٠١).

فحقًّا، تبارك الله أعظم الخالقين.

وأيضًا: مما رآه النبي ﷺ من المشاهد:

سدرة المنتهى:

س: لماذا سميت بهذا الاسم؟!

ج: **قال الحافظ ابن حجر** (٣٠٢)**رحمه الله**: وقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى في

---

(٢٩٧) **صحيح موقوف**: رواه الترمذي (٢٥٧٣) من طريق الثوري عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله ابن مسعود وجاء مرفوعًا عند مسلم (٢٨٤٢) من طريق عمر بن حفص عن أبيه عن العلاء بمثله، وهناك من العلماء من قبل المرفوع.

(٢٩٨) صحيح: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢) عن أبي هريرة.

(٢٩٩) فضلًا: زائدون على الحفظة وغيرهم، لا وظيفة لهم.

(٣٠٠) صحيح: رواه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩) عن أبي هريرة، وهذا لفظ مسلم.

(٣٠١) المدثر: (٣١).

(٣٠٢) «الفتح» (٧/ ٢٥٣).

حديث ابن مسعود رضي الله عنه حين قال: «لما أسري برسول الله ﷺ انتهي به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط فيقبض منها»(٣٠٣).

وقال النووي رحمه الله: قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم: سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ.

وعلق الحافظ على هذا القول قائلًا: وهذا لا يعارض حديث ابن مسعود المتقدم، لكن حديث ابن مسعود ثابت كما في الصحيح «يعني صحيح مسلم»، فهو أولى بالاعتماد.

س: أين توجد سدرة المنتهى؟

ج: كما قرأت الآن في حديث ابن مسعود المتقدم أنها في «السماء السادسة» لكن جاء في حديث أنس ما ظاهره أنها في السماء السابعة، لقوله بعد ذكر السماء السابعة «ثم ذهب بي إلى السدرة»(٣٠٤).

وكذلك في حديث مالك بن صعصعة: بعد أن ذكر السماء السادسة، قال: «ثم رفعت إلي سدرة المنتهى»(٣٠٥).

فأي القولين أرجح؟!

يقول القرطبي(٣٠٦):

وهذا تعارض لا شك فيه، وحديث أنس هو قول الأكثر، وهو الذي يقتضيه وصفها بأنها التي ينتهى إليها علم كل نبي مرسل، وكل ملك مقرب، وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله، أو من أعلمه، ثم قال: ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع، وحديث ابن مسعود موقوف أ هـ.

هكذا قال رحمه الله، لكن خالفه فيما قال: الحافظ، والإمام النووي.

(٣٠٣) صحيح: وقد تقدم (ص٢٠).

(٣٠٤)، (٣٠٥) صحيح: وقد سبق.

(٣٠٦) كما في «المفهم شرح صحيح مسلم».

قال الحافظ[٣٠٧]:

جزم القرطبي بالتعارض ولم يعرج على الجمع[٣٠٨]، ثم قال: ولا يعارض قول ابن مسعود أنها في السادسة ما دلت عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل السماء السابعة، لأنه يحمل على أن أصلها في السماء السادسة، وأغصانها وفروعها في السماء السابعة، وليس في السادسة منها إلا أصل ما ساقها.

قلت: وبمثل ذلك قال النووي رحمه الله.

س: ما شكل السدرة؟ وما وصفها؟

ج: قال رسول الله ﷺ: «**ثم رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا**[٣٠٩] **مثل قِلَالُ**[٣١٠] **هَجَرَ**[٣١١] **وَوَرَقُهَا مثل آذَانُ الْفِيلة**»[٣١٢].

قال الخطابي[٣١٣]: يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال، وكانت معروفة عند المخاطبين، ولذلك وقع التمثيل بها.

قلت: وهنا فائدة هامة للأئمة والدعاة والمدرسين وهي: أنه يستحب لهم أن يقربوا كلامهم للمخاطبين بضرب أمثلة توضيحية، بشرط أن تكون تلك الأمثلة واقعية، قريبة منهم، يعرفونها جيدًا، فإن لذلك أبلغ الأثر في توصيل المعلومات.

وكما قيل: بالمثال يتضح المقال.

ومما جاء أيضًا عن وصف السدرة، قوله ﷺ عنها: «**فَلَمَّا غَشِيَهَا**[٣١٤] **مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا**

(٣٠٧) «الفتح» (٧/ ٥٣).

(٣٠٨) المتفق عليه بين أهل العلم أنه إذا تعارض خبران صحيحان، وأمكن الجمع بينهما، فهذا أولى من ترجيح أحدهما وإبطال الآخر، لأن الأصل في الأدلة الصحيحة الإعمال لا الإهمال.

(٣٠٩) النبق: ثمر السدر، وهو أشبه بالعنب قبل أن تشتد حمرته.

(٣١٠) قلال: جمع قلة وهي: الجرة الكبيرة.

(٣١١) هجر: بلدة معروفة.

(٣١٢) «جزء من حديث مالك بن صعصعة» (ص٢٦).

(٣١٣) «الفتح» (٧/ ٢٥٤).

(٣١٤) غشيها: علاها.

غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا»[٣١٥] .

قلت: قد جاء تفسير المبهم في قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾[٣١٦] عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال: «فراش من ذهب»[٣١٧][٣١٨] .

وعند سدرة المنتهى رأى النبي ﷺ الروح الأمين على صورته التي خلقه الله عليها نعم رأى جبريل عليه السلام.

س: ماذا جاء في وصف جبريل عليه السلام؟!

ج: قال عنه نبينا ﷺ : **«رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عَلَيْهِ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ، يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ**[٣١٩] **والدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ»**[٣٢٠] .

وقال أيضًا ﷺ عنه: **«أقرب من أريت به شبهًا دحية بن خليفة»**[٣٢١][٣٢٢] .

---

(٣١٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (ص١١).

(٣١٦) النجم: (١٦).

(٣١٧) **صحيح**: وقد تقدم (ص٢٠).

(٣١٨) ومما وقفت عليه أيضًا في وصف السدرة: ما أخرجه الترمذي (٢٥٤١)، وأبو نعيم في «وصف الجنة» (٤٣٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٤٦٩) كلهم من طريق: يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر: قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: - وذكر له سدرة المنتهى - قال: **«يسير الراكب في ظل الفنن [أي الغصن] منها مائة سنة، أو يستظل بظلها مائة راكب - شك يحيى - فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال»**. وهذا الإسناد فيه علتان:

الأولى: محمد بن إسحاق مدلس، وهو هنا لم يصرح بالتدليس، لكن هذه العلة زالت بما جاء عند: هناد بن السري في «الزهد» (١١٥) حيث صرح هناك بالتحديث.

الثانية: يونس بن بكير هذا قال عنه الحافظ: صدوق يخطئ، إلا أن أبا داود قال عنه: ليس بحجة، يوصل كلام ابن إسحاق بالأحاديث.

(٣١٩) التهاويل: هي الأشياء المختلفة الألوان، قال في [لسان العرب] أراد بالتهاويل: تزايين ريشه وما فيه من صفرة، وحمرة، وبياض، وخضرة، مثل تهاويل الرياض.

(٣٢٠) **حسن**: وقد تقدم (ص٢١).

(٣٢١) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي: كان من كبار الصحابة، لم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وبقي إلى خلافة معاوية، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر رسولًا في الهدنة، وذلك في سنة ست من الهجرة، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل ينزل على صورته.

(٣٢٢) **صحيح**: وقد تقدم (ص١٩).

ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم ير جبريل على صورته التي خلقه الله عليها إلا مرتين فقط، وسيأتي دليل هذا قريبًا إن شاء الله، وهذه المرة كانت إحداهما.

❑ ومما رآه النبي ﷺ أيضًا من المشاهد:

الأنهار الأربعة:

قال رسول الله ﷺ: **«في أَصْلِهَا أي السدرة أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ ما هذا يا جِبْرِيل؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فنهران فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ»**(٣٢٣).

قال الحافظ رحمه الله(٣٢٤): والمقصود أن أصل هذه الأنهار من الجنة، وليس المقصود أنها تنبع منها الآن.

وقد استدل بذلك على فضيلة ماء النيل والفرات(٣٢٥).

ثم انطلق النبي ﷺ بعد ذلك في معراجه إلى مكان وإلى منزلة أعلى من منازل سائر الأنبياء، وفي هذا المكان سمع النبي ﷺ صوتًا عجيبًا.

س: ماذا سمع النبي ﷺ؟!

ج: قال ﷺ: **«ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»**(٣٢٦).

وصريف الأقلام: أي أصواتها حال الكتابة، والمراد ما تكتبه الملائكة من أقضية الله سبحانه وتعالى.

فائدة مهمة: يقول القاضي عياض رحمه الله(٣٢٧):

في ذلك حجة لمذهب أهل السنة في الإيمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في

(٣٢٣) حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه (ص٢٦).

(٣٢٤) «الفتح» (٧/ ٢٥٥).

(٣٢٥) يرى بعض أهل العلم أن رؤية النبي ﷺ للنيل والفرات في رحلته هذه كان بمثابة تبشير من ربه عز وجل له بأن دعوته سوف تنتشر حتى تصل تلك الأودية.

(٣٢٦) حديث أبي ذر رضي الله عنه (ص١٥).

(٣٢٧) «شرح صحيح مسلم» للقاضي عياض (١/ ٥١٠).

كتاب الله من اللوح المحفوظ وما شاء بالأقلام التي هو تعالى يعلم كيفيتها، على ما جاءت به الآيات من كتاب الله والأحاديث الصحيحة، وأن ما جاء من ذلك على ظاهره، لكن كيفية ذلك وجنسه وصورته مما لا يعلمه إلا الله، أو من أطلعه على غيبه من ذلك من ملائكته ورسله، ومما لا يتأوله ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والإيمان، إذ جاءت به الشريعة، ودلائل العقول لا تحيله، والله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، حكمة من الله تعالى، وإظهارًا لما يشاء من غيبه، لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه، وإلا فهو غني عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى ا هـ.

وكان من إكرام الله عز وجل لنبيه ﷺ في تلك الرحلة، أن أدخله مكانًا لا يدخله أحد من البشر في حياته أبدًا، وإنما يدخله المؤمنون بعد موتهم برحمة الله، وهذا المكان هو:

الجنة:

قال ﷺ: **«ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبايل**(٣٢٨) **اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»**(٣٢٩).

ورأى النبي ﷺ في الجنة نهرًا عظيمًا، ووصفه لنا، وهذا النهر هو:

الكوثر:

جاء ذكره في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾(٣٣٠).
وهذا يوضح أنه خاص بالنبي ﷺ وهذا من تكريم الله عز وجل لنبيه.

وجاء في وصف الكوثر عدة أحاديث صحيحة، أذكر منها هنا ما يتعلق بالمعراج

---

(٣٢٨) يقول الحافظ كما في «الفتح» (١/ ٥٥٢): ذكر كثير من الأئمة أن كلمة حبايل تصحيف، وإنما هو جنابذ كما وقع عند البخاري في أحاديث الأنبياء والجنابذ: شبه القباب مفردها: جُنبذة، وهو ما ارتفع من البناء ا هـ.

(٣٢٩) حديث أبي ذر رضي الله عنه (ص١٥).

(٣٣٠) الكوثر: (١).

فقط خشية الإطالة، فمن تلك الأحاديث:

قول النبي ﷺ **«بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ** [٣٣١] **قِبَابُ** [٣٣٢] **الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ** [٣٣٣] **مِسْكٌ أَذْفَرُ** [٣٣٤][٣٣٥].

فهذا الحديث صريح في أن النبي ﷺرأى الكوثر في الجنة، وأما ما يدل على أن هذه الرؤية كانت في المعراج فها هو.

قال أنس رضي الله عنه: لما عرج بالنبي ﷺإلى السماء قال: **«أتيت على نَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللؤلؤ الْمُجَوَّفِ، فقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟! فقَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ»** [٣٣٦].

---

[٣٣١] حافتاه: أي جانباه.

[٣٣٢] قباب: جمع قبة: وهو بناء سقفه مستدير مقمر.

[٣٣٣] قال الحافظ «الفتح» (١١/ ٤٨١): ما جاء بالنون أي طينه هو المعتمد.

[٣٣٤] أذفر: أي طيب الريح.

[٣٣٥] **صحيح**: وقد تقدم (ص١٣).

[٣٣٦] **صحيح**: وقد تقدم (ص١٤).

قلت: واعلم أنه قد جاء كلا الأمرين أعني رؤيته ﷺ للكوثر في الجنة، وفي ليلة المعراج في حديث واحد كما عند أبي داود (٤٧٤٨) والطبراني في الأوسط (٢٨٨٥) والطبري في تفسيره (١٢/ ٧١٩) كلهم من طريق: المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي قال حدثنا قتادة عن أنس قال: لما عرج بنبي الله ﷺ في الجنة - أو كما قال - عرض له نهر حافتاه الياقوت المجيب، أو قال: المجوف، فضرب الملك الذي معه يده فاستخرج مسكًا، فقال محمد ﷺ للملك الذي معه: **«ما هذا؟»** قال: «الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل».

وقد جاء من طريق آخر أيضًا عن أنس - وهو متابعة لقتادة - فعند الطبري في تفسيره (١٢/ ٧٢٠) قال: حدثنا خلاد بن أسلم قال: أخبرنا النضر أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن كثير بن خنيس عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: **«دخلت الجنة حين عرج بي فأعطيت الكوثر...»** وذكر مثل الحديث.

وينبغي أن نعلم: أن هذا الكوثر مرتبط بحوض نبينا ﷺ، كما جاء في صحيح مسلم (٤٠٠) عن أنس في حديث نزول سورة الكوثر، قال النبي ﷺ: **«أتدرون ما الكوثر؟!»** قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة...»** الحديث، يقول الحافظ:

وكما رأى النبي ﷺ في معراجه الجنة فقد رأى أيضًا ما يضاد هذا النعيم، وكما قيل: الأشياء بالضد تتضح، نعم رأى النبي ﷺ:

النار ووعد الآخرة:

قال حذيفة رضي الله عنه: «**فرأيا - أي النبي ﷺ وجبريل عليه السلام - الجنة، والنار، ووعد الآخرة أجمع**»(٣٣٧).

فائدة: قال النووي رحمه الله(٣٣٨): وفي هذا دلالة لمذهب أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الجنة في السماء، والله أعلم. اهـ.

وقد امتلأت كثير من الكتب التي تتحدث عن الإسراء بذكر مشاهد من تعذيب أهل النار، زعموا أن النبي ﷺ رآها في معراجه.

والصحيح: أن بعضًا من هذه المشاهد التي ذكروها رآها النبي ﷺ حقا، لكن في منامه، ليس في معراجه(٣٣٩)، ويغلب على الباقي الضعف الشديد، وعدم الصحة،

= «الفتح» (١١/ ٤٧٤): والكوثر نهر داخل الجنة، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه.

قلت: وقول الحافظ هذا يؤيده ما جاء عند مسلم في صحيحه (٢٣٠٠) عن أبي ذر لما سُئل النبي ﷺ عن الحوض فقال ﷺ في الحديث: «... **يشخب [أي يصب] فيه ميزابان من الجنة**» والميزاب: قناة يجري فيها الماء.

(٣٣٧) حديث حذيفة تقدم (ص٢٢).

(٣٣٨) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٤٦١).

(٣٣٩) من ذلك: ما أخرجه البخاري (١٣٨٦)، ومسلم (٢٢٧٥) عن سمرة بن جندب كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «**مَنْ رَأَى مِنْكُم اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ، فَسَأَلَنَا يَوْمًا، فَقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: ولَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يدخله فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِك، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟! قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ، فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلَاهُ** =

مما لا يجوز التحديث به عن رسول الله ﷺ.

والذي جاء إلينا صحيحًا مما رآه النبي ﷺ في معراجه هو:

١- عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «**لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ بها وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**»(٣٤٠).

فيلحذر كل مسلم ومسلمة مثل هذا العقاب، وليتق الله في عرض أخيه، وليمسك على لسانه فإن اللسان من أخطر حواس الإنسان، ألم تر أن الحروب والصراعات قد تنشأ بين الدول بكلمات، أو يفرق بين الرجل وامرأته بكلمات؟! بل وأخطر من هذا: قد ينتقل الإنسان من الإيمان إلى الكفر بكلمات. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ الآيات [التوبة: ٦٦].

= ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادوا أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ، ورَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِن الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، قُلْتُ طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ ما رأيت إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُم الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ: مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ: دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَو اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ»

(٣٤٠) صحيح: وقد تقدم (ص١٣).

وليعلم أخي المسلم، وأختي المسلمة أن هذا العقاب ليس نهاية المطاف، ولو كان الأمر يتوقف عند عذاب البرزخ فقط لكان هينًا، لكن هناك جزاء في الآخرة وعذاب، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾[٣٤١]، والعملة يوم القيامة ليست السب أو الشتم كما كان في الدنيا، بل العملة في هذا اليوم الحسنات والسيئات[٣٤٢]، فلا تضيع صلاتك وصيامك وقيامك بكلمات تلقيها وتقذف بها لا تنفع بل والله تضر أشد الضرر بك.

٢- وجاء عن أنس رضي الله عنه أيضًا: أن النبي ﷺ قال: «**مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل؟ قَالَ: خُطَبَاءُ [أمتك] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، [الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرءون كتاب الله ولا يعملون به] كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ**»[٣٤٣].

فهذا الحديث بمثابة تحذير نبوي لكل داعية بل لكل مسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يفعل بما يقول.

لكن هنا تنبيه هام وهو:

أنه ليس المراد ذم العلماء والخطباء على أمرهم بالبر مع تركهم له، ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم به ولا يتخلف عنهم، كما قال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[٣٤٤] فكل من الأمر بالمعروف وفعله واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قولي العلماء من السلف والخلف وذهب بعضهم

---

(٣٤١) طه: (١٢٧).

(٣٤٢) جاء في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**أتدرون ما المفلس؟**!» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

وهذا حديث صحيح رواه الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٥٨١).

(٣٤٣) صحيح: بمجموع طرقه. وقد تقدم (ص١٣)

(٣٤٤) هود: (٨٨).

إلى أن مرتكب المعاصي لا ينهى غيره عنها وهذا ضعيف، والصحيح: أن العالم يأمر بالمعروف وإن لم يفعله، وينهى عن المنكر وإن ارتكبه(٣٤٥).

قال مالك عن ربيعة: سمعت سعيد بن جبير يقول: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك: وصدق، من ذا الذي ليس فيه شيء؟!

قال ابن كثير معقبًا(٣٤٦): لكنه والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة وفعله المعصية لعلمه بها ومخالفته على بصيرة، فإنه ليس من يعلم كمن لا يعلم، ولهذا جاءت الأحاديث في الوعيد على ذلك، منها:

قول النبي ﷺ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟! فَيَقُولُ: بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**»(٣٤٧).

وأخيرًا: أذكر نفسي وإخواني بقول الله عز وجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾(٣٤٨).

❀ ❀ ❀

---

(٣٤٥)، (٣٤٦) «تفسير ابن كثير» (١/ ٨٦).

(٣٤٧) صحيح: أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) عن أسامة بن زيد.

(٣٤٨) البقرة: (٤٤).

هدايا رب البرية إلى سيد البشرية وأمته الإسلامية في رحلة المعراج السماوية

لم تتوقف رحلة الإسراء والمعراج على كونها احتفالًا وتشريفًا وتكريمًا لنبيناﷺ فقط، بل جعل الله عز وجل فيها ما يعود نفعه على الأمة الإسلامية كلها.

وإننا في هذه الحياة نرى أنه إذا زار رجل ملكًا من الملوك بدعوة من هذا الملك، وكان هذا الرجل ممثلًا رسميًا لأسرة، أو دولة، أو جماعة، فإن الملك الكريم لا يوقف عطاءه على زائره، بل يكون من كرمه أن يرسل مع زائره هدايا منه إلى أسرة أو جماعة أو دولة هذا الزائر.

ولله المثل الأعلى، فإن الله عز وجل أعطى لنبيناﷺ هدايا إن جاز لنا التعبير لأمته التي هي خير الأمم، ولكن تُرى:

س: ما هذه الهدايا؟!

ج: يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [٣٤٩]: لما أسري برسول اللهﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ قال: فراش من ذهب.

قال: فأعطي رسول اللهﷺ ثلاثًا:

١- أعطي الصلوات الخمس.

٢- وأعطي خواتيم سورة البقرة.

٣- وغفر لمن لم يشرك بالله شيئًا من أمته المقحمات[٣٥٠].

وسوف نتحدث عن كل واحدة من هذه الثلاث على حده:

---

(٣٤٩) حديث ابن مسعود قد تقدم (ص٢٠).

(٣٥٠) المقحمات: هي الذنوب العظام التي تدخل صاحبها النار.

أولًا: الصلوات الخمس: كيف فرضت؟!

هيا نطالع سويًّا كيفية فرض الصلوات كما حكاها النبي ﷺ لأصحابه حين قال: «ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى ﷺ» فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: «خمسين صلاة» قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: «فرجعت إلى ربي، قلت: يا رب خفف على أمتي، فحط عني خمسًا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسًا»، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: «فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام» حتى قال: يا محمد إنهم خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: «فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته» فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ: «فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه»[٣٥١].

س: والآن: ما هي الدروس المستفادة من قصة فرض الصلوات؟

١ - في هذه القصة ما يدل على عظم قدر الصلاة عند الله عز وجل، إذ تولى إيجابها بنفسه، ولذا يقول ابن أبي جمرة[٣٥٢]: في اختصاص فرضيتها بليلة الإسراء إشارة إلى عظيم بيانها، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة، بل بمراجعات تعددت على ما سبق بيانه.

٢- قول موسى ﷺ: **«فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم»**.

في هذا أن التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة، ولذا قال

---

(٣٥١) جزء من حديث أنس (ص١١).

(٣٥٢) «الفتح» (٧/ ٢٥٦).

موسى ﷺ: «أنا أعلم بالناس منك، عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة»(٣٥٣)

٣- قول موسى ﷺ: «**إن أمتك لا يطيقون ذلك**».

في ذلك: تحكيم العادة والتنبيه بالأعلى على الأدنى، لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبدانًا من هذه الأمة وبالرغم من ذلك فلم يوافقوا أنبياءهم.

٤- ومن الفوائد المهمة بذل النصيحة لمن يحتاج إليها حتى وإن لم يطلبها، ودليل ذلك أن نبينا ﷺ لم يسأل موسى ﷺ النصيحة وإنما قام موسى ﷺ بتوجيهها لعلمه بحاجة النبي ﷺ وأمته لها.

٥- وأيضًا من الفوائد: استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى، وتكثير الشفاعة عنده، فإن النبي ﷺ سأل ربه مرات عديدة لتخفيف الصلاة عن أمته، وفي كل مرة يجيبه ربه، ولهذا ينبغي على المسلم أن لا يمل سؤال ربه ودعاءه، ولا يتركه مهما كثرت حاجاته ومطالبه من ربه، فإن الله عز وجل هو الكريم، وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: «**يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص من ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر**»(٣٥٤) فسبحان من لا تنفد خزائنه.

٦- قول النبي ﷺ: «**راجعت ربي حتى استحييت**».

في ذلك ما يشير إلى فضيلة الحياء.

❑ بعد ذلك نقول: قد وقع من موسى ﷺ من العناية بهذه الأمة من أمر الصلاة ما لم يقع لغيره، وهذا دليل على حبه لنبيا ﷺ وأمته، وإلا فلو كان حاسدًا معاذ الله لما قدم النصيحة، فجزا الله موسى عليه السلام خيرًا على نصحيته(٣٥٥).

---

(٣٥٣) حديث مالك بن صعصعة (ص٢٦).

(٣٥٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه عز وجل.

(٣٥٥) نقل الحافظ في «الفتح» (١/ ٥٥٢): عن بعض الشيوخ الحكمة لاختيار موسى تكرير ترداد النبي ﷺ فقالوا: لما كان موسى قد سأل الرؤية فمنع وعرف أنها حصلت لمحمد ﷺ قصد بتكرير رجوعه تكرير رؤيته ليرى من رأى كما قيل: لعلي أراهم أو أرى من رآهم.

قال الحافظ: وهذا يحتاج إلى ثبوت تجدد الرؤية في كل مرة.

=

س: لا يشك مسلم أن نبينا ﷺ أرحم بأمته من موسى ﷺ فلماذا لم يراجع النبي ﷺ ربه في أمر الصلوات إلا بعد أن نصحه موسى ﷺ؟!

ج: للإجابة على هذا السؤال يحسن بنا أن نعود إلى المثال الذي ذكرناه في بداية القصة الذي يتعلق بالملك وزائره والهدايا فهب أن هذا الملك أهدى زائره هدية، فهل سيراجعه في تلك الهدية؟!

ولله المثل الأعلى، فإن نبينا ﷺ استحيى أن يراجع ربه فيما أهداه له ولأمته، ومما يدل على أن عدم مراجعة النبي ﷺ لربه في البداية كان استحياءً: تردده في تنفيذ نصيحة موسى ﷺ. فقد جاء في الحديث عن أنس[٣٥٦] أنه لما قال موسى: «إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم». فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت، وفي نفس الحديث أيضًا: «كل ذلك يعني من المراجعات يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل».

فلينتبه المسلم لهذا الأمر، فإن نبينا ﷺ ما كان ليترك أمرًا فيه صلاح لأمته إلا وفعله ودلهم عليه، وصدق الله عز وجل حين قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[٣٥٧].

ثانيًا: خواتيم سورة البقرة:

يقول المباركفوري[٣٥٨]: قوله: «وأعطي خواتيم سورة البقرة» أي: من قوله ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٣٥٩] إلى آخر السورة.

= **قلت**: هذه الحكمة التي أبداها بعض الشيوخ ليست بشيء، وذلك لأن ما بني على باطل فهو باطل، فهم بنوا كلامهم على ثبوت رؤية النبي ﷺ لربه في رحلة المعراج، وهذا لم يثبت كما سنبين قريبًا إن شاء الله.

(٣٥٦) البخاري (٧٥١٧) وهذا من رواية شريك عن أنس، ولكن ليس مما عُدَّ في أخطاء شريك.

(٣٥٧) التوبة: (١٢٨).

(٣٥٨) «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي» (٩/ ١١٦).

(٣٥٩) البقرة: (٢٨٥- ٢٨٦).

وقال أيضًا: قيل معنى قوله: «أعطي خواتيم سورة البقرة» أي: أعطي إجابة دعواتها.

قلت: مما يؤيد هذا المعنى ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»(٣٦٠).

بل: قد جاء في فضل تلك الخواتيم ما يفيد أنها تدفع عن قارئها الشر والمكروه بإذن الله، ومن ذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(٣٦١).

قال الحافظ رحمه الله(٣٦٢): قول النبي ﷺ: «**كفتاه**» يحتمل أي: في القيام في صلاة الليل، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه شر الإنس والجن، . . . ثم ذكر أقوالًا أخرى.

قال الشوكاني رحمه الله(٣٦٣): ولا مانع من إرادة هذه الأمور جميعها، ويؤيد ذلك ما تقرر في علم المعاني والبيان من أن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، فكأنه قال: كفتاه من كل شر ومن كل ما يخاف، وفضل الله واسع.

ثالثًا: مغفرة المقحمات لمن لم يشرك بالله شيئًا(٣٦٤):

وهذا من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة أنه يغفر الذنوب جميعًا، ليس الصغير منها

---

(٣٦٠) **صحيح**: رواه مسلم (٨٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣٦١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٤٠)، ومسلم (٨٠٨) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

(٣٦٢) «الفتح» (٨/ ٦٧٣).

(٣٦٣) «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي» (٨/ ١٥٢).

(٣٦٤) في هذا رد على الخوارج والمعتزلة ومن سار على مذهبهم من تكفير مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار.

فقط، بل والكبير أيضًا، لأن عفو الله ومغفرته أعظم من ذنب العبد، لكن تلك المغفرة خاصة لمن لم يشرك بالله شيئًا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾[٣٦٥]. ومغفرة الله عز وجل الكبائر لمسلمي هذه الأمة، قد يقع على أحد شكلين وهما:

❑ إما أن يتوب الله عليهم، ويغفرها لهم، ويمحوها عنهم، ولا يعاقبهم بها وهذا ثابت إن شاء الله لمن صدقت توبته مع ربه.

❑ أو أن لا يخلد صاحب هذا الذنب في النار إن دخلها وهذا إن مات العبد على التوحيد وهو مقيم علي الذنب لم يتب منه، أو لم يقبل الله توبته لعدم صدقه، كما **قال النووي** رحمه الله[٣٦٦] في تعليقه على هذا الحديث، حيث قال: والمراد بغفرانها أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين، وليس المراد أنه لا يعذب أصلًا، فقد تقررت نصوص الشرع، وإجماع أهل السنة على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين[٣٦٧].

❁ ❁ ❁

---

(٣٦٥) النساء: (١١٦).

(٣٦٦) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٤).

(٣٦٧) وهذا إن لم يعف الله عنه، فقد جاء عند البخاري (١٨) عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: **«بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ»** وروى نحوه مسلم أيضًا (١٧٠٩) عن عبادة ﷺ.

هل رأى النبي ﷺ ربه في معراجه؟!

اعلم - علمني الله وإياك - أن هذه المسألة هي إحدى المسائل التي اختلف فيها السلف والخلف، ولكل رأي دليله ومستنده، ونحن سنعرض إن شاء الله، رأي كل فريق مع ذكر دليله، ثم نبين بحول الله أي الرأيين أقوى من ناحية الاستدلال.

أولًا: أدلة القائلين بأن النبي ﷺ رأى ربه في معراجه:

قال النووي(٣٦٨) **رحمه الله**: وأما «صاحب التحرير» فإنه اختار إثبات الرؤية، وقال(٣٦٩) : والحجج في هذه المسألة وإن كانت كثيرة إلا أننا لا نتمسك إلا بالأقوى منها وهو:

١- حديث ابن عباس: «أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمدﷺ»(٣٧٠) .

٢- وسأل عكرمة ابن عباس: هل رأى محمدﷺ ربه؟ قال: نعم.

٣- وعن أنس قال: رأى محمدﷺ ربه.

٤- وكان الحسن يحلف لقد رأى محمدﷺ ربه(٣٧١) . والأصل في هذا الباب

---

(٣٦٨) «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٧-٨).

(٣٦٩) أي صاحب التحرير.

(٣٧٠) **صحيح**: موقوف. رواه ابن خزيمة في التوحيد ص (١٢٩)، ابن أبي عاصم في السنة (٤٤٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٥٣٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٩٠٥)، وابن منده في الإيمان (٢/ ٧٦١)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٩٩)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣٧٤٨)، وصححه، وصحح إسناده الحافظ كما في الفتح (٨/ ٤٧٤).

(٣٧١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١٩٩) من طريق: إسماعيل بن خزيمة ثنا عبد الرزاق قال: أخبرني المعتمر بن سليمان عن المبارك بن فضالة قال: كان الحسن، وهذا إسناد صحيح إلى الحسن إن سلم من تدليس المبارك بن فضالة، فقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين في كتابه «التعريف» (ص١٠٤)، ونقل العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٢٤) عن عبد الرحمن بن مهدي قوله: لم =

حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المعضلات.

٥- وقد راجعه ابن عمر في هذه المسألة وراسله هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فأخبره أنه رآه [٣٧٢].

٦- ولا يقدح في هذا حديث عائشة [٣٧٣] لأنها لم تخبر أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «لم أر ربي» وإنما ذكرت متأولة لقول تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [٣٧٤] وقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [٣٧٥]، والصحابي إذا قال قولًا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة.

٧- وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس، ثم إن ابن عباس أثبت شيئًا نفاه غيره، والمثبت مقدم على النافي.

ثم عقب النووي قائلًا: فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء: أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم، وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ، هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه، ثم إن عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ﷺ ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات.

= نكتب للمبارك شيئًا إلا شيئًا يقول فيه: سمعت الحسن. اهـ. وقال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٧٤): حكاه عبد الرزاق عن معمر عن أنس.

(٣٧٢) **ضعيف**: وهذا جزء منه، وتمامه هو: فرد إليه ابن عمر رسوله، فقال: كيف رآه؟ فقال: رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب».

قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٧٤): أخرجه ابن إسحاق عن طريق عبد الله بن أبي سلمة أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس... القصة، قلت: وقد أخرجها الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن إسحاق، من طريق: يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الله بن أبي سلمة عن ابن عمر، وأيضًا أخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ثم قال بعدها: هذا حديث لا يصح، تفرد به محمد بن إسحاق، قلت: وهو مدلس، وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث، فلا يقبل منه سندًا، كما أنه منكر متنًا.

(٣٧٣) سوف يأتي في أدلة الرأي الآخر.

(٣٧٤) الأنعام: (١٠٣).

(٣٧٥) الشورى: (٥١).

قلت: وهناك أدلة أخرى استدل بها أيضًا أصحاب هذا الرأي، نذكر منها زيادة على ما سبق: -

٨- سأل مروان أبا هريرة: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، قد رآه.

٩- وعن أبي ذر في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ (٣٧٦)، قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه (٣٧٧).

١٠- وعن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب: أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه تعني بقلبه.

١١- ما جاء عن أنس في حديث الإسراء: «ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى» (٣٧٨).

كانت هذه أرجح الأدلة عند القائلين بثبوت رؤية الله عز وجل في ليلة الإسراء والمعراج، والرأي الثاني يعتمد في المقام الأول على إبطال أدلة الرأي الأول، لأن المتفق عليه عند أهل السنة والجماعة: ثبوت رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الآخرة، وكما **قال ابن القيم في «نونيته»**:

ويرونه سبحانه من فوقهم ... نظر العيان كما يُرى القمران

هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الإيمان (٣٧٩)

ولذا: فمن زعم أنها حدثت للنبي ﷺ في الدنيا هو المطالب أن يأتي بالدليل، فإن بطل دليله بطل زعمه، ولذلك ستجد - كما ذكرت آنفًا - أن أدلة القائلين بعدم الرؤية في الدنيا تعتمد أساسًا على إسقاط وإبطال الأدلة الأولى.

---

(٣٧٦) النجم: (١٣).

(٣٧٧) **صحيح**: موقوف. رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٨) قال: حدثنا أحمد بن منيع غير مرة. قال: ثنا هشيم ثنا منصور - هو ابن زادان - عن الحكم «هو ابن عيينة» عن يزيد بن شريك عن أبي ذر: فذكره، وروي عند ابن خزيمة من طريق آخر عن أبي ذر (١٣٦). وهذا مما يرد على ادعاء النووي في قوله: رآه بعيني رأسه.

(٣٧٨) هذا من رواية شريك بن عبد الله عن أنس.

(٣٧٩) نونية ابن القيم في وصف الجنة.

ثانيًا: أدلة القائلين بأن النبي ﷺ لم ير ربه في معراجه:

١- أما قول أنس رضي الله عنه بأن النبي ﷺ رأى ربه: فهو ضعيف الإسناد إلى أنس، لم يأت بوجه ثابت عنه[٣٨٠].

٢- وأما ما جاء عنه رضي الله عنه في حديث الإسراء من تدني الرب تبارك وتعالى، فهذا من الأخطاء المعدودة التي وهم فيها شريك الراوي عن أنس.

يقول البيهقي[٣٨١] **رحمه الله:** في حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى ربه عز وجل[٣٨٢] قال: وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل عليه السلام أصح.

قال ابن كثير[٣٨٣]: وهذا الذي قاله البيهقي في هذه المسألة هو الحق، وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ إنما هو جبريل عليه السلام كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة وابن مسعود وأبي هريرة جاء ذلك عنه في صحيح مسلم، ثم قال: ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا.

٣- وأما قول الحسن رحمه الله وحلفه بالله فهذا يعتبر من رأي الحسن في المسألة وله سلف فيها هو ابن عباس رضي الله عنه لكن قوله ليس بحجة، فلا يلام الحسن على قوله،

---

(٣٨٠)أخرجه البزار [كما قال ابن كثير] (٣/ ٦): حدثنا عمرو بن عيسى حدثنا أبو بحر حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس فذكره، وكذا أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص (١٣١)، وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٤٣٢) وكل هذه الروايات مدارها على أبي بحر البكراوي واسمه عبد الرحمن بن عثمان: وهو ضعيف، إذا علمت هذا: تبين لك أنه لا وجه للحافظ ابن حجر حين قال كما في «الفتح» (٨/ ٤٧٤): ورواه ابن خزيمة بإسناد قوي عن أنس، وكذا: لا تغتر بقول صاحب التحرير عن هذا الإسناد أنه: إسناد لا بأس به، فهو كما رأيت ضعيف واضح الضعف والحمد لله، ولذا قال ابن كثير عقب روايته له كما في «التفسير» (٤/ ٢٥١): وهذا غريب، وقال مرة أخرى: فيه نظر.

(٣٨١)تفسير ابن كثير (٣/ ٣).

(٣٨٢)يعني قوله: «ثم دنا الجبار رب العزة».

(٣٨٣)تفسير ابن كثير (٣/ ٣).

لكن: قد يلام على حلفه بربه[٣٨٤].

٤- وأما ما جاء عن أبي هريرة وإجابته لمروان: فهو ضعيف[٣٨٥]، كما أنه يخالف ما ثبت عن أبي هريرة أنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ رأى جبريل[٣٨٦].

٥- وجاء عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب فإنه لا يصح أيضًا[٣٨٧].

٦- ثم نصل إلى الحديث الذي يعتمد عليه وهو ما جاء عن ابن عباس، وهو ثابت عنه، **ولكن يقول ابن القيم رحمه الله**: وأما قول ابن عباس أنه رآه بفؤاده مرتين، فإن كان استناده إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾، والظاهر أنه مستنده فقد صح عنه - أي: عن رسول الله ﷺ - أن هذا المرئي جبريل، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها[٣٨٨].

٧- وأما احتجاج معمر بن راشد بأن عائشة نفت شيئًا أثبته ابن عباس، والمثبت مقدم على النافي، فهذا كلام صحيح إن كان الأمران من قبل الرأي، أما إذا كان أحدهما مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ فالأمر يختلف.

٨- **ولذا يقول الحافظ ردًا على النووي**[٣٨٩]: وجزمه أي النووي بأن عائشة لم تنف

(٣٨٤) يقول الدكتور الهراس تعليقًا على قول الحسن: كيف يحلف الحسن سامحه الله على أمر لم يتبين صدقه، وهو محل خلاف بين الصحابة، وجمهورهم على نفيه؟!

(٣٨٥) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٩٠٨) من طريق: يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن داود بن حصين أن مروان سأل أبا هريرة: فذكره، وابن إسحاق مدلس، وهو هنا قد عنعن ولم يصرح بالتحديث.

(٣٨٦) **صحيح**: موقوف. وقد تقدم (ص١٨).

(٣٨٧) هذا الخبر رواه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٩٠٩) من طريق: عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال حدثه أن مروان بن عثمان حدثه عن عُمارة بن عامر عن أم الطفيل: فذكره، ومن هذا الطريق حكاه الذهبي في «الميزان» [ترجمة نعيم بن حماد] وزاد فيه: «يذكر أنه رأى ربه في صورة كذا» ثم قال الذهبي: هذا خبر منكر جدا «هكذا قال في السير» وأحسن النسائي حيث يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله؟! ومن نفس الطريق أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» [ترجمة نعيم بن حماد]، قلت: مروان بن عثمان: ضعيف وقال البخاري في «التاريخ الصغير» (١/ ٣٢٧): لا يعرف عُمارة، ولا سماعه من أم الطفيل.

(٣٨٨) «زاد المعاد» (٢/ ٦٨).

(٣٨٩) «الفتح» (٨/ ٤٧٢).

الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة، فإنه قال في كتاب التوحيد في «صحيحه»: «النفي لا يوجب علمًا، ولم تحك عائشة أن النبي ﷺ أخبرها أنه لم ير ربه، وإنما تأولت الآية» أ هـ

قال الحافظ: وهذا عجيب! فقد ثبت ذلك عنها كما في «صحيح مسلم» الذي شرحه الشيخ فعنده عن مسروق قال: «كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية(٣٩٠)، قلت: ما هن؟! قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين: أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝﴾(٣٩١)، و﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝﴾(٣٩٢) فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء، سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض**» فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝﴾(٣٩٣) أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝﴾(٣٩٤) الحديث.

ثم قال الحافظ: وأخرج ابن مردويه من طريق أخرى عن داود [هو: ابن أبي هند] بهذا الإسناد قالت: أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذا، فقلت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟! فقال: «**لا، إنما رأيت جبريل منهبطًا**».

ويقول القاضي عياض رحمه الله(٣٩٥): وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده، لم يسنده إلى النبي ﷺ فيجب العمل باعتقاد مضمنه، ومثله ما جاء عن أبي ذر في تفسير

---

(٣٩٠) الفرية: الكذب.

(٣٩١) التكوير: (٢٣).

(٣٩٢) النجم: (١٨).

(٣٩٣) الأنعام: (١٠٣).

(٣٩٤) الشورى: (٥١).

(٣٩٥) «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٢١٥).

الآية[٣٩٦]، وليس يمكن الاحتجاج به على صحة الرؤية.

ولذا قال الألباني رحمه الله[٣٩٧]: وبالجملة فتفسير الآية عن ابن عباس برؤية الله تبارك وتعالى ثابت عنه، لكن الأخذ بالتفسير الذي ذكرناه مرفوعًا أولى منه، والأخذ واجب بالمرفوع دون الموقوف، لاسيما وقد اضطرب الرواة عنه في هذه الرؤية، فمنهم من أطلقها[٣٩٨]، ومنهم من قيدها بالفؤاد[٣٩٩] وهي أصح الروايات عنه والله أعلم. أهـ.

ومن أقوى ما استدل به على أن الرؤية لم تقع ليلة المعراج: ذلك السؤال الصريح الذي سأله أبو ذر لرسول الله ﷺ حين قال له: «هل رأيت ربك؟» فقال: «**نور أنى أراه**» وفي رواية: «**رأيت نورًا**»[٤٠٠].

ويقول شارح الطحاوية: لم يرد نص بأنه ﷺ رأى ربه بعين رأسه، بل ورد ما يدل

(٣٩٦) يعني قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾.

(٣٩٧) ذكر ذلك في تحقيقه «السنة» لابن أبي عاصم تعليقًا على الحديث رقم (٤٣٩).

(٣٩٨) جاءت بعض الأخبار عن ابن عباس في تفسير الآية بإطلاق الرؤية، ومنها: ما جاء من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ قال: رأى ربه تبارك وتعالى.

أخرجه الآجري في الشريعة ص (٤٩١)، وابن خزيمة في «التوحيد» ص (١٣١) من طريقين هذا أحدهما، وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٤٣٩) وابن حبان (٣٨) ولكن بدون ذكر الآية، وهذا إسناد حسن موقوف، لأن محمد بن عمرو: صدوق له أوهام.

(٣٩٩) جاء ذلك عند مسلم في «صحيحه» (١٧٦) من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين.

(٤٠٠) **صحيح**: . رواه مسلم (١٧٨) عن أبي ذر ورواه عنه عبد الله بن شقيق.

يقول ابن كثير «التفسير» (٤/ ٢٥٣): حكى الخلال في علله أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث «حديث أبي ذر: هل رأيت ربك؟» فقال: ما زلت منكرًا له وما أدري ما وجهه.

وحاول ابن خزيمة أن يدعي انقطاعه بين عبد الله بن شقيق وأبي ذر، وأما ابن الجوزي: فتأوله على أن أبا ذر لعله سأل رسول الله ﷺ قبل الإسراء، فأجابه بما أجابه، ولو سأله بعد الإسراء لأجابه بالإثبات، وهذا ضعيف جدا، فإن عائشة قد سألت عن ذلك بعد الإسراء ولم يثبت لها الرؤية، ومن قال: إنه خاطبها على قدر عقلها، أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه كابن خزيمة في كتاب التوحيد فإنه هو المخطئ. والله أعلم. اهـ.

على نفي الرؤية، وهو: «**نور أنى أراه**»، وفي رواية: «**رأيت نورًا**»[٤٠١]، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور**»[٤٠٢]، فيكون والله أعلم معنى قوله: «**رأيت نورًا**» أنه رأى الحجاب، ومعنى: «**نور أنى أراه**» النور الذي هو الحجاب يمنع من رؤيته، فأنى أراه؟ كيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته فهذا صريح في نفي الرؤية. والله أعلم[٤٠٣].

وقال القاضي عياض[٤٠٤]: رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلًا، وثبتت الأخبار المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة، وأما في الدنيا فقال مالك -يعني ابن أنس-: إنما لم يُر سبحانه في الدنيا لأنه باق، والباقي لا يُرى بالفاني، فإذا كانوا في الآخرة ورزقوا أبصارًا باقية رأوا الباقي بالباقي.

ثم قال عياض: وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة، فإذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع.

قال ابن كثير رحمه الله[٤٠٥]: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ استدل بها من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك، ولقال ذلك للناس[٤٠٦].

ونختم تلك الأدلة على الرأي الثاني بقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله حين قال[٤٠٧]: وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على أنه لم يره، ونحن إلى تقرير رؤيته جبريل أحوج منا إلى تقرير رؤيته لربه تعالى، وإن كانت رؤية الرب

---

(٤٠١) **صحيح**: . وقد تقدم (ص١١).

(٤٠٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٩) عن أبي موسى الأشعري.

(٤٠٣) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (١٦٣).

(٤٠٤) نقل ذلك عنه الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٧٢).

(٤٠٥) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٥٤).

(٤٠٦) وقد روى البخاري في «صحيحه» (٣٢٣٣) عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ قال: رأى رفرفًا أخضر قد سد الأفق.

(٤٠٧) شرح العقيدة الطحاوية (١٦٣).

تعالى أعظم وأعلى فإن النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها البتة ا هـ

قلت: وبهذا يثبت بالنقل الصحيح المرفوع عن عائشة وأبي ذر إلى النبي ﷺ أنه لم ير ربه في معراجه.

وهناك قول أخير في هذه المسألة وهو: التوقف فيها.

قال الحافظ[٤٠٨]: وقد رجح القرطبي في «المفهم» قول الوقف في هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة، قابلة للتأويل، وليست المسألة من العمليات، فيكتفى فيها بالأدلة الظنية، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي.

❋ ❋ ❋

(٤٠٨) «فتح الباري» (٨/ ٤٧٤).

قريش والإسراء

لو تخيلنا أن بينك وبين إنسان ما عداوة وشحناء، وإذا بك في ذات يوم تجد هذا الشخص يحدث بحديث تراه أنت من قبيل الهذيان والجنون، فالمتوقع منك في هذه الحالة وأنت كاره له أنك لن تهزأ به فقط، بل ستستخدم كلامه ليكون معينًا لك في حملتك وهجومك عليه، وسيوافقك على هذا فئام من الناس، لاسيما إذا كانت لهم نفس الرؤية التي لديك.

مثل هذا الموقف حدث مع نبينا ﷺ، إن قريشًا من قبل الإسراء وهي تتربص به وتهزأ بكلامه وبتحذيره إياهم، والآن بعد حادثة الإسراء يالها من غنيمة وفرصة عظيمة وقعت بين أيديهم لتكذيب النبي ﷺ، ولجذب المسلمين إلى صفوفهم، ولكن: هيهات، إن نبينا ﷺ مؤيد من قبل ربه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦].

لنتوقف الآن عن الكلام، وتعالوا معًا نطالع هذا المشهد بين النبي ﷺ وقريش كما جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ**»، فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**نَعَمْ**» قَالَ: مَا هُوَ؟! قَالَ: «**إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**» قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟! قَالَ: «**إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**» قَالَ ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟! قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: فَلَمْ يُرِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**نَعَمْ**» فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا قَالَ حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**» قَالُوا إِلَى أَيْنَ؟! قُلْتُ: «**إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**» قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ قَالَ فَجِيءَ**

بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ إليه حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ قَالَ: وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ» قَالَ فَقَالَ الْقَوْمُ أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ»(٤٠٩).

أرأيت ماذا طلبوا منه؟!

لقد طلبوا منه وصفًا تفصيليا للمسجد، مع أنه أخبرهم أن زيارته كانت في الليل، ولم تكن المساجد كعصرنا الآن تمتلئ بالإضاءة، والنبي ﷺلم ير المسجد الأقصى في حياته قط إلا هذه المرة، فهل يعقل أن يستطيع إنسان أيًا كان أن يعطي وصفًا دقيقًا لمكان ما لم يره في حياته إلا دقائق معدودة في ظلمة الليل؟!

بل ائذن لي أن أسألك أنت سؤالًا لا شك أن هناك مسجدًا قريبًا منك تألفه وتصلي فيه كثيرًا من الأوقات نهارًا وليلًا وقد رأيته وطالعته أكثر من مرة، إذا سألتك الآن وأنت في بيتك بعيدًا عن المسجد كم عدد النوافذ الشبابيك التي في المسجد؟! أكاد أجزم أن أحدًا لن يعطي رقمًا صحيحًا، هذا مع إلفه لهذا المسجد وتردده عليه.

فبالله كيف يعقل أن يعدها شخص لم يرها إلا مرة في جنح الليل؟!! فهل يسأل مثل هذا السؤال من يريد الحق؟ أم من يريد تعجيز المسئول؟!! فتدبر هذا الأمر جيدًا.

لكن الله عز وجل ما كان ليدع نبيه، فجلى الله عز وجل له البيت كما جاء عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**»(٤١٠)، وكما يقال: الفضل ما شهدت به الأعداء، شهدوا له أعني من زار منهم المسجد الأقصى بأن النعت صحيح ثم ماذا؟!

هل بعد ذلك صدقوه وآمنوا به؟!

كلا. لم يحدث. فلماذا؟!

❑ لأن القضية بالنسبة لهم لا تتعلق بشخص النبي ﷺ، وإنما هو التكبر والعناد والجحود بآيات الله، واتباع الهوى، ولذا قال الله عز وجل مخاطبًا نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

(٤٠٩) صحيح: وقد تقدم (ص٢٥).

(٤١٠) صحيح: وقد تقدم (ص١٩).

يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٤١١]. ولم يكتفوا بالتكذيب فقط، بل سعوا إلى أصحاب النبي ﷺ يستميلوهم ويوقعوا في أنفسهم تكذيب النبي ﷺ، وقد تم لهم هذا مع بعض من كانوا أسلموا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم[٤١٢].

وهنا أحب أن أشير إلى أمر هام، وهو أن هذا الأمر - أعني أمر الابتلاء - قد يكون بشدة أو ضائقة، أو حرب وقتال، أو بأمر معجز، هذا الأمر أيا كان قد ذكر الله عز وجل في كتابه الحكمة منه في غير موضع منها: قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾[٤١٣]. وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٤١٤]. وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾[٤١٥]. وغير ذلك من الآيات الكثيرة، والابتلاء هو أول طريق التمكين، كما **قال الشافعي** رحمه الله حين سئل: أيهما أفضل للرجل؟ أن يبتلي أم يمكن؟! فقال: لا يمكن حتى يبتلى. والله تعالى ابتلى أولي العزم من الرسل فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أنه يخلص من الألم ألبتة، وإنما يتفاوت أهل الآلام في العقول، فأعقلهم من باع ألمًا مستمرًا عظيمًا بألم منقطع يسير، وأشقاهم من باع الألم المنقطع اليسير بالألم العظيم المستمر[٤١٦].

وعلى الرغم من جهود المشركين، لتشكيك المسلمين في قول نبيهم ﷺ إلا أنهم لم يجدوا سبيلًا لهؤلاء الذين خالطت قلوبهم حلاوة الإيمان، من أمثال أبي بكر الصديق وغيره من الصحابة المؤمنين الصادقين[٤١٧].

---

(٤١١) الأنعام: (٣٣).

(٤١٢) تقدم هذا في حديث ابن عباس (ص٢٣).

(٤١٣) محمد: (٣١).

(٤١٤) آل عمران: (١٧٩).

(٤١٥) العنكبوت: (٢).

(٤١٦) نقلًا عن ابن القيم «زاد المعاد» (٢/ ٥٩).

(٤١٧) قد جاء في بعض الروايات أن أبا بكر ﷺ سمى الصديق لأجل تصديقه النبي ﷺ في هذا الموقف، والذي وقفنا عليه من الروايات هو:

١- أخرج الآجري في الشريعة ص (٤٩٠): من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة قال: سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر ﷺ فقالوا: هذا صاحبك يزعم أنه قد أسري به =

= الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته، فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟! قالوا: نعم، قال أبو بكر رضي الله عنه: فأنا أشهد إن قال ذلك لقد صدق، قالوا: تصدقه بأنه جاء من الشام في ليلة واحدة، ورجع قبل أن يصبح؟! فقال أبو بكر: نعم، أنا أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء غدوة وعشية، قال: فلذلك سمي أبو بكر الصديق. قلت: هكذا جاء عن عروة موقوفًا عليه، لم يسنده إلى أحد من الصحابة، كما أن عروة لم يدرك أبا بكر.

٢- أخرج الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١١٢) من طريق: محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . . رضي الله عنها قالت: لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: . . . ، فذكر مثل حديث عبد الرزاق. قلت: خالف محمد بن كثير في هذا عبد الرزاق حيث أسند الكلام إلى عائشة، وهذا ممكن لأن عروة يروي عن عائشة، لكن الإشكال هنا أن محمد بن كثير هذا صدوق كثير الغلط، وعبد الرزاق أقوى منه، كما أن محمدًا لم يتابعه على قوله أحد، فالراجح والله أعلم هي رواية عبد الرزاق.

٣- قال ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٠) وحدثت عن الحسن أنه قال: فذكر حديث الإسراء وقال فيه: إن الصديق سأل النبي ﷺ عن صفة بيت المقدس، فذكرها له رسول الله ﷺ، قال: فيومئذ سمي أبو بكر الصديق. قلت: وهذا منقطع الإسناد إلى الحسن، كما أنه من مراسيل الحسن البصري رحمه الله.

٤- جاء أيضًا في حديث أم هانئ مثل هذه القصة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث.

٥- وأخرج ابن أبي حاتم كما عند ابن كثير (٣/ ٧) قال: حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «لما أسري برسول الله ﷺ. . .» ثم ذكر حديثًا طويلًا في الإسراء والمعراج يأتي نصه كاملًا والكلام عليه في القسم الأخير وفيه: ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق. لكن الخبر ضعيف لضعف خالد بن يزيد بن أبي مالك.

٦- وقال البيهقي في «الدلائل» - كما ذكر ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١١) -: حدثنا أحمد بن الحسن القاضي حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى، وإنه أتى بقدحين قدح من لبن وقدح من خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدح اللبن، فقال جبريل أصبت الفطرة لو أخذت الخمر لغوت أمتك، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة فأخبر أنه أسري به، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه. وقال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فتجهز أو كلمة نحوها ناس من قريش إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك؟! يزعم أنه جاء إلى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة، فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟! قالوا: نعم قال: فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: فتصدقه في أن يأتي الشام في =

الإسراء والمعراج رحلة تشريف وتكريم

بعد ما قدمناه من عرض لهذه الرحلة الطيبة المباركة يتبين لنا أن هذه الرحلة لم يكن المقصود منها هو تحدي المشركين أن يفعلوا مثلها وذلك غير ما جاء في شأن القرآن الكريم من تحدي الله عز وجل لهم أن يأتوا ولو بسورة من مثله بل كان الغرض من هذه الرحلة أن يرى النبي ﷺ من آيات ربه ما يلقي السكينة والثبات على قلبه، فيعينه ذلك على ما سيلقى من محن قادمة، وأيضًا: كأن الله عز وجل يريد أن يقول لنبيه حالًا لا كلامًا: لا تحزن! فإن كان أهل الأرض يؤذوك ويكذبوك فإن أهل السماء يرحبون بك ويحيوك.

وقد ظهر جليًا في تلك الرحلة شرف النبي ﷺ وتكريم الله له، نرى ذلك في عدة مشاهد في تلك الرحلة منها:

- ❑ صلاته إمامًا بجميع الأنبياء.
- ❑ ظهوره لمستوى لم يصل إليه أحد من الأنبياء.
- ❑ دخوله الجنة وهو لا يزال في تلك الحياة.
- ❑ إعطاء الله عز وجل له الكوثر، ورؤيته في تلك الرحلة.
- ❑ إلى غير ذلك مما تستطيع أن تستخلصه من الأحداث التي ذكرناها.

ولذلك فإن بعض أهل العلم يرون أن تلك الليلة ليلة الإسراء والمعراج أفضل في حق نبينا ﷺ من ليلة القدر وهي ما هي[٤١٨].

س: أيهما أفضل: ليلة الإسراء أم ليلة القدر؟!

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا السؤال فأجاب قائلًا:

= ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟! قال: نعم، أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. قال أبو سلمة: فبها سمي أبو بكر الصديق. وهذا إسناد صحيح لكنه مرسل أيضًا لأن أبا سلمة لم يسنده إلى أحد من الصحابة، وانظر «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦١٦) ح رقم (٣٠٦).

(٤١٨) نقل ذلك ابن القيم رحمه الله كما في «زاد المعاد» (١/ ٢١).

«الحمد لله، أما القائل بأن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر:

أ - فإن أراد أن تكون الليلة التي أسري فيها بالنبي ﷺ ونظائرها من كل عام أفضل لأمة محمد ﷺ من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر فهذا باطل، لم يقله أحد من المسلمين، وهو معلوم الفساد بالاطراد من دين الإسلام. هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرف عينها، فكيف ولم يقم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، ليس فيها ما يقطع به، ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره، بخلاف ليلة القدر، فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**»(٤١٩).

وأيضًا جاء عنه ﷺ أنه قال: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(٤٢٠).

وقد أخبر سبحانه أنها خير من ألف شهر، وأنها أنزل فيها القرآن.

ب- وإن أراد أن الليلة المعنية التي أسري فيها بالنبي ﷺ، وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها، من غير أن يشرع تخصيصها بقيام، ولا عبادة، أنها أفضل فهذا صحيح، وليس إذا أعطى الله نبيه ﷺ فضيلة في مكان أو زمان، يجب أن يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الأمكنة والأزمنة، هذا إذا قدر أنه قام دليل على إنعام الله تعالى على نبيه ليلة الإسراء كان أعظم من إنعامه عليه بإنزال القرآن ليلة القدر، وغير ذلك من النعم التي أنعم عليه بها.

والكلام في مثل هذا يحتاج إلى علم بحقائق الأمور، ومقادير النعم التي لا تعرف إلا بوحي، ولا يجوز لأحد أن يتكلم فيها بلا علم(٤٢١). أهـ.

❊ ❊ ❊

(٤١٩) **صحيح**: . البخاري (٢٠١٧)، ومسلم (١١٦٩).

(٤٢٠) **صحيح**: البخاري (١٩٠١)، مسلم (٧٥٩).

(٤٢١) نقلًا عن «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٢٠- ٢١).

الاحتفال بليلة الإسراء

قد ذكرنا أخي الكريم فيما مضى أن ليلة الإسراء لم يقم دليل معلوم على تعيينها، فإذا أراد شخص الاحتفال ففي أي ليلة سوف يحتفل؟!!

لكن لنفترض أنه تم الاتفاق على ليلة، فهل كان النبي يخص تلك الليلة بشيء من العبادة أو الاحتفال؟! أو هل فعل ذلك أحد صحابته الكرام أو أحد من التابعين لهم بإحسان؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٤٢٢) **رحمه الله**: ولم يشرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره.

ثم قال: ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور، ولا يذكرونها، ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت. اهـ.

وقد جاءني سؤال من أحد إخواننا في فلسطين، سألني قائلًا: هل يستحب أن أذهب في تلك الليلة إلى المسجد الأقصى فأصلي فيه؟!

وأجيب بجواب شيخ الإسلام حين قال(٤٢٣): وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ﷺ ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان، ولا ذلك المكان بعبادة شرعية، بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي، وكان يتحراه قبل النبوة، لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة، ولا خص اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها، ولا خص المكان الذي ابتدئ فيه الوحي ولا الزمان بشيء.

ثم قال شيخ الإسلام: ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله، كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات، كيوم الميلاد، ويوم التعميد، وغير ذلك من أحواله أ هـ.

---

(٤٢٢) نقله عنه ابن القيم «زاد المعاد» (١/ ٢٠).

(٤٢٣) المصدر السابق (١/ ٢١).

أيها الإخوة الكرام: ينبغي أن نعي حقيقة هامة وهي: أننا لا نعبد الله بأهوائنا ولا بآرائنا، وإنما نعبد الله كما أمرنا الله، وكما سن لنا رسول الله ﷺ، فالخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في ابتداع من خلف، وتأمل معي تلك الكلمات النافعة التي ذكرها الشيخ الألباني رحمه الله وجعل الفردس مأواه حين قال[٤٢٤]:

فالعمل لا يقبله الله تبارك وتعالى إلا إذا توافر فيه شرطان اثنان:

الأول: أن يكون خالصًا لوجه الله عز وجل[٤٢٥].

الثاني: أن يكون صالحًا، ولا يكون صالحًا إلا إذا كان موافقًا للسنة غير مخالف لها[٤٢٦]، ومن المقرر عند ذوي التحقيق من أهل العلم أن كل عبادة مزعومة لم يشرعها لنا رسول الله ﷺ بقوله، ولم يتقرب هو بها إلى الله بفعله فهي مخالفة لسنته، لأن السنة على قسمين:

سنة فعلية، وسنة تركية، فما تركه ﷺ فمن السنة تركه، ألا ترى مثلًا: أن الأذان للعيدين ودفن الميت مع كونه ذكرًا وتعظيمًا لله عز وجل لم يجز التقرب به إلى الله عز وجل وما ذلك إلا لكونه سنة تركها النبي ﷺ، وقد فهم أصحابه ﷺ هذا المعنى، فكثر عنهم التحذير من البدع تحذيرًا عامًا كما هو مذكور في موضعه.

حتى **قال حذيفة بن اليمان**: «كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها».

وقال عبد الله بن مسعود: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق».

فهنيئًا لمن وفقه الله للإخلاص له في عبادته، واتباع سنة نبيه ﷺ، ولم يخالطها ببدعة، إذًا فليبشر بتقبل الله عز وجل لطاعته، وإدخاله إياه في جنته، جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ا هـ.

❀ ❀ ❀

---

(٤٢٤) مناسك الحج والعمرة للألباني.

(٤٢٥) والأدلة على وجوب الإخلاص أكثر من أن تعد.

(٤٢٦) والدليل على هذا: ما أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

باب

أحاديث تكلم في صحتها بعض أهل العلم

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

١- قال الإمام البخاري -رحمه الله- (٧٥١٧):

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله أنه قال: سمعت (أنس) بن مالك يقول: **«ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحي إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم. فقال أحدهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى، فيما يرى قلبه، وتنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب محشوًا إيمانًا وحكمة فحشا به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب بابًا من أبوابها فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل ومن معك؟ قال محمد. قيل: وقد بعث إليه؟قال نعم. قالوا: مرحبًا به وأهلًا. ووجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلم ورد عليه آدم وقال: مرحبًا وأهلًا بابني، نعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان. فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال هذا النيل والفرات عنصرهما. ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر قال: ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك. ثم عرج به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا ومن معك؟ قال: محمد قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحبًا به وأهلًا. ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية. ثم عرج به إلى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى الخامسة فقالوا مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السابعة فقالوا له مثل ذلك، كل سماء أنبياء قد سماهم، منهم إدريس في الثانية و وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة ولم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله، فقال**

موسى: رب لم أظن أن ترفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما يوحي إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة. قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، ارجع فليخفف عنك ربك وعنهم. فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه: يا رب، خفف عنا ...؛ فإن أمتي لا تستطيع ذلك. فوضع عنه عشر صلوات. ثم رجع إلى موسى واحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال: يا محمد، والله لقد راودت بني إسرائيل على أدنى من هذا فضعفوا وتركوه، فأمتك أضعف أجسادًا وقلوبًا وأبدانًا وأبصارًا وأسماعًا، فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك. يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة فقال: يا رب، إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم، فخفف عنا. فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك. قال: إنه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب، وكل حسنة بعشر أمثالها. فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك. فرجع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها فقال: موسى: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك. فقال رسول الله ﷺ: يا موسى، قد والله استحييت من ربي مما اختلفت إليه. قال: فاهبط بسم الله. واستيقظ وهو في المسجد الحرام».

وقال الإمام مسلم -رحمه الله- (١٢٦):

حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان وهو «ابن بلال» قال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال: سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أُسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، **أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو نائم في المسجد الحرام**. وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني. وقدم فيه شيئًا وأخر، وزاد ونقص. اهـ.

قال ابن كثير رحمه الله[٤٢٧]: وهو كما قال مسلم: فإن شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه، ولم يضبطه.

قلت: وقد عد الحافظ ابن حجر -رحمه الله- مخالفات شريك في هذا الحديث لغيره من الرواة الثقات المشهورين، فزاد على عشرة أشياء، فليراجعها من شاء في «الفتح»[٤٢٨].

❀ ❀ ❀

(٤٢٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤).

(٤٢٨) «فتح الباري» (١٣/ ٤٩٤).

حديث ابن عباس رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد -رحمه الله- في «مسنده» (١/ ٣٠٩):

حدثنا أبو عمر الضرير أخبرنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، فقلت ياجبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال: ماشطة بنت فرعون وأولادها كانت تمشطها فسقط المشط من يدها، فقالت بسم الله، فقالت ابنة فرعون: أبي؟ قالت: بل ربي ورب أبيك. قالت: أولك رب غير أبي؟ قالت: نعم، قالت: فأخبر بذلك أبي؟ قالت: نعم، فأخبرته، فدعاها، فقال: ألك رب غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله الذي في السماء. فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها. قالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت تجمع عظامي وعظام ولدي، فتدفنه جميعًا. قال: ذلك لك لما لك علينا من الحق، فألقوا واحدًا واحدًا حتى بلغ رضيعا فيهم قال: أسرعي يا أمه ولا تقاعسي فإنك على الحق، فألقيت هي وولدها. قال ابن عباس رضي الله عنهما وتكلم أربعة وهم صغار: هذا، وشاهد يوسف، وصاحب جريج. وعيسى ابن مريم»**(٤٢٩).

قلت: والإشكال في هذا الحديث أنه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب،

---

(٤٢٩) وأخرجه ابن حبان (٣٦، ٣٧)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٩٦)، وصححه، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٣٥)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٧٠)، وحسنه، والبزار في «مسنده كشف الأستار» [٥٤]، وقال: لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد.
- وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٧) للطبراني، وابن مردويه، وصحح إسناده.
- وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٦٥): رواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير والأوسط» وفيه عطاء ابن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.
- وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٦): إسناده لا بأس به، ولم يخرجوه.
- وللحديث شاهد عند ابن ماجه في «سننه» (٤٠٣٠)، قال: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب [مرفوعًا] - ببعض معناه هذا-.

ومعلوم أن عطاء كان قد اختلط، وهذا لا خلاف عليه، فيبقى النظر في رواية حماد بن سلمة عنه: هل هي قبل الاختلاط؟ أم أنه روى عن عطاء قبل وبعد اختلاطه؟!.

فمن قال بالرأي الأول، فإنه يصحح الحديث[٤٣٠].

ومن قال بالرأي الثاني فإنه يتوقف في الحديث ويضعفه[٤٣١].

❃ ❃ ❃

---

(٤٣٠) **وهذا الرأي الأول** أنه سمع منه قبل الاختلاط، هو رأي الجمهور كما ذكر ذلك الحافظ العراقي في «التقييد والإيضاح» (ص٤٤٣) حيث قال: «واستثنى الجمهور أيضًا رواية حماد بن سلمة عنه -أي عن عطاء- أيضًا، فممن قاله يحيى بن معين وأبو داود والطحاوي وحمزة الكتاني، فروى ابن عدي في «الكامل» عن عبد الله بن الدورقي، عن يحيى بن معين قال: حديث سفيان وشعبة وحماد بن سلمة عن عطاء بن السائب مستقيم... وقال الطحاوي: وإنما حديث عطاء الذي كان منه قبل تغيره يؤخذ من أربعة لا من سواهم وهم:

شعبة وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وحماد بن زيد. أ هـ.

قلت: وإلى هذا الرأي ذهب شيخنا/ أبو عبد الله مصطفى بن العدوي حفظه الله-، فصحح الحديث، كما في كتابه «الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم» (ص٣١). وهذا الرأي هو ما نميل إليه.

(٤٣١) **وهذا الرأي الثاني** - أنه سمع منه قبل الاختلاط وبعده -هو رأي العقيلي نقله عن يحيى بن معين- كما في «الضعفاء للعقيلي» (٣/ ٣٩٩)- حيث قال: قال علي: قلت ليحيى: وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط؟ فقال: كان لا يفصل هذا من هذا، وكذلك حماد بن سلمة، وكان يحيى لا يروي حديث عطاء بن السائب إلا عن شعبة وسفيان. أ هـ.

وما قاله ابن معين والعقيلي تبعهما عليه عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام».

- كما ذكر ذلك العراقي في «التقييد»، ومال إليه ابن حجر في «التهذيب».

قلت: وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ الألباني -رحمه الله- فضعف الحديث.

- كما في «السلسلة الضعيفة» رقم (٨٨٠) (جـ٢ / ٢٧٣)، وأيضًا ذهب إلى هذا الرأي الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف -حفظه الله- والشيخ أبو إسحاق الحويني -حفظه الله-.

ولمزيد في هذا انظر: «الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال» (ص٣٢٠)، «التقييد والإيضاح للعراقي» (ص٤٤٣)، «الضعفاء الكبير للعقيلي» (٣/ ٣٩٩)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ١٧٧).

القسم الرابع

المرويات الضعيفة التي جاءت في الإسراء والمعراج

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه

١ - قال سعيد بن منصور في سننه كما ذكر الحافظ في الفتح (٧/ ٢٣٨):

حدثنا الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل عليه السلام، فوكز بين كتفي، فقمت إلى شجرة فيها كوكري الطير، فقعد في أحدهما، وقعدت في الآخر: فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا أقلب طرفي، ولو شئت أن أمس السماء لمسست، فالتفت إلى جبريل فكأنه حلس لاطئ، فعرفت علمه بالله على، وفتح لي باب من أبواب السماء، فرأيت النور الأعظم، وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت، وأوحى إلى ما شاء الله أن يوحي**».

[حديث منكر]

❑ ورواه البزار في مسنده (كشف الأستار: ٥٨) قال: حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور به. ثم قال: ولا نعلم روي هذا الحديث إلا أنس، ولا رواه عن أبي عمران الجوني إلا الحارث بن عبيد وكان رجلًا مشهورًا من أهل البصرة.

❑ **وقال الهيثمي** في المجمع (١/ ٧٥): رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

❑ **قلت**: الحارث بن عبيد هو أبو قدامة الإيادي قال عنه ابن معين: ليس بشيء وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وأجمل الحافظ فيه القول فقال: صدوق يخطئ، ولذا قال الحافظ عقب ذكر هذا الحديث كما في الفتح (٧/ ٢٣٨): رجاله لا بأس بهم، إلا أن الدارقطني ذكر له علة تقتضي إرساله.

هكذا قال الحافظ ولم يبين هذه العلة، ونحن سنبينها إن شاء الله كما يأتي:

❑ **قال ابن كثير** في التفسير (٣/ ٥) بعد أن ساق الحديث السابق:

ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل بسنده إلى سعيد بن منصور فذكره بسنده مثله ثم قال: هكذا رواه الحارث بن عبيد، ورواه حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن

محمد بن عمير بن عطارد:

أن النبي ﷺ كان في ملأ من أصحابه، فجاءه جبريل فنكت في ظهره، فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكرى الطير، فقعد في أحدهما، وقعد جبريل في الآخر، فنشأت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لنلتها، فدلى بسبب وهبط إلى النور فوقع جبريل مغشيًا عليه كأنه حلس، فعرفت فضل خشيته على خشيتي، فأوحى إلى نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا وإلى الجنة ما أنت، فأومأ إلى جبريل وهو مضطجع أن تواضع، قال: قلت لا بل نبيًا عبدًا.

قلت: حماد بن سلمة لا شك أنه أثبت من الحارث بن عبيد، وحماد رواه على هذا الوجه، وهذا مرسل كما نص على ذلك البخاري (التاريخ الكبير) في ترجمة محمد بن عمير.

❑ **وقال الحافظ** في «لسان الميزان» (ترجمة محمد بن عمير) بعد أن ذكر الحديث السابق:

❑ أخرجه ابن المبارك في الزهد، والحسن بن سفيان في مسنده عن إبراهيم بن الحجاج كلاهما عن حماد بن سلمة عن أبي عمران عن محمد بن عمير، وأخرجه البيهقي من طريق يزيد بن هارون فزاد بعد محمد بن عمير عن أبيه، وجزم البخاري، وابن أبي حاتم، والعسكري، وابن حبان بأنه مرسل.

❑ **قلت**: بعد هذه الأقوال تأكد أن الصحيح في هذا الحديث أنه مرسل، والمرسل ضعيف.

٢- قال الإمام الطبري رحمه الله (التفسير ١٥/ ٥):

حدثنا يونس حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال: **لما جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بالبراق فكأنها حركت ذنبها فقال لها جبريل مه يا براق فو الله ما ركبك مثله وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال «ما هذه يا جبريل!» قال سر يا محمد، قال فسار ما شاء الله أن يسير فإذا شيء يدعوه متنحيا عن الطريق فقال هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير، قال:**

فلقيه خلق من خلق الله فقالوا السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيه الثانية فقال له مثل مقالته الأولى ثم الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس فعرض عليه الخمر والماء واللبن فتناول رسول الله ﷺ اللبن فقال له جبريل: أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت ولغوت أمتك ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ثم قال له جبريل: أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا كما بقي من عمر تلك العجوز. وأما الذي أراد أن تميل إليه فذلك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

[حديث منكر]

❑ أخرجه أيضًا البيهقي في الدلائل (٢/ ١١٣) من حديث ابن وهب.

❑ **قال عنه الحافظ ابن كثير** (التفسير ٣/ ٥) في بعض ألفاظه نكارة وغرابة.

❑ **قلت**: هذا كلام الحافظ على المتن وهو يشير بهذا أيضًا إلى أن بعض ألفاظ الحديث لها شواهد صحيحة مثل قول جبريل عليه السلام: «ولو شربت الخمر لغويت ولغوت أمتك»، وأما من ناحية الإسناد فإن فيه عبد الرحمن بن هاشم، وهذا الرجل لم أجد له ترجمة إلى الآن.

٣ - قال الإمام ابن ماجه رحمه الله في سننه (٢٤٣١):

حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم حدثنا هشام بن خالد حدثنا خالد بن يزيد وحدثنا أبو حاتم حدثنا هشام بن خالد حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: **«رأيت ليلة أسري بي مكتوبًا على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل؟ ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة».**

[حديث منكر]

❑ وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١٦١٤)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢٨٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٠٢)، وعزاه السيوطي في «الدر

المنثور» (٤/ ٢٨٢) لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «البعث والنشور» والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

❑ **قلت**: مدار الطرق كلها على: خالد بن يزيد بن أبي مالك الدمشقي، نقل ابن عدي في الكامل (٣/ ١١) عن ابن معين أنه قال عنه ضعيف وفي مرة: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أحمد: ليس بشيء وقال عنه ابن حبان في المجروحين: كان صدوقًا في الرواية، ولكنه كان يخطئ كثيرًا وفي حديثه مناكير، لا يعجبني الإحتجاج بخبره إذا انفرد عن أبيه ثم ساق له ابن حبان هذا الحديث، كأنه ينبه على أنه من مناكيره، وقد ذكره أيضًا بن الجوزي منكرًا له في العلل، وابن عدي في الكامل، فبهذه الأقوال نص الأئمة على أن الحديث من مناكير خالد بن يزيد.

٤- قال الخطيب رحمه الله في تاريخ بغداد (١١/ ١٧٣):

أخبرنا أبو سعيد الماليني قراءة أخبرنا عبد الله بن عدي حدثنا عيسى بن محمد بن عبد الله أبو موسى البغدادي بدمشق حدثنا الحسين بن إبراهيم البابي حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال: رسول الله ﷺ: **«لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي، نصرته بعلي»**.

[حديث موضوع]

❑ وقد عزاه الذهبي في الميزان (١/ ٥٣٠) إلى ابن عدي ولم أجد هذه الرواية في الكامل لابن عدي المطبوع بين أيدينا، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٨٢) لابن عدي وابن عساكر.

❑ والمتهم بوضع هذا الحديث هو الحسين بن إبراهيم البابي.

❑ قال الذهبي: لا يدرى من هو.

❑ وقال الخطيب: مجهول: وكذا قال بن عدي كما نقل عنه الحافظ.

❑ **قال الذهبي** في ترجمة الحسين هذا: وله خبر واه، ثم ساق الحديث، ثم قال: وهذا اختلاق.

❑ ونقل الحافظ ابن حجر في اللسان (٢/ ٣٣١) عن ابن عدي أنه قال: هذا حديث

باطل.

❑ ثم قال الحافظ: ورواه ابن عساكر في ترجمة الحسن بن محمد بن أحمد بن هشام السلمي بسنده إليه عن أبي جعفر محمد بن عبد الله البغدادي حدثني محمد بن الحسن بباب الأبواب ثنا حميد الطويل: فذكر مثله.

❑ **قال الحافظ**: وهو موضوع لا ريب فيه، لكني لا أدري من وضعه.

٥- قال الخطيب رحمه الله في تاريخ بغداد (٥/ ١٣٠):

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ حدثنا أبو عمر حمزة ابن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي إملاء قال: حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد النزلي حدثنا أبو علي أحمد بن علي الأنصاري عن ولد أنس بن مالك حدثنا محمد بن عبد الله صاحب الشامة حدثنا هيثم عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ **«لما أسري بي إلى السماء قربني ربي تعالى، حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى، لا بل أدنى، وعلمني المسميات، قال: يا حبيبي محمد، قلت لبيك يا رب، قال: هل غمك أن جعلتك آخر النبين؟ قلت: يا رب لا، قال حبيبي فهل غم أمتك أن جعلتهم آخر الأمم؟ قلت: يا رب لا، قال: أبلغ أمتك عني السلام، وأخبرهم أني جعلتهم آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم، ولا أفضحهم عند الأمم»**.

[حديث موضوع]

❑ وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٨٢) من طريق الخطيب.

ثم قال: هذا حديث لا يصح، والنزلي والأنصاري وصاحب الشامة مجاهيل.

❑ قلت: أما النزلي فقد ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد وذكر له هذا الحديث ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

❑ وأما أحمد بن علي الأنصاري فقد ترجم له الحافظ في اللسان (٦٩٥) وقال: عن أحمد بن حنبل: واه، توفي سنة ثمان عشرة وثلاث مائة.

❑ قال الحاكم: طير طرأ علينا، قلت (الحافظ) يوهنه الحاكم بهذا القول.

❑ وأما صاحب الشامة: فلم أقف على ترجمة له إلى الآن.

٦- قال الخطيب رحمه الله في تاريخ بغداد (١٠/ ١٣٤):

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن اليسع البغدادي حدثنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل البالسي حدثنا محمد بن سليمان بن حبيب لوين حدثنا سويد بن عبد العزيز عن حميد عن أنس قال: قال: رسول الله ﷺ «**ليلة أسري بي إلى السماء وانتهيت، فرأيت ربي عز وجل بيني وبينه حجاب بارز، فرأيت كل شيء منه حتى رأيت تاجًا مخوصًا من لؤلؤ.**»

[حديث موضوع]

❑ قال الخطيب - بعد ذكر الحديث -: قال أبو العلاء: حدثنا ابن اليسع بهذا الحديث في جملة أحاديث كثيره بهذا الإسناد، ثم رجع عن جميع النسخة وقال: وهمت إذ رويتها عن ابن فيل وإنما حدثني بجميعها قاسم بن إبراهيم الملطي عن لوين.

❑ قلت: وهذا هو الصحيح أن الحديث من رواية قاسم بن إبراهيم، فقد قال الذهبي في ترجمته كما في الميزان (٣/ ٣٦٧): أتى بطامة لا تطاق، ثم ذكر له هذا الحديث.

❑ والقاسم هذا هو المتهم بوضع الحديث، قال عنه الدارقطني: كذاب، وقال عنه الخطيب البغدادي: كان كذابًا أفاكًا يضع الحديث، روى عنه الغرباء عن أبي أمية المبارك بن عبد الله، وعن لوين عن مالك عجائب من الأباطيل. أهـ.

٧- أخرج القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا في كتابه الجليس الصالح[٤٣٢] قال كما في لسان الميزان (٥/ ٣٧٤):

حدثنا الليث بن محمد أبو نصر المروزي حدثني أبو الحسين بن صعصعة بن الحسين الرقي حدثنا محمد بن عنبسة بن حماد حدثنا أبي عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «**لما عرج بي إلى السماء بكت الأرض من بعدي، فنبت اللصف**[٤٣٣] **من مائها، فلما رجعت قطر من عرقي على الأرض، فنبت ورد أحمر، ألا من أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الأحمر**».

[حديث موضوع]

---

(٤٣٢) ذكر اسم الكتاب عند العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٣٠٢).

(٤٣٣) اللصف: شيء ينبت في أصل الكبر رطب كأنه خيار.

❑ وأخرجه أيضًا بن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٦٢) وقال: فيه مجاهيل.

❑ وقال الذهبي في «الميزان» ترجمة محمد بن عنبسة (٣/ ٦٧٦) هذا كذب بين.

❑ وقال الحافظ في «اللسان» (٥/ ٣٧٤):

حمل الذهبي فيه على محمد بن عنبسة ولم يبين وجهه، فإن أباه والراوي عنه لا يعرف حالهما أيضًا، فلعل الآفة من أحدهم.

❑ **قلت**: وقد نقل العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٠٢) عن النووي أنه قال عن هذا الحديث لا يصح، وقال ابن عساكر موضوع.

ثم قال: وهو في مسند الفردوس للديلمي عن أنس رفعه بلفظ: **الورد الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج، والورد الأحمر خلق من عرق جبريل، والورد الأصفر خلق من عرق البراق.**

قال: وسنده فيه الزنجاني اتهمه الدارقطني بالوضع.

٨ - قال الإمام ابن ماجه رحمه الله في سننه (٣٤٧٩):

حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ **«ما مررت ليلة أسري بي بملأ إلا قالوا: يا محمد مر أمتك بالحجامة»**.
[حديث ضعيف]

❑ في إسناده جبارة بن المغلس، وهو ضعيف بل قال عنه البخاري: منكر الحديث، وقد تابعه عبد الله بن صالح كما عند الطبراني في المعجم الأوسط (٣١٧٦) إلا أن عبد الله أيضًا: ضعيف: كما أن متابعته لا تغني شيئًا لأن كليهما روى الحديث عن كثير بن سليم، وهو ضعيف أيضًا.

❑ قال المناوي في فيض القدير (٥/ ٤٦٥): حديث ابن ماجه منكر، فيه كثير بن سليم الضبي، ضعفوه كما في الميزان، وعدوا من مناكيره هذا.

❑ قلت: وللحديث شواهد عن ابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وعلي، وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

❑ وقد روى هذا الحديث عن أنس من طريق آخر ذكره ابن سعد في الطبقات لكن

في إسناده يزيد الرقاشي وهو ضعيف.
٩ - قال الإمام النسائي رحمه الله في المجتبى (٤٥٠):

حدثنا عمرو بن هشام حدثنا مخلد هو بن الحسين عن سعيد بن عبد العزيز حدثنا يزيد بن أبي مالك حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال: انزل فصل فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجرة، ثم قال: انزل فصل، فصليت، فقال أتدري أين صليت؟ صليت بطور سيناء، حيث كلم الله موسى؛ ثم قال: انزل فصل، فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام، ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل عليه السلام حتى أممتهم ثم صعد بي إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم عليه السلام، ثم صعد بي إلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسف عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء الرابعة فإذا فيها هارون عليه السلام، ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فإذا فيها إدريس عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها موسى عليه السلام، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فإذا فيها إبراهيم عليه السلام، ثم صعد بي فوق سبع سماوات وأتيت سدرة المنتهى فغشتني ضبابة فخررت ساجدًا فقيل لي: إني يوم خلقت السماوات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك، فرجعت بذلك حتى أمر بموسى عليه السلام فقال: ما فرض ربك على أمتك؟! قلت: خمسين صلاة قال: فإنك لا تستطيع أن تقوم بها لا أنت ولا أمتك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجعت إلى ربي فخفف عني عشرًا ثم أتيت موسى فأمرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشرًا ثم ردت إلى خمس صلوات، قال: فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فأنه فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما فرجعت إلى ربي عز وجل فسألته التخفيف فقال: إني يوم خلقت السماوات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمس صلوات فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك، قال: فعرفت أنها من الله عز وجل صري فرجعت إلى موسى عليه السلام فقال: ارجع فعرفت أنها من الله عز وجل صري يقول**

أي حتم فلم أرجع».

[حديث ضعيف]

❑ ورواه الطبراني في مسند الشامين (٣٤١).

❑ قال ابن كثير في التفسير (٣/ ٦) فيها غرابة ونكارة جدًّا.

قلت: وهذا صحيح، فمن الغرائب في هذه الرواية: صلاته عليه الصلاة والسلام بطيبة، وبطور سيناء، وببيت لحم، والذي ثبت في الروايات الصحيحة عن الثقات الأثبات صلاته في بيت المقدس، ومن الغرائب أيضًا في الحديث ذكر عدد الصلوات التي فرضت على بني إسرائيل، فإنها لم تذكر أيضًا في الأحاديث الصحيحة، ولكن لبعض ألفاظ هذا الحديث شواهد في الصحيح منها ذكر البراق ووصفه.

❑ ولعل هذه الأوهام والغرائب من: يزيد بن أبي مالك، فلقد قال عنه الحافظ في التقريب: صدوق ربما وهم، كما أن الراوي عن يزيد هو سعيد بن عبد العزيز قال عنه الحافظ: ثقة إمام لكنه اختلط في آخر عمره، وقد جاء هذا الحديث مطولًا عن ذلك، فقال ابن أبي حاتم كما عند ابن كثير (٣/ ٧) حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا خالد ابن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: «**لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل. حمله جبريل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها، فلما بلغ بيت المقدس أتى إلى الحجر الذي ثمة، فغمزه جبريل عليه السلام بإصبعه فثقبه، ثم ربطها ثم صعد... فلما استويا في صرحة المسجد قال جبريل: يا محمد، هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ قال: نعم قال: فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن، وهن جلوس عن يسار الصخرة، فأتيتهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت: من أنتن؟ فقلن: خيرات حسان ... نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا، وأقاموا فلم يظعنوا، وخلدوا فلم يموتوا. ثم انصرفت فلم ألبث إلا يسيرًا حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة، فقمنا صفوفًا فانتظرنا من يؤمنا، فأخذ جبريل بيدي فقدمني... فصليت بهم، فلما انصرفت قال جبريل: يا محمد، أتدري من صلى خلفك؟ قلت: لا. قال: صلى خلفك كل نبي بعثه الله. ثم أخذ بيدي فصعد بي إلى السماء، فلما انتهينا إلى الباب استفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل.**

قيل ومن معك؟ قال محمد. قالوا وقد بعث إليه؟ قال: نعم. ففتحوا له وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك. فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم. فقال لي جبريل: ألا تسلم على أبيك آدم؟ قلت: بلى... فأتيته فسلمت عليه، فرد علي وقال لي مرحبًا بابني والنبي الصالح. ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح فقالوا له مثل ذلك، فإذا فيها عيسى ويحيى. ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا له مثل ذلك فإذا فيها يوسف. ثم عرج بي إلى السماء الرابعة فاستفتح فقالوا له مثل ذلك فإذا فيها إدريس. ثم عرج بي إلى السماء الخامسة فاستفتح فقالوا له مثل ذلك فإذا فيها هارون. ثم عرج بي إلى السماء السادسة فاستفتح، فقالوا له مثل ذلك فإذا فيها موسى ثم عرج بي إلى السماء السابعة فاستفتح، فقالوا له مثل ذلك فإذا فيها إبراهيم، ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى بي إلى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد، وعليه طير خضر أنعم طير رأيت. فقلت: يا جبريل، إن هذا الطير لناعم. قال يا محمد، آكله أنعم منه، ثم قال: أتدري أي نهر هذا؟ قلت: لا. قال الكوثر الذي أعطاك الله إياه، فإذا فيه آنية الذهب والفضة تجري على رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت، فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك». ثم انطلق بي حتى انتهى إلى الشجرة، فغشيتني سحابة فيها من كل لون، فرفضني جبريل وخررت ساجدًا لله. فقال الله لي: يا محمد، إني يوم خلقت السماوات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك. ثم انجلت عني السحابة وأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعًا، فأتيت على إبراهيم فلم يقل لي شيئًا، ثم أتيت على موسى فقال: ما صنعت يا محمد؟ قلت: فرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة. قال فلن تستطيع أنت ولا أمتك. فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك. فرجعت سريعًا حتى انتهيت إلى الشجرة، فغشيتني السحابة وخررت ساجدًا وقلت: ربي خفف عنا. قال: قد وضعت عنكم عشرًا، ثم انجلت عني السحابة، فرجعت إلى موسى فقلت: وضع عني عشرًا قال: ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنكم. فوضع عشرًا إلى أن قال: هن خمس بخمسين، ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما لي لم آت على أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا إلي، غير رجل واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ولم يضحك إلي؟! قال: ذاك مالك خازن النار، لم يضحك منذ خلق ولو ضحك

لأحد لضحك إليك. قال ثم ركبت منصرفًا، فبينما هو في بعض طريقه مر بعير من قريش تحمل طعامًا منها جمل عليه غرارتان، غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر، ثم إنه مضى فأصبح فأخبر عما كان، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر رضي الله عنه فقالوا: يا أبا بكر، هل لك في صاحبك؟ يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع من ليلته...! فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن كان قاله فقد صدق، وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا و نصدقه على خبر السماء. فقال المشركون لرسول الله ﷺ: ما علامة ما تقول؟ قال: مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا وكذا فنفرت العيرمنا واستدارت... وفيها بعير عليه غرارتان: غرارة بيضاء، وغرارة سوداء. فصرع فانكسر فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ، ومن ذلك سمي أبو بكر (الصديق) وسألوه: هل كان فيمن حضر معك موسى وعيسى؟ قال: نعم. قالوا: فصفهما. قال: أما موسى، فرجل آدم كأنه من رجال أزد عمان. وأما عيسى، فرجل ربعة سبط و تعلوه حمرة كأنه يتحادر من لحيته الجمان».

❑ قال ابن كثير: هذا سياق فيه غرائب عجيبة.

❑ قلت: والعلة في هذا الإسناد: خالد بن يزيد بن أبي مالك:

❑ قال عنه أبو حاتم: يروي أحاديث مناكير.

❑ وقال الحافظ في التقريب: ضعيف مع كونه فقيهًا وقد اتهمه ابن معين.

❀ ❀ ❀

رواية بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه

❑ قال الإمام الترمذي رحمه الله في الجامع (٣١٣٢):

حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا أبو تميلة عن الزبير بن جنادة عن بن بريدة عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ **«لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرق بها الحجر، وشد به البراق»**.

[حديث منكر]

❑ وأخرجه البزار في مسنده - كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٣/ ١١) - ثم قال: لا نعلم رواه عن الزبير بن جنادة إلا أبو تميلة، ولا نعلم هذا الحديث إلا عن بريدة.

وأخرجه ابن حبان (موارد ٣٤)، الحاكم (٢/ ٣٦٠) لكنه قال: (صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأبو تميلة والزبير مروزيان ثقتان) ووافقه الذهبي.

قلت: وقد قال الترمذي بعد ذكر هذا الحديث (حديث غريب)[٤٣٤] وكأنه يشير إلى تضعيفه، والعلة هنا في (الزبير بن جنادة) فإنه لم يوثقه أحد غير ابن حبان، وهو معروف بالتساهل في التوثيق.

وقد قال عنه أبو حاتم (الجرح والتعديل): شيخ ليس بالمشهور،

وقال الحافظ في التقريب (مقبول)

وقول الحافظ هذا يعني أن الزبير يحتاج إلى متابع أو شاهد، ولا شيء من ذلك، بل الروايات الصحيحة تخالف هذا، نعم ثبت ربط البراق بالحلقة لكن لم يذكر أمر خرق الحجر لشد البراق به.

❁ ❁ ❁

---

(٤٣٤) قول الترمذي هذا ذكره ابن كثير في التفسير (٣/ ١١)، وأما الموجود في جامع الترمذي - النسخة المطبوعة - (حسن غريب) وهذا خطأ. والله أعلم.

رواية جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه

قال ابن أبي عاصم رحمه الله في كتابه «السنة» (٦٢١):

حدثنا أيوب الوزان ثنا عروة بن مروان ثنا عبيد الله بن عمرو وموسى بن أعين عن عبد الكريم عن عطاء عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ **«ليلة أسري بي مررت على جبريل في الملأ الأعلى كالحلس[٤٣٥] البالي من خشية الله عز وجل»**.

[حديث ضعيف]

❑ العلة في هذا الحديث: عروة بن مروان العرقي [ويقال له الرقي] قال عنه الدارقطني: كان أميًّا ليس بقوي الحديث.

❑ وقد تابعه عمرو بن عثمان كما عند الطبراني في «الأوسط» [٤٦٧٩] لكنها متابعة ضعيفة لضعف عمرو هذا.

❑ إذا علمت هذا فلا تغتر بقول الهيثمي في «المجمع» [١/ ٤٧٨] عن هذا الحديث: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح، وكذا لا تغتر بتصحيح السيوطي له كما في [الدر المنثور ٤/ ٢٨٠].

❑ وللحديث شاهد ضعيف من حديث أنس تقدم ذكره في المرويات الضعيفة عن أنس.

❁ ❁ ❁

(٤٣٥) الحلس: بساط يبسط في البيت ويقعد عليه.

رواية أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه

١- قال الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله في «الدلائل» (٢/ ٣٦):

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو بكر يحي بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا أبو محمد راشد الحماني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها، قال: قال: الله عز وجل ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ الآية، قال: فأخبرهم، قال: **«بينا أنا نائم عشاء بالمسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني ،فاستيقظت فلم أر شيئًا وإذا أنا بكهيئة خيال فأتبعته بصري حتى خرجت من المسجد، فإذا أنا بدابة أدنى شبهة بدوابكم هذه بغالكم، غير أنه مضطرب الأذنين يقال له البراق، وكانت الأنبياء تركبه قبلي ... يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينا أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني: يا محمد، انظرني أسألك. فلم أجبه، ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد، انظرني أسألك فلم أجبه، فبينا أنا سائر إذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله، فقالت: يا محمد، انظرني أسألك. فلم ألتفت إليها حتى أتيت بيت المقدس، فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء عليهم السلام توثقها بها. ثم أتاني جبريل عليه السلام بإنائين أحدهما خمر والآخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر، فقال جبريل: أصبت الفطرة، أما أنك لو أخذت الخمر غوت أمتك. فقلت: الله أكبر ... الله أكبر ... فقال جبريل: ما رأيت في وجهك هذا؟ قلت: بينا أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني: يا محمد، أنظرني أسألك فلم أجبه. قال: ذاك داعي اليهود، أما أنك لو أجبته لتهودت أمتك. قلت: وبينا أنا أسير إذ دعاني داع عن يساري: يا محمد، انظرني أسألك، فلم أجبه. قال: ذاك داعي النصارى، أما أنك لو أجبته لتنصرت أمتك، فبينا أنا أسير إذ أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة ،تقول: يا محمد انظرني أسألك فلم أجبها. قال: تلك الدنيا أما أنك لو أجبتها لا ختارت أمتك الدنيا على الآخرة».**

ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين، ثم أتيت بالمعراج

الذي تعرج عليه أرواح بني آدم، فلم تر الخلائق أحسن من المعراج ... ! أما رأيت الميت حين رمى بصره طامحًا إلى السماء فإنما يشق بصره طامحًا إلى السماء عجبه بالمعراج، قال فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل، وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك، مع كل ملك جنده مائة ألف. فاستفتح جبريل باب السماء قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: قد بعث إليه؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته لم يتغير منه شيء، وإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة، اجعلوها في علين. ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجِّين. فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم فسلم علي ورحب بي فقال: مرحبًا بالابن الصالح. ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأخونة عليها لحم قد أروح وأنتن، عندها أناس يأكلون منها. قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام. وفي لفظ: فإذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم وإذا حوله جيف، فجعلوا يقبلون على الجيف يأكلون منها ويدعون اللحم، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة.... عمدوا إلى ما حرم الله عليهم وتركوا ما أحل الله لهم، ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بقوم بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون، فيجيء السابلة فتطؤهم، فسمعتهم يضجون إلى الله قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل قد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخرًا من نار، ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلى الله. قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن، ونساء منكسات بأرجلهن، فسمعتهن يضججن إلى الله، قلت: يا جبريل من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن، ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم، ثم يدس في أفواههم، ويقول: كلوا مما أكلتم. فإذا أكره ما خلق الله لهم ذلك. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك، اللمازون الذين

يأكلون لحوم الناس، ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب! قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي، ثم صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما شبيه أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما، فسلمت عليهما وسلما علي ورحبا بي،ثم صعدنا إلى السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكانًا عليًّا، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي، ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سرته من طولها، قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه.... هذا هارون بن عمران ومعه نفر كثير من قومه، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي ثم صعدنا إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران رجل آدم كثير الشعر، وكان عليه قميصان خرج شعره منهما، وإذا هو يقول: يزعم الناس أني أكرم الخلق على الله وهذا أكرم على الله مني، ولو كان وحده لم أبال، ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته. قلت: يا جبريل من هذا: قال هذا أخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي، ثم صعدنا إلى السماء السابعة فإذا أنا بإبراهيم، وإذا هو جالس مسند ظهره إلى البيت المعمور ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي وقال: مرحبًا بالابن الصالح ،فقيل لي: هذا مكانك ومكان أمتك، ثم تلا ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٨﴾ [آل عمران: ٦٨] وإذا بأمتي شطرين: شطر عليهم ثياب بيض، كأنها القراطيس، وشطر عليهم ثياب رمد. ثم دخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض، وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد. وهم على خير. فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي قال: والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة ،وإذا في أصلها عين تجري يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: أما هذا فهو نهر الرحمة: وأما هذا، فهو نهر الكوثر الذي أعطاكه الله. فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي من ذنبي ما تقدم وما تأخر، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت وما لا أذن سمعت ولا خطر على

قلب بشر، وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى. وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة، وإذا فيها طير كأنها البخت».

قال أبو بكر رضي الله عنه : يارسول الله، إن تلك الطير لناعمة؟ قال: «**آكلها أنعم منها يا أبا بكر، وإني لأرجوا أن تأكل منها. قال: ورأيت فيها جارية لعساء، فسألتها لمن أنت؟ فقالت: لزيد بن حارثة. فبشر بها رسول الله ﷺ زيدًا. ثم عرضت عليَّ النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته، ولو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم غلقت دوني، ثم إني رفعت إلى سدرة المنتهى فتغشاها فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة، ثم إن الله أمرني بأمره وفرض علي خمسين صلاة وقال: لك بكل حسنة عشر، إذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فإذا عملتها كتبت لك عشرًا؛ وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء، فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة.ثم دفعت إلى موسى فقال: بم أمرك ربك؟ قلت: بخمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فإن أمتك، لايطيقون ذلك. فرجعت إلى ربي فقلت: يارب، خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم. فوضع عني عشرًا... فما زلت أختلف بين موسى وبين ربي حتى جعلها خمسًا، فناداني ملك: عندها تمت فريضتي وخففت عن عبادي، فأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها. ثم رجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟قلت: بخمس صلوات. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييته. ثم أصبح بمكة يخبرهم العجائب: إني رأيت البارحة بيت المقدس وعرج بي الى السماء ثم رأيت كذا وكذا، فقال أبو جهل: ألا تعجبون مما يقول محمد؟ قال: فأخبرته بعير لقريش لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وأنها نفرت، فلما رجعت رأيتها عند العقبة وأخبرتهم بكل رجل، وبعيره كذا ومتاعه كذا،فقال رجل: أنا أعلم الناس ببيت المقدس... فكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل؟ فرفع لرسول الله ﷺ بيت المقدس فنظر إليه فقال: بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا. فقال: صدقت».**

[حديث موضوع]

❑ وأخرجه أيضًا ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن عساكر كما ذكر السيوطي في الدر النثور [٤/ ٢٦٦].

قلت: مدار هذه الطرق على أبي هارون العبدي واسمه عمارة بن جوين وهو متروك بل من العلماء من كذبه، قال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب. وله ترجمة سيئة في كتب الضعفاء والمتروكين.

وهناك ألفاظ في هذا الحديث لها شواهد صحيحة مثل: عرض الخمر واللبن على النبي ﷺ واختياره اللبن، وقول جبريل عليه السلام: أصبت الفطرة.

٢- قال الخطيب في تاريخ بغداد [٤/ ٢٧٨]:

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد القاضي حدثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن علي بن ماهان الرازي حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو (زُنيج) حدثنا يحيى بن مغيرة[٤٣٦] حدثنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**لما اسري بي دخلت الجنة، فناولني جبريل تفاحة، فانفلقت نصفين، فخرجت منها حوراء، فقلت لها: لمن أنت؟ قالت: لعلي بن أبي طالب**»

[حديث منكر باطل]

❑ قال الذهبي في «الميزان» [١/ ١٢٧] في ترجمة أحمد بن عيسى: عن زنيج الرازي بخبر منكر في فضل علي، ثم أورد له هذا الخبر، ثم قال: هذا كذب.

❑ قلت: أحمد بن عيسى بن علي بن ماهان أبو جعفر الرازي قال عنه أبو نعيم، صاحب غرائب وحديث كثير.

وقال السمعاني: تكلموا في روايته

❑ وفي الإسناد أيضًا عطية وهو العوفي ليس بالقوي، وضعفه النسائي وغيره.

❁ ❁ ❁

(٤٣٦) وقع هكذا في (تاريخ بغداد) وأما في (الميزان) (واللسان) فوقع ابن معين!

رواية شداد بن أوس رضي الله عنه

❑ قال الإمام أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي كما في تفسير ابن كثير [٣/ ١٤]:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم الأشعري عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي حدثنا أبو الوليد ابن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: «قلنا يا رسول الله، كيف أسري بك؟ فقال: **«صليت بأصحابي العتمة بمكة معتمًا، فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل وقال: اركب، فاستصعبت علي فرازها بأذنها ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا .... يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضًا ذات نخل، فقال: انزل. فنزلت فقال: صل. فصليت، ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم قال: صليت بيثرب ... صليت بطيبة، ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضًا، فقال: انزل. فنزلت، فقال: صلِّ، فصليت، ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت بمدين، صليت عند شجرة موسى، ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثم بلغنا أرضًا بدت لنا قصورها، فقال: انزل فنزلت، ثم قال: صل فصليت، ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت؟ فقلت: الله أعلم. فقال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني ،فأتى قبلة المسجد فربط فيه الدابة، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله، وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل، أرسل إلي بهما جميعًا فعدلت بينهما، فهداني الله فأخذت اللبن فشربت حتى فرغت منه، وكان إلى جانبي شيخ متكئ على منبره فقال: أخذ صاحبك الفطرة وإنه لمهدي، ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة، فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقلنا: يا رسول الله، كيف وجدتها؟ قال: كمثل الحمة السخنة، ثم انصرف بي فمررنا بعير قريش بمكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرًا لهم قد جمعه فلان، فسلمت عليهم فقال بعضهم: هذا صوت**

محمد، ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال: يا رسول الله،أين كنت الليلة؟ قد التمستك في مكانك. فقلت: أعلمت أني أتيت بيت المقدس الليلة؟ فقال يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي. قال: ففتح لي صراط كأني أنظر إليه، لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم عنه».

فقال أبو بكر رضي الله عنه أشهد أنك رسول الله. وقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة، زعم أنه أتى بيت المقدس الليلة فقال: إن من آية ما أقول لكم: إني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيرًا لهم فجمعه فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم عليه شيخ أسود، وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم ينظرون حتى كان قريبًا من نصف النهار قدمت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ.

[حديث منكر]

وأخرجه البزار في مسنده [كشف الأستار: ٥٣]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٠٧]، وكذا أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه كما ذكر السيوطي في الدر المنثور [٤/ ٢٦٣].

وكلهم أخرجه من طريق: إسحاق بن إبراهيم بن العلاء.

❑ قال البيهقي بعد ذكره للحديث: هذا إسناد صحيح.

❑ قلت: هذا كلام فيه نظر، فعندنا في هذا الإسناد:

إسحاق بن إبراهيم بن العلاء يقال له: ابن زبريق، وهذا الرجل قال عنه الحافظ في التقريب: صدوق يهم كثيرًا، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب.

وقال الهيثمي في المجمع [١/ ٧٤]: رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه إسحاق ابن إبراهيم، وثقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي

وكذا في الإسناد: عمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي، قال عنه الحافظ في التقريب «مقبول»، وهذا يعني أنه يحتاج إلى متابع أو شاهد، ولا متابع له.، وأما الشواهد فإنها لا تشهد للأشياء المنكرة في الرواية.

ولذا قال ابن كثير في تفسيره [٣/ ١٥]:

ولا شك أن هذا الحديث - أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس - مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي. ومنها ما هو منكر: كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك. ا.هـ.

❋ ❋ ❋

رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

١- قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده [١/ ٢٥٧]:

حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه قال: حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: ليلة أسري برسول الله ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وجسا فقال: **«يا جبريل ما هذا؟» قال: هذا بلال المؤذن فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس: «قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا» قال: فلقيه موسى عليه السلام فرحب به وقال: مرحبا بالنبي الأمي قال: وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما فقال: «من هذا يا جبريل؟» قال: هذا موسى، قال: فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه قال: «من هذا يا جبريل؟» قال: هذا أبوك إبراهيم قال: ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال: «من هؤلاء يا جبريل؟» قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ورأى رجلًا أحمر أزرق جدًّا قال: «من هذا يا جبريل؟» قال: هذا عاقر الناقة قال: فلما أتى رسول الله ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي فإذا النبيون أجمعون يصلون معه، فلما انصرف جيء بقدحين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في أحدهما لبن وفي الأخرى عسل فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذي كان معه القدح: أصبت الفطرة.**

[حديث ضعيف]

❑ وعزاه السيوطي في الدر المنثور [٤/ ٢٧٩] لابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل، والضياء في المختارة.

❑ قال ابن كثير بعد ذكرهذا الحديث. (هذا إسناد صحيح ولم يخرجوه).

وعلى هذا التصحيح تبعه السيوطي كما في «الخصائص» [١/ ٣٩٧].

❑ **قلت**: هذا تساهل واضح منهما، فإن في الإسناد قابوس وهو ابن أبي ظبيان قال عنه الحافظ: فيه لين.

ولذا قال الهيثمي في المجمع [٨/ ٩٢]: رواه أحمد، وفيه قابوس، وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٢- قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (١/ ٣٥٤):

حدثنا يزيد أخبرنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: **«ما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسري بي إلا كلهم يقول: عليك بالحجامة يا محمد»**.

[حديث ضعيف]

❑ وأخرجه الترمذي (٢٠٥٣)، وابن ماجه (٣٤٧٧)، وعبد بن حميد (٥٧٤)، وابن أبي شيبة (٢٣٦٨٣)، والحاكم (٤/ ٩) وصححه وابن حبان في المجروحين [٢/ ٦٦]، كلهم من طريق عباد عن عكرمة.

قلت: عباد بن منصور: قال عنه الحافظ صدوق كان يدلس، تغير بآخرة.

وقال عنه الذهبي في «الميزان»: كل ما رواه عن عكرمة سمعه من إبراهيم بن أبي يحيى عن داود عن عكرمة.

❑ **وقال ابن أبي حاتم في العلل [٢٢٧٤].**

سألت أبي عن حديث رواه زياد بن الربيع عن عباد عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: **«ما مررت بملأ من الملائكة...»** الحديث، فقال أبي: يقال أن عباد بن منصور أخذ جزءًا من إبراهيم بن أبي يحيى عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس، فما كان من المناكير فهو من ذلك.

❑ وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» بعد ذكره للحديث [٢/ ٨٧٦]:

قال يحيى: عباد ليس بشيء، وقال علي بن الجنيد: هو متروك، وقال النسائي: ضعيف وقد تغير.

❑ **قلت**: وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس من طريق آخر، كما عند الطبراني في معجمه الكبير [١١٣٦٧]، لكن في إسناده نافع أبو هرمز وهو متروك.

٣- قال الإمام الترمذي رحمه الله في جامعه [٢٤٤٦]:

حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس كوفي حدثنا عبثر بن القاسم حدثنا حصين هو ابن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: **لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط، والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم**

أحد، حتى مر بسواد عظيم، «فقلت: من هؤلاء؟ فقيل موسى وقومه، ولكن ارفع رأسك وانظر، فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب، فقيل لي: هؤلاء وسوى هؤلاء من أمتك، سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب» قال: فدخل ولم يسألوه بأنفسهم ولم يفسر لهم. فقال قائلون: نحن هم. وقال قائلون: هم أبناؤنا الذين ولدوا في الإسلام، فخرج فقال: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: «**أنت منهم**» فقام رجل آخر فقال: أنا منهم؟ قال: «**سبقك بها عكاشة**».

[حديث شاذ]

❑ وبهذا اللفظ ومن نفس الطريق أخرجه النسائي في الكبرى [٧٦٠٤].

❑ وهذا حديث ثابت في الصحيحين من غير ذكر الإسراء، وقد أشار الحافظ إلى شذوذ هذه الرواية في «الفتح» (١١/ ٤١٥).

❑ وقد تكون هذه الزيادة الشاذة زيادة ذكر الإسراء من قبل: حصين بن عبد الرحمن السلمي فقد قال عنه أبو حاتم - كما في الجرح والتعديل -: ثقة في الحديث وفي آخر عمره ساء حفظه.

❑ وقال النسائي: تغير.

❑ وقال الحافظ في التقريب: ثقة تغير حفظه في الآخر.

❁ ❁ ❁

رواية عبد الرحمن بن قرط رضي الله عنه

❑ قال سعيد بن منصور في سننه كما في تفسير ابن كثير [٣/١٨]:

حدثنا مسكين بن ميمون مؤذن مسجد الرملة حدثني عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن قرط رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ «ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى، كان بين المقام وزمزم، وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السماوات العلى، فلما رجع قال: «**سمعت تسبيحًا في السماوات العلى مع تسبيح كثير سبحت السماوات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو بما علا سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى**».

[حديث منكر]

❑ وأخرجه الطبراني في معجميه الكبير والأوسط كما ذكر الهيثمي في المجمع (١/٧٨)، وأبو نعيم في الحلية [٢/٧]، والبخاري في التاريخ كما في الإصابة لابن حجر (٤/ ٣٥٤) كلهم من طريق سعيد بن منصور به.

❑ والعلة في هذا الإسناد: مسكين بن ميمون فإنه مجهول.

❑ قال عنه الذهبي في الميزان: (لا أعرفه، وخبره منكر) ثم ساق له هذا الخبر.

❑ وأعل الهيثمي الحديث بقول الذهبي هذا.

❁ ❁ ❁

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

١- قال الإمام الحسن بن عرفة في جزئه المشهور كما في تفسير ابن كثير [٣/ ١٧]:

حدثنا مروان بن معاوية عن قتادة بن عبد الله التيمي حدثنا أبو ظبيان الجيني قال: كنا جلوسًا عند أبي عبيدة بن عبد الله يعني ابن مسعود ومحمد بن سعد بن أبي وقاص وهما جالسان فقال محمد بن سعد لأبي عبيدة: حدثنا عن أبيك ليلة أسري بمحمد ﷺ فقال أبو عبيدة: لا بل حدثنا أنت عن أبيك فقال محمد: لو سألتني قبل أن أسألك لفعلت، قال: فأنشأ أبو عبيدة يحدث يعني عن أبيه كما سئل قال: قال رسول الله ﷺ **«أتاني جبريل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبه استوت رجلاه كذلك مع يديه وإذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزد شنوءة فيرفع صوته يقول: أكرمته وفضلته قال فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أحمد، قال: مرحبًا بالنبي الأمي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته، قال: ثم اندفعنا فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا موسى بن عمران قال: قلت: ومن يعاتب؟! قال: يعاتب ربه فيك، قلت: ويرفع صوته على ربه ؟! قال: إن الله قد عرف له حدته. قال: ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله قال فقال لي جبريل اعمد إلى أبيك إبراهيم، فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام، فقال: إبراهيم من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا ابنك أحمد، قال: فقال: مرحبًا بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا بني إنك لاق ربك الليلة وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك أوجلها في أمتك فافعل. قال ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فنزلت فربطت الدابة في الحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد قال: ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن فأخذت اللبن فشربت فضرب جبريل عليه السلام منكبي وقال أصبت الفطرة ورب محمد قال: ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا»**

[حديث منكر]

❑ وأخرجه أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر في تاريخه كما ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور [٤/ ٢٧٣].

❑ **قال ابن كثير**: إسناده غريب ولم يخرجوه. أهـ.

❑ وهذا الحديث إسناده منقطع، لأن أبا عبيدة هذا لم يسمع من أبيه.

❑ كما أن في الإسناد: قتادة بن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري، قد ترجم له البخاري في التاريخ الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد ذكره ابن حبان في الثقات لكن ابن حبان مشهور عنه التساهل في توثيق المجاهيل.

❑ وأما من ناحية المتن فقد أشار الحافظ ابن كثير في التفسير إلى نكارته فقال: فيه من الغرائب سؤال الأنبياء عنه عليه السلام ابتداءًا، ثم سؤاله عنهم بعد انصرافه، والمشهور في الصحاح كما تقدم أن جبريل كان يعلمه بهم أولًا ليسلم عليهم سلام معرفة، وفيه أنه اجتمع بالأنبياء عليهم السلام قبل دخوله المسجد الأقصى، والصحيح أنه إنما اجتمع بهم في السماوات، ثم نزل إلى بيت المقدس وهم معه، وصلى بهم فيه، ثم إنه ركب البراق وكر راجعًا إلى مكة.

❑ **قلت**: وكلام الحافظ ابن كثير: «ثم نزل إلى بيت المقدس...» إلى آخر ما قال فيه نظر، بل هو مردود، وذلك من وجهين.

الأول: أنه يفتقر إلى دليل نقلي، والكلام في مثل هذه الأمور يكون بالدليل النقلي لا بإعمال العقل.

الثاني: أنه مخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة التي تقدم ذكرها أن النبي ﷺ صلى بالأنبياء أولًا ثم صعد إلى السماء.

٢- قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده [١/ ٣٧٥]:

حدثنا هشيم أخبرنا العوام عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة[٤٣٧] عن بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**لقيت ليلة أسري بي، إبراهيم وموسى وعيسى عليهم**

(٤٣٧) في تفسير ابن كثير (مرثد بن جنادة) وهو تصحيف.

السلام، فتذاكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم، فقال لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أما وجبتها، فلا يعلم بها أحد إلا الله تعالى. وفيما عهد إلي ربي، إن الدجال خارج، ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، فيهلكه الله إذا رآني، حتى إن الحجر والشجر يقول: يا مسلم، إن تحتي كافرًا فتعال فاقتله فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم،فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيطأون بلادهم، لا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس إلي، فيشكونهم فأدعوا عليهم، فيهلكهم ويميتهم، حتى تجيف الأرض من نتن ريحهم، فينزل الله المطر، فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر. ففيما عهد إلي ربي إن كان كذلك، إن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلًا أو نهارًا».

[حديث منكر]

❑ والحديث أخرجه ابن ماجه [٤٠٨١]، وابن جرير [١٦/ ٢٧]، وعزاه السيوطي في الدر المنثور [٤/ ٢٨٠] لسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في البعث والنشور.

❑ وأخرجه الحاكم [٤/ ٤٨٨] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ووافقهم البوصيري في مصباح الزجاجة، وفي كلامهم هذا نظر، لأن مؤثر بن عفازة في منزلة مجهول الحال، فلم يوثقه إلا ابن حبان.

وقال عنه الحافظ: (مقبول) ففي تفرده بهذا الحديث مالا يحتمل منه.

٣- قال الإمام الطبراني رحمه الله في معجمه الكبير [٩٩٧٦]:

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«أتيت بالبراق فركبته إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه، فسار بنا في أرض غمة منتنة، ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة، فسألت جبريل عليه السلام؟ قال: تلك أرض النار وهذه أرض الجنة، فأتيت على رجل قائم على رجل فقال: من هذا يا جبريل؟ فقال هذا أخوك عيسى عليه السلام فسرنا، فسمعنا صوتًا وتذمرًا، فأتينا على رجل فقال: من هذا معك؟**

قال: هذا أخوك محمد ﷺ فسلم ودعا بالبركة وقال: سل لأمتك اليسر، فقلت من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى عليه السلام، قلت على من كان تذمره؟ قال: على ربه عز وجل، قلت: أعلى ربه؟! قال: نعم. قد عرف حدته، ثم سرنا فرأيت مصابيح وضوءًا، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه شجرة أبيك إبراهيم عليه السلام ادن منها، فدنوت منها، فرحب بي ودعا لي بالبركة، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء عليهم السلام، ثم دخلت المسجد فنشرت لي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،من سمى الله منهم في كتابه ومن لم يسم، فصليت بهم إلا هؤلاء الثلاث إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام».

[حديث منكر]

❑ وأخرجه الحارث في مسنده (٢٢) زوائد الهيثمي، وأبو يعلى (٥٠٣٦) والبزار في مسنده [كشف الأستار (٥٩)]، وأبو نعيم في الحلية [٤/ ٢٣٥] والحاكم في مستدركه (٤/ ٦٤٨). ثم قال الحاكم: وهذا حديث تفرد به أبو حمزة ميمون الأعور، وقد اختلفت أقوال أئمتنا فيه، وقد أتى بزيادات لم يخرجها الشيخان في ذكر المعراج.

ثم تعقبه الذهبي قائلًا قلت: ضعفه أحمد وغيره.

قلت: وهذا صحيح عن أحمد، بل جاء عنه كما في التهذيب أنه قال مرة: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه.

وقال ابن عدي: أحاديثه خاصة عن إبراهيم مما لا يتابع عليه.

فإذا علمت هذا تبين لك أنه لا حجة للهيثمي حين قال كما في المجمع (١/ ٧٤): رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.

٤- قال الإمام الترمذي رحمه الله في جامعه (٣٤٦٢):

حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن ابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود قال: قال: رسول الله ﷺ **«لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».**

[حديث ضعيف]

❑ وأخرجه الطبراني في معجمه الصغير [٥٣٩] بزيادة: ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: لم يروه عن القاسم إلا عبد الرحمن، ولا عنه إلا عبد الواحد، ولم يروه عن عبد الواحد مرفوعًا إلا سيار بن حاتم ثم أخرجه أيضًا في معجميه الأوسط [٤١٧٠]، والكبير [١٠٣٦٣].

❑ قلت: أما سيار: فصدوق له أوهام، وأما عبد الرحمن بن إسحاق: فهو ضعيف، وأما عن تحسين الترمذي له فلعله حسنه بشواهد له، وسوف يأتي لهذا الحديث شاهد من رواية أبي أيوب الأنصاري ﷺ فانظرها (ص١٦٥).

❑ وقال عنه الهيثمي في المجمع [١٠/ ٩١] رواه الطبراني في الصغير والأوسط. وفاته أنه أيضًا في الكبير وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الكوفي وهو ضعيف.

❑ **قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٧١/٢)**: سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه سيار بن حاتم - وساق الإسناد والحديث كما ذكرناه - فقال: هكذا رواه سيار، وغيره يقول: عن القاسم عن أبيه، هذا الصحيح مرسل، قلت لهما: الوهم ممن تراه؟ قال أبي: من سيار، وقال أبو زرعة: لا أدري إما من سيار، وإما من عبد الواحد، رواه جماعة عن عبد الواحد فلم يقولوا عن أبيه. أهـ.

٥- قال الإمام الترمذي -رحمه الله- في «جامعه» (٢٠٥٢):

حدثنا أحمد بن بديل الكوفي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن -هو ابن عبد الله بن مسعود- عن أبيه عن ابن مسعود قال: - حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أُسري به **أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه أن مُر أمتك بالحجامة**.

[حديث ضعيف]

- في إسناده عبد الرحمن بن إسحاق، قال عنه أحمد: ليس بشيء، منكر الحديث، وقال الدوري عن ابن معين: ضعيف، ليس بشيء.

وحكم عليه الحافظ في «التقريب» (٤٢٣٥) بأنه: ضعيف.

- وأما عن قوله الترمذي عقب إخراجه-: [حديث حسن غريب]، فلعله حسنه بشواهده، فإن له عدة شواهد كما ذكرنا في رواية ابن عباس.

رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

❑ قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده [١/ ٣٨]:

حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن أبي سنان عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال: قال: أبو سلمة فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال: **سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **ضاهيت اليهود ولكن أصلي حيث صلى رسول الله** ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس.

[حديث منكر]

❑ في إسناده أبو سنان وهو: عيسى بن سنان القسملي، ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وقال: الحافظ في التقريب لين الحديث.

❑ كما أن شيخه في هذا الحديث هو عبيد بن آدم، وهو مجهول الحال، ذكره البخاري في التاريخ الكبير، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلا، ثم ذكره ابن حبان في الثقات كما جرت عادته في توثيق المجاهيل.

❁ ❁ ❁

رواية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

❑ قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده [٥/ ٤١٨]:

حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا حيوة أخبرني أبو صخر أن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر أخبره عن سالم بن عبد الله أخبرني أبو أيوب الأنصاري: **أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم، فقال: من معك يا جبريل؟! قال: هذا محمد، فقال له إبراهيم: مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة، قال: «وما غراس الجنة؟!» قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.**

[حديث ضعيف]

❑ وقد أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (موارد: ٢٣٣٨)، والطبراني في الكبير (٣٨٩٨).

❑ والحديث صححه ابن حبان، وحسنه الحافظ في نتائج الأفكار، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٩٧) رجال أحمد رجال الصحيح، غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، وهو ثقة لم يتكلم فيه أحد، ووثقه ابن حبان.

❑ **قلت**: وكلام الهيثمي فيه نظر، نعم، عبد الله بن عبد الرحمن لم يتكلم فيه أحد، وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، لكن: من الذي وثقه؟!، إنه لدينا بمثابة مجهول الحال، وأما عن ذكر ابن حبان له في الثقات فخطة ابن حبان في كتابه أشهر من أن نتكلم عنها.

❑ وأضف إلى ما سبق أن أبا صخر حميد بن زياد الراوي عن عبد الله هذا قال عنه الحافظ: صدوق يهم.

❋ ❋ ❋

رواية أبي الدرداء رضي الله عنه

❏ قال الإمام أبو حاتم بن حبان رحمه الله في المجروحين [٤٥٦]:

حدثنا محمد بن المسيب ثنا السري بن عاصم ثنا بن فضيل بن غزوان عن بن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**رأيت ليلة أسري بي حول العرش فريدة خضراء، مكتوب فيها بقلم من نور أبيض: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق**».

[حديث موضوع]

❏ وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٢٠٤) وزاد فيه: **عمر الفاروق**.

❏ وكذا أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» [١/ ١٩٢].

❏ والمتهم بهذا الحديث هو: السري بن عاصم.

❏ قال عنه ابن حبان كان ببغداد يسرق الحديث، ويرفع الموقوفات لا يحل الإحتجاج به.

❏ وقال عنه ابن عدي: يسرق الحديث، وكذبه ابن خراش.

❏ وذكره الذهبي في الميزان وساق له هذا الحديث وقال: هذا من مصائبه.

❁ ❁ ❁

رواية أبي الحمراء رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ

١- قال الإمام الطبراني رحمه الله في معجمه الكبير [٥٢٦]:

حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عبادة بن زياد الأسدي ثنا عمرو بن ثابت عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن أبي الحمراء خادم النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فرأيت في ساق العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته بعلي**».

[حديث موضوع]

❑ وذكره الهيثمي في المجمع [٩/ ١٢١] ثم قال رواه الطبراني، وفيه عمرو بن ثابت وهو متروك.

❑ **قلت**: وفي الإسناد أيضًا: أبو حمزة الثمالي وهو ثابت بن أبي صفية.

❑ قال عنه أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث ليس بشيء.

❑ وقال ابن معين: ليس بشيء.

❑ وقال أبو حاتم: لين الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به.

❀ ❀ ❀

رواية عبد الله بن أسعد بن زرارة رضي الله عنه

❑ قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده «كشف الأستار» (٦٠).

حدثنا عيسى بن موسى حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا جعفر بن زياد الأحمر عن الهلال الصيرفي حدثنا أبو كثير الأنصاري حدثنا عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله ﷺ «**ليلة أسري بي انتهيت إلى قصر من لؤلؤة تتلألأ نورًا، وأعطيت ثلاثًا: إنك سيد المرسلين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين**».

[حديث منكر]

❑ وقد أخرجه أبو قاسم البغوي وابن قانع كلاهما في معجم الصحابة، وأخرجه ابن عدي وابن عساكر كما في الدر المنثور (٤/ ٢٨٢).

❑ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٧٨): (فيه هلال الصيرفي عن أبي كثير الأنصاري لم أر من ذكرهما).

❑ **قلت**: فات الهيثمي أن هلالًا الصيرفي أبا أيوب ذكره ابن حبان في الثقات وهذا لا يفيد كثيرًا.

❑ وأما أبو كثير الأنصاري: فقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وكذا ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ولم يذكر فيه شيئًا.

❑ وعلى هذا فالرجلان مجهولا الحال.

❁ ❁ ❁

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

❑ قال ابن سعد في الطبقات (١/ ١٤٣):

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني أسامة بن زيد الليثي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (هو: عبد الله بن عمرو)، وقال: حدثني موسى بن يعقوب الزمعي عن أبيه عن جده عن أم سلمة، قال موسى: وحدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة، وقال محمد بن عمر: وحدثني إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبي مرة مولى عقيل عن أم هانئ بنة أبي طالب، وحدثني عبد الله بن جعفر عن زكرياء بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس، وغيرهم أيضًا قد حدثني.

❑ دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا: «أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس. قال رسول الله ﷺ: **«حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل في فخذها جناحان تحفر بهما رجليها، فلما دنوت لأركبها شمست، فوضع جبريل عليه السلام يده على معرفتها ثم قال: ألا تستحيين يا براق مما تصنعي، والله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه، فاستحيت حتى ارفضت عرقًا، ثم قرت حتى ركبتها، فعلت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كان منتهى وقع حافرها طرفها، وكانت طويلة الأذنين.**

وخرج معي جبريل لا يفوتني ولا أفوته حتى أتى بيت المقدس،فأتى البراق إلى موقفه الذي كان يقف فربطه فيه، وكان مربط الأنبياء عليهم السلام، ورأيت الأنبياء جمعوا لي فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى، فظننت أنه لابد أن يكون لهم إمام فقدمني جبريل عليه السلام حتى صليت بين أيديهم، وسألتهم؟ فقالوا: بعثنا بالتوحيد».

وقال بعضهم: فقد النبي ﷺ تلك الليلة، فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه، وخرج العباس رضي الله عنه حتى بلغ ذا طوى، فجعل يصرخ يا محمد يا محمد، فأجابه رسول الله ﷺ «لبيك لبيك»، فقال: ابن أخي، أعييت قومك منذ الليلة، فأين كنت؟ قال: أتيت من بيت المقدس، قال: في ليلتك؟! قال: نعم قال: هل أصابك إلا

خير؟ قال: ما أصابني إلا خير. وقالت أم هانئ رضي الله عنها ما أسري به إلا من بيتنا، بينا هو نائم عندنا تلك الليلة صلى العشاء ثم نام، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فصلى الصبح. قال: «يا أم هانئ، لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت الغداة معكم» ثم قام ليخرج، فقلت: لا تحدث هذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، فقال: والله لأحدثنهم، فأخبرهم فتعجبوا وقالوا: لم نسمع بمثل هذا قط. وقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام «يا جبريل إن قومي لا يصدقوني» قال: يصدقك أبو بكر وهو الصديق. وافتتن ناس كثير وضلوا كانوا قد أسلموا وقمت في الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، فقال بعضهم: كم للمسجد من باب؟ ولم أكن عددت أبوابه فجعلت أنظر إليها وأعدها بابًا بابًا وأعلمهم، وأخبرتهم عن عير لهم في الطريق وعلامات فيها، فوجدوا ذلك كما أخبرتهم. وأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: كانت رؤيا عين رآها بعينه.

[حديث ضعيف جدًا]

❑ لأن في إسناده محمد بن عمر وهو الواقدي، وهو متروك، بل كذبه بعض أهل العلم، ومن النكارة الموجودة في المتن: تحديد ليلة الإسراء وقد تقدم الكلام على تحديد الزمان.

❋ ❋ ❋

رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

❑ قال الإمام الطبراني رحمه الله في معجمه الكبير (١٠٠٠):

حدثنا عبد الله بن سعيد بن يحيى الرقي ثنا أحمد بن أبي شيبة الرهاوي ثنا أبو قتادة الحراني ثنا سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ **«لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة، فوقفت على شجرة من أشجار الجنة، لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها حسنًا، ولا أبيض منها ورقة، ولا أطيب منها ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمراتها، فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة»**

[حديث موضوع]

❑ وقد أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٤٢١) ثم قال: هذا حديث موضوع لا يشك المبتدئ في العلم في وضعه، فكيف بالمتبحر؟!

❑ وأخرجه الذهبي في الميزان (٢/ ٥١٨) ثم قال: هذا حديث موضوع مهتوك الحال.

❑ وكذا أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٣٠) من طريق أبي قتادة.

قلت: أبو قتادة الحراني هو: عبد الله بن واقد، وهو المتهم بهذا الحديث

❑ قال عنه البخاري: تركوه، منكر الحديث

❑ وقال أبو حاتم: ذهب حديثه، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف.

❑ وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى، وكلها لا تثبت، مثل:

١- ما رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٨٧) من طريق: محمد بن الخليل البلخي حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد السكوني عن هشام عن أبيه عن عائشة به

❑ قلت: آفة هذا الإسناد: محمد بن الخليل البلخي،

❑ قال عنه الخطيب: مجهول.

❑ وترجم له الذهبي في الميزان، وساق له هذا الحديث، ثم قال (وهو موضوع)

❑ وقال عنه ابن حبان: كان يضع الحديث.

٢- ذكر ابن الجوزي في الموضوعات ونقل عنه الذهبي في الميزان من طريق: أحمد بن الأحجم المروزي حدثنا أبو معاذ النحوي عن هشام عن أبيه عن عائشة: فذكر الحديث.

❑ قال الذهبي: قلت: فاطمة ولدت قبل الوحي، وأحمد هذا قال فيه بن الجوزي: قالوا كان كذابًا.

❁ ❁ ❁

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه

١- قال الإمام الطبراني رحمه الله في معجمه الأوسط (٩٢٤٧):

حدثنا النعمان بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن ماهان حدثني أبي ثنا طلحة بن زيد عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ: «**لما أسري به إلى السماء أوحى إليه بالأذان، فنزل به، فعلمه جبريل**».

[حديث ضعيف جدًّا]

❑ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٩) فيه طلحة بن زيد نسب إلى الوضع.

❑ **قلت**: من الذين اتهموه بوضع الحديث: علي بن المديني.

❑ وقال فيه النسائي: متروك الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث.

٢- قال الخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٢٩٦):

حدثني عبد العزيز بن أحمد الكتاني حدثنا تمام بن محمد بن عبد الله الرازي أخبرنا إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن هشام حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «**لما أسري بي فصرت إلى السماء الرابعة سقط في حجري تفاحة، فأخذتها بيدي، فانفلقت، فخرج منها حوراء تقهقه فقلت لها: تكلمي، لمن أنت؟! قالت: للمقتول الشهيد عثمان بن عفان**».

[حديث موضوع]

❑ قال الخطيب بعد ذكره لهذا الحديث: هذا الحديث منكر بهذا الإسناد، وكل رجاله ثقات سوى محمد بن سليمان بن هشام، والحمل فيه عليه، والله أعلم!

❑ قلت: وقد ترجم لمحمد هذا الذهبي في الميزان، واتهمه بالكذب، وساق له عدة أحاديث من أكاذيبه وهذا منها.

❑ وقد اتهمه الخطيب بالوضع، وقال ابن عدي: يوصل الحديث ويسرقه.

❑ وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

٣- قال الإمام أبو بكر البزار -رحمه الله- في [مسنده «كشف الأستار» (٣٠٢٠)]:

حدثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن صالح ثنا عطاف عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **«ما مررت بسماء من السماوات إلا قالت الملائكة: يا محمد! مُر أمتك بالحجامة، فإن خير ما تداويتم به الحجامة والكست والشونيز»**.

[حديث ضعيف]

قال البزار: الكست يعني القسط.

❑ وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٩١): رواه البزار، وفيه عطاف بن خالد، وهو ثقة، وتكلم فيه.

قلت: نعم. تكلم فيه الإمام مالك بن أنس. فقال كما في «الضعفاء للعقيلي» (٣/ ٤٢٥): أو يكتب عن مثل عطاف بن خالد!.

❑ وقال البخاري كما عند ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٩٥): عطاف بن خالد بن عبد الله بن صفوان المخزومي لم يحمده مالك بن أنس.

❑ وقال عنه الحافظ في «التقريب» (٥١٨٦): صدوق يهم.

❑ كما أن الراوي عنه عبد الله بن صالح، وهو متكلم فيه أيضًا. قال عنه الحافظ في «التقريب» (٣٧٥٢): صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة. اهـ. وقد ضعفه بعض أهل العلم.

❁ ❁ ❁

رواية عقبة بن عامر رضي الله عنه

❑ قال الخطيب رحمه الله في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٦٣):

أخبرنا علي بن أبي بكر الطرازي بنيسابور أخبرنا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه أخبرنا أحمد بن عيسى الخشاب حدثنا عبد الله بن سليمان البغدادي حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحر عن عقبة بن عامر قال: قال: رسول الله ﷺ: **«لما عرج بي إلى السماء دخلت جنة عدن، فأعطيت تفاحة، فلما وقعت في يدي انفلقت عن حوراء عيناء مرضية، كأن أشفار عينيها مقاديم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟! قالت: أنا للخليفة المقتول ظلمًا عثمان بن عفان»**.

[حديث منكر]

❑ وقد رواه الطبراني في معجميه الأوسط (٣٠٨٩)، والكبير (٧٨٥) من طريق عبد الله بن سليمان العبدي، فذكر الحديث إلى قوله قلت لمن أنت؟ قالت: أنا للخليفة من بعدك، والعلة في هذا الإسناد. عبد الله بن سليمان بن يوسف العبدي.

❑ قال عنه الخطيب البغدادي: حدث عن الليث بن سعد حديثًا منكرًا، ثم روى له هذا الحديث.

❑ وقال عنه ابن عدي في الكامل ليس بذاك المعروف.

❑ وترجم له الذهبي في الميزان وذكر من مناكيره هذا الحديث.

❑ ولكنه قد توبع من: عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي كما جاء عند العقيلي في الضعفاء (٢/ ٣٢٠)، ولكن هذه المتابعة تزيد الحديث ضعفًا، فعبد الرحمن هذا قد ترجم له الذهبي في الميزان وقال: لا يعرف عن الليث، حديثه موضوع، ثم ساق له هذا الحديث.

❑ وله متابعة أخرى من: يحيى بن المبارك كما روى خيثمة في فضائل الصحابة، ذكر ذلك الذهبي في الميزان، لكن الذهبي نفسه قال عن يحيى هذا: تالف.

ونقل عن الخطيب قوله عنه هو مجهول، وقال الحافظ في اللسان ضعفه الدارقطني.

رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١- قال الإمام أبو بكر البزار رحمه الله في مسنده (كشف الأستار: ٣٥٢):

حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد الواسطي قال: نا أبي عن زياد بن المنذر عن محمد ابن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي قال: لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان، أتاه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت، فقال لها جبريل عليه السلام: اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد ﷺ فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن، فبينما هو كذلك، إذ خرج عليه ملك من الحجاب.

فقال الملك: الله أكبر الله أكبر.

فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر، أنا أكبر.

ثم قال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله.

فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا الله لا إله إلا أنا.

فقال الملك: أشهد أن محمدًا رسول الله.

فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أرسلت محمدًا.

فقال الملك: حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة.

ثم قال: الله أكبر الله أكبر.

فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر أنا أكبر.

ثم قال: لا إله إلا الله.

فقيل: من وراء الحجاب صدق عبدي، لا إله إلا أنا، ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه، فأم أهل السماوات، فيهم آدم ونوح، فيومئذ أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السماوات والأرض.

[حديث ضعيف جدًّا]

❑ قال البزار بعد روايته: لا نعلمه يروى عن علي بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وزياد بن المنذر شيعي، روى عنه مروان بن معاوية وغيره.

❑ وقال الهيثمي في المجمع [١/ ٣٢٩] بعد ذكر الحديث:

رواه البزار، وفيه زياد بن المنذر، وهو مجمع على ضعفه.

❑ **قلت**: والآفة هنا زياد هذا.

❑ قال عنه أحمد بن حنبل: متروك الحديث.

❑ وقال عنه ابن معين: كذاب ليس بثقة.

❑ وقال عنه أبو حاتم: منكر الحديث جدًّا.

٢- قال ابن عدي رحمه الله في الكامل (٤/ ٣٨٦):

ثنا الساجي ثنا إبراهيم بن سليمان الكوفي ثنا عبيد بن عبد الرحمن ثنا سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مررت ليلة أسري بي في السماء إلا قالت الملائكة: مر أمتك بالحجامة**».

[إسناده ضعيف جدًّا]

❑ فيه سعد بن طريف، قال عنه الحافظ في «التقريب» (٢٢٤١): متروك، ورماه ابن حبان بالوضع، وكان رافضيًّا. أهـ.

❑ كما أن الراوي عنه هو الأصبغ بن نباتة.

❑ قال عنه النسائي: متروك الحديث.

❑ وقال ابن حبان: فُتن بحب علي بن أبي طالب، فأتى بالطامات في الروايات، فاستحق من أجلها الترك. أهـ.

❑ وقال الحافظ في «التقريب» (٥٣٧): متروك رمي بالرفض.

❊ ❊ ❊

رواية أم هانئ رضي الله عنها

❑ قال الإمام الطبراني في «معجمه الكبير» (١٠٥٩):

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا رزق الله بن موسى ثنا شبابة بن سوار قال: ثنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ففقدته من الليل، فامتنع عني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش، فقال رسول الله ﷺ: **«إن جبريل عليه السلام أتاني فأخذ بيدي فأخرجني فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار، فحملني عليها ثم انطلق حتى أتى بي إلى بيت المقدس، فأراني إبراهيم يشبه خلقه خلقي، ويشبه خلقي خلقه، وأراني موسى آدم طوالًا، سبط الشعر أشبهه برجال أزد شنوأة، وأراني عيسى بن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى، قال: وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت فأخذت بثوبه، فقلت إني أذكرك الله، إنك تأتي قومًا يكذبونك وينكرون مقالتك، فأخاف أن يسطوا بك، قالت: فضرب ثوبه من يدي، ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس، فأخبرهم»**، فقام مطعم بن عدي فقال: يا محمد، لو كنت شابًّا كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا. فقال رجل من القوم: يا محمد، هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟! قال: **«نعم، والله وجدتهم قد أضلوا بعيرًا لهم فهم في طلبه»**، قال: هل مررت بإبل لبني فلان؟ قال: **«نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا، قد انكسرت لهم ناقة حمراء، فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها»** قالوا: فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاء. قال: **«قد كنت عن عدتها مشغولًا»**، فقام وأتى بالإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء، ثم أتى قريشًا فقال لهم: **«سألتموني عن إبل بني فلان، فهي كذا كذا وفيها من الرعاء فلان وفلان، وسألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا كذا، وفيها من الرعاء بن أبي قحافة وفلان وفلان وهي مصبحتكم الغداة الثنية»** فقعدوا إلى الثنية ينظرون أصدقهم ما قال، فاستقبلوا الإبل فسألوا، هل ضل لكم بعير؟ قالوا: نعم، فسألوا الآخر، هل انكسر لكم ناقة حمراء؟ قالوا نعم.

قال: فهل كان عندكم قصعة من ماء؟ قال أبو بكر رضي الله عنه، والله أنا وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت في الأرض، فصدقه أبو بكر رضي الله عنه وآمن به، فسمي يومئذ الصديق.

[حديث ضعيف جدًا]

❑ قال الهيثمي في المجمع (١/ ٧٦): فيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو متروك كذاب.

قلت: وقد تقدم الكلام على رواية أم هانئ حين ذكرنا طرفًا منها (ص٤٦)، فلتراجع.

❁ ❁ ❁

رواية أبي هريرة رضي الله عنه

١- قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره (١٥/ ٧):

حدثنا علي بن سهل قال: ثنا حجاج قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر - في قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾ قال: «**جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل، فقال جبريل لميكائيل، عليهما السلام: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره، فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل عليه السلام بثلاث طساس من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حلمًا وعلمًا وإيمانًا ويقينًا وإسلامًا، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه... كل خطوة منه منتهى بصره، فسار وسار معه جبريل، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم... كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي ﷺ: «يا جبريل، ما هذا...!؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه. ثم أتى على قوم ترضح رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة، ثم أتى على قوم على إقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع... يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئًا، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيئ خبيث فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويتركون النضيج الطيب. قلت: ما هؤلاء يا جبريل !؟ قال: هذا الرجل من أمتك.... تكون عنده المرأة الحلال فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالًا طيبًا فتأتي رجلًا خبيثًا تبيت معه حتى تصبح، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته قال: ما هذا يا جبريل....!!؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك... يقعدون على الطريق فيقطعونه،**

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يرد أن يحمل عليها، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار.... كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هؤلاء يا جبريل....!!؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها، ثم أتى على واد فوجد ريحًا طيبة باردة وريح مسك، وسمع صوتًا فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا صوت الجنة.... تقول: يا رب، ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري، فائتني ما وعدتني، فقال: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة قالت: رضيت ثم أتى على واد فسمع شكوى ووجد ريحًا منتنة فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا صوت جهنم، تقول رب ائتني بما وعدتني، فلقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فائتني ما وعدتني، قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت: قد رضيت، ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة عليهم السلام.... فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل، من هذا معك؟ قال محمد ﷺ قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام فأثنوا على ربهم، فقال إبراهيم عليه السلام: الحمد لله الذي اتخذني خليلًا وأعطاني ملكًا عظيمًا وجعلني أمة قانتًا يؤتم بي، وأنقذني من النار وجعلها علي بردًا وسلامًا ثم إن موسى عليه السلام أثنى على ربه عز وجل فقال: الحمد لله الذي كلمني تكليمًا وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكًا عظيمًا، وعلمني الزبور، وألان لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب. ثم إن سليمان عليه السلام أثنى على ربه

فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح، وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلًا، وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكًا عظيمًا لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكًا طيبًا، ليس فيه حساب، ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل ثم إن محمدًا ﷺ أثنى على ربه عز وجل فقال: «كلكم أثنى على ربه وإني مثن على ربي» فقال: «الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرًا ونذيرًا، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شيء، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي أمة وسطًا، وجعل أمتي هم الأولون والأخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحًا وخاتمًا، فقال إبراهيم عليه السلام: بهذا فضلكم محمد ﷺ ثم «أتى بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها، فأتي بإناء منها فيه ماء، فقيل: اشرب، فشرب منه يسيرًا، ثم رفع إليه إناء آخر فيه لبن، فقيل: اشرب فشرب منه حتى روي ثم رفع إليه إناء آخر فيه الخمر، فقيل له: اشرب، فقال: لا أريده قد رويت، فقال له جبريل: عليه السلام أما إنها ستحرم على أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل ثم صعد بي إلى السماء فاستفتح، فقيل: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء، كما ينقص من خلق الناس، على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه فرح وضحك، وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره بكى وحزن، فقلت يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخله بكى وحزن، ثم صعد بي جبريل عليه السلام إلى السماء الثانية، فاستفتح قيل من

هذا معك؟ قال: محمد ﷺ قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء و فإذا هو بشابين قال: يا جبريل، من هذان؟ قال: عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، فصعد به إلى السماء الثالثة، فاستفتح فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قال: من هذا يا جبريل؟ قال هذا أخوك يوسف عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال محمد ﷺ قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل، قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكانًا عليًا ثم صعد إلى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا مرحبًا به حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم، قال: من هذا يا جبريل ومن هؤلاء حوله؟ قال: هارون المحبب وهؤلاء بنو إسرائيل، ثم صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح فقيل له من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فإذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل قال: يا جبريل من هذا؟ قال: موسى قال: فما له يبكي؟ قال: زعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كل نبي أمته، ثم صعد به إلى السماء السابعة فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال نعم. قالوا: حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرًا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص ولم يكن في أبدانهم شيء، ثم دخلوا نهرًا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرًا

آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاؤوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: يا جبريل، من هذا الأشمط، ومن هؤلاء بيض الوجوه، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي دخلوا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على الأرض. وأما هؤلاء البيض الوجوه، فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، فتابوا فتاب الله عليهم، وأما الأنهار، فأولها رحمة الله، والثاني نعمة الله، والثالث سقاهم ربهم شرابًا طهورًا، ثم انتهى إلى سدرة المنتهى، قيل له هذه السدرة ينتهي إليها كل واحد خلا من أمتك على نسك، فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا لا يقطعها، والورقة منها مغطية للأمة كلها، فغشيها نور الخلاق عز وجل، وغشيتها الملائكة عليهم السلام أمثال الغربان حين تقع على الشجرة فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال له: سل، فقال: اتخذت إبراهيم خليلًا، وأعطيته ملكًا عظيمًا، وكلمت موسى تكليمًا، وأعطيت داود ملكًا عظيمًا، وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكًا عظيمًا وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل، فقال له ربه عز وجل: وقد اتخذتك خليلًا، وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك. ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلت من أمتك أقوامًا قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبين خلقًا، وآخرهم بعثًا، وأولهم يقضى له، وأعطيتك سبعًا من المثاني لم أعطها نبيًا قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم أعطها نبيا قبلك، وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحًا وخاتمًا. قال النبي ﷺ: «فضلني ربي وأرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرًا ونذيرًا، وألقى في قلب

عدوي الرعب من مسيرة شهر، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها مسجدًا وطهورًا، وأعطيت فواتح الكلام وخواتيمه وجوامعه، وعرضت علي أمتي فلم يخف علي التابع والمتبوع، ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه صغار الأعين، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط، فلم يخف علي ما هم لاقون من بعدي، وأمرت بخمسين صلاة، فلما رجع إلى موسى عليه السلام قال: بم أمرت؟ قال: بخمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة، فرجع النبي ﷺ إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرًا، ثم رجع إلى موسى فقال: بكم أمرت؟ قال: أربعين: قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فرجع فوضع عنه عشرًا، إلى أن جعلها خمسًا، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه، فما أنا براجع إليه. قيل له: أما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة، وإن كل حسنة بعشر أمثالها، فرضي محمد ﷺ كل الرضا. قال: وكان موسى عليه السلام من أشدهم عليه حين مر به، وخيرهم له حين رجع إليه.

[حديث منكر]

❑ وقد أخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار: ٥٥)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٤٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧٠):

- زيادة على ما تقدم - لأبي يعلى، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة، وابن أبي حاتم، وابن عدي، وابن مردويه.

❑ قال البزار: وهذا لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه.

❑ **قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١/ ٢٧٧):**

تفرد به أبو جعفر الرازي، وليس هو بالقوي، والحديث منكر يشبه كلام القصاص.

قلت: وهناك في الإسناد الربيع بن أنس الراوي عنه أبو جعفر قال عنه بن حبان: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا.

❑ كما أن هناك نفرًا من أهل العلم تكلموا في أبي جعفر عيسى بن ماهان الرازي

فقال فيه النسائي: ليس بالقوي.

❑ وقال ابن حبان كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير.

❑ وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٢):

وأبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي يهم في الحديث كثيرًا وقد ضعفه غيره أيضًا ووثقه بعضهم، والظاهر أنه سيء الحفظ ففيما تفرد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شيء من حديث المنام في رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء والله أعلم.

٢- قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده (٢/ ٣٦٣):

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة، نظرت فوق فإذا رعد وبرق وصواعق، وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات والعقارب ترى من خارج بطونهم، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت إلى أسفل مني، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكرون في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب**».

[حديث منكر]

❑ وأخرجه ابن ماجه (٢٢٧٣)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢) وابن أبي شيبة، وابن مردويه: كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨١).

❑ وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

وأبو الصلت: مجهول، قال عنه الذهبي في الميزان لا يعرف.

٣- قال الإمام الطبراني رحمه الله في معجمه الأوسط (٧١٧٣):

حدثنا محمد بن أحمد الرقام ثنا إسحاق بن سليمان الفلفلي المصري نا يزيد بن هارون ثنا أبو معشر عن أبي وهب عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه

وسلم لجبريل ليلة أسري به: «**إن قومي لا يصدقونني، فقال له جبريل: يصدقك أبو بكر وهو الصديق**»

[حديث منكر]

❑ قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٤١) في إسناده أبو وهب عن أبي هريرة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

❑ قلت: أما أبو وهب فهو مجهول كما دل عليه قول الهيثمي، وأما قوله بقية رجاله ثقات ففيه نظر، لأن في الإسناد: أبا معشر نجيح السندي.

❑ قال فيه البخاري: منكر الحديث.

❑ وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وهذا القول رواية عن بن معين.

❑ وفي رواية أخرى عن بن معين قال: ليس بقوي في الحديث.

❑ وقال ابن المديني: ذاك شيخ ضعيف.

٤- قال الإمام الطبراني في معجمه الأوسط (٢٠٩٢):

حدثنا أحمد قال نا الحسن بن عرفة قال: نا عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ «**لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله ﷺوأبو بكر الصديق من خلفي**».

[حديث ضعيف جدًا]

❑ قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٤١): رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف.

قلت: وفي الإسناد أيضًا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

- قال عنه البخاري: ضعفه علي بن المديني جدًا.

- وقال ابن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته؛ من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف، فاستحق الترك.

- وقال الحافظ في «التقريب»: ضعيف.

٥- قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رحمه الله في المجروحين (١/ ١٩٧):

حدثنا محمد بن إبراهيم بالرملة حدثنا عبد الله بن سليمان بن عميرة البلوي المقدسي ثنا بكر بن زياد الباهلي عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أوفي عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: **«لما أسري بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل بقبر أبي إبراهيم عليه السلام فقال: يا محمد انزل فصل هنا ركعتين، وهذا قبر أبيك إبراهيم، ثم مر بي ببيت لحم، فقال: انزل فصل ها هنا ركعتين، هنا ولد أخوك عيسى عليه السلام، ثم أتي بي إلى الصخرة، فقال: يا محمد من هنا عرج ربك إلى السماء».**

[حديث موضوع]

❑ **قال ابن حبان**: هذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع، فكيف البذل في هذا الشأن؟!

قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٣٤٥): صدق ابن حبان.

❑ **قلت**: والمتهم بهذا الحديث هو: بكر بن زياد الباهلي.

❑ قال فيه ابن حبان: شيخ دجال، ويضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه.

٦- قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥/ ١٣):

أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك املاء حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن حازم المروزي حدثنا إبراهيم بن عيسى القنطري حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الليث بن سعد عن الزهري قال: قال: لي عبد الرحمن الأعرج حدثني أبو هريرة: أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«لما أسري بي إلى السماء انتهى بي جبريل إلى سدرة المنتهى، فغمسني في النور غمسة ثم تنحى، فقلت: حبيبي جبريل أحوج ما كنت إليك تدعني وتتنحى؟! قال: يا محمد إنك في موقف لا يكون نبي مرسل، ولا ملك مقرب يقف ها هنا، أنت من الله أدنى من القاب إلى القوس، فأتاني الملك، فقال إن الرحمن تعالى سبح نفسه، فسمعت الرحمن يقول. سبحان الله، ما أعظم الله، لاإله إلا الله.**

قال: قلت يا رسول الله، ما لمن قال هكذا؟! قال: «**يا أبا هريرة لا تخرج روحه من جسده حتى يراني، أريه موضعه من الجنة،أو يرى منزله من الجنة، وتصلي عليه الملائكة صفوفًا ما بين السماء إلى الأرض، ولا يكون شيء إلا يستغفر له تمام عمره، فإذا مات وكل الله بقبره سبعين ألف ملك يسبحون الله، ويعظمون الله، ويهللون الله، ويكبرون الله، كلما فعلوا من ذلك شيئا كان له في صحيفته، فإذا خرج من قبره خرج آمنا مطمئنًا لا يحزنه الفزع الأكبر، وتتلقاه الملائكة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾**».

[حديث منكر باطل]

❑ قال الخطيب: هذا حديث منكر، ورجال إسناده كلهم معروفون بالثقة إلا إبراهيم بن عيسى القنطري، فإنه مجهول.

❑ **قلت**: وقد ترجم له الذهبي في الميزان (١/ ٥١)، وأورد له هذا الخبر ثم قال: باطل، وآفته القنطري.

❋ ❋ ❋

قصة الإسراء والمعراج المنسوبة إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❑ منذ عدة سنوات ونحن نطالع بين أيدي الناس كتابًا أو كتيبًا يحمل عنوان «**الإسراء والمعراج**» **للإمام ابن عباس**؛ ولعلو مكانة ابن عباس رضي الله عنهما في القلوب فإن كثيرًا من المسلمين قد افتتنوا بهذه القصة؛ وقبلوها كما هي دون بحث أو سؤال عن صحتها، ومن المؤسف أن هذه القصة غزت كثيرًا من بيوت المسلمين، أقول: من المؤسف لأن هذه القصة موضوعة، منسوبة كذبًا لابن عباس، **كيف هذا؟!**

❑ لأنه لا وجود لتلك القصة بهذه الصورة في أي ديوان من دواوين السنة التي بين أيدينا.

❑ وقد احتوت هذه القصة على: أجزاء قليلة جدا صحيحة، ومعظمها من الضعيف والموضوع، وهناك أيضًا أجزاء منها لا وجود لها في الصحيح ولا في الضعيف بل تفرد بوضعها كاتب تلك القصة.

❑ ولأن الوقت أثمن من أن نضيعه في الحديث عن هذا الكذب البين فسوف أكتفي بالإشارة إلى بعض الأمور التي تهدم تلك القصة على سبيل المثال لا الحصر مثل:

١- القصة ليس لها إسناد يحكم به عليها، بل كما ذكرت لا وجود لها بهذا الشكل في كتب السنة، فكيف ظهرت هذه الرواية فجأة في هذا الزمان وقد انقطع زمن الرواية؟! وهذا السبب كاف عند أهل العلم لأن تطرح القصة برمتها خلف الأظهر.

٢- جاء في بداية القصة تحديدًا جازمًا بتاريخ الإسراء حيث قال: «**ليلة الإثنين ليلة السابع والعشرين من رجب سنة ثمان من البعثة**» ولا أدري من أين هذا التحديد؟! فقد مرت بنا أقوال العلماء في هذا، فهذا التحديد تظهر عليه علامات الوضع، حتى أن أحد إخواننا لما قرأ تلك العبارة السابقة قال: كان ينقص واضع هذا التاريخ أن يحدد الساعة والدقيقة التي تحرك فيها النبي ﷺ.

٣- قوله في تلك القصة «**يا براق هذا حبيب الله ورسول رب العالمين، أفضل من أهل السماوات والأرضين قبلته الكعبة...**»، وكما هو متفق عليه بلا خلاف أن القبلة في

الفترة المكية كانت إلى بيت المقدس، والإسراء كما قرر واضع القصة نفسه كان في الفترة المكية، ولم يتم تحويل القبلة إلا في الفترة المدنية، فهل غفل ابن عباس عن هذا؟ أم وقع فيه واضع القصة الكاذب؟!

٤- ذكر واضع القصة وصفًا عجيبًا لملك الموت، بل **وصرح بأن اسمه: عزرائيل**، وهذا الوصف وتعيين الاسم لم يأت في حديث صحيح أو ضعيف، والصواب أنه لم يثبت اسمًا لملك الموت، ناهيك عن الوصف العجيب الذي لم أذكره خشية الإطالة.

٥- ومن الأشياء الباطلة المكذوبة الواضحة الكذب قول واضع القصة أن النبي ﷺ قال: «**فسمعت نغمة كنغمة أبي بكر الصديق، فقلت: يا إلهي وسيدي أمعنا أبو بكر؟! فقال: لا يا محمد أنت في مكان لا يصله أبو بكر ولا غيره، لكن علمت أنه ليس في الناس أحب إليك من أبي بكر، فأسمعتك مثل صوته كي لا تخاف وليطمئن قلبك**»، وقد حدث الشيعة بهذا الحديث كما سمعتهم ورأيتهم على الشاشات لكنهم استبدلوا عليًّا بأبي بكر، فتعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، فهو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

٦- وأيضًا تفرد واضع تلك القصة بوصف رضوان خازن الجنة.

٧- في نهاية القصة ذكر موقفًا عجيبًا حيث قال «**وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حوله وهو بينهم كالقمر، وهم حوله كالنجوم، وأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل، وضجت الملائكة في السماوات بالتهليل والتكبير إكرامًا للبشير النذير**»، وهذا ليس تفرد من واضع القصة فقط، بل مخالف لما ثبت من ارتداد بعض ضعاف الإيمان وتكذيبهم النبي ﷺ.

❑ وبهذه الأمثلة البسيطة أكتفي، فإن في هذا القدر كفاية لمن أراد البحث عن الهداية، فليحذر كل مسلم من ترديد هذا الكذب أو تصديقه، وليحرص على توجيه النصح لإخوانه حتى ينتفعوا كما انتفع.

❁ ❁ ❁

خاتمة

❑ بعد أن انتهيت أخي المسلم من مطالعة هذا الكتاب فها أنت قد رأيت كم من الأكاذيب كانت تنتشر بين الناس في جزء يسير من سيرة الرسول ﷺ فقس أنت على ذلك واسأل نفسك: كم من الأشياء الضعيفة والموضوعة سوف تزخر بها السيرة كلها؟!

❑ ولذا فإنني في النهاية أحمل كل مسلم غيور على دينه، محب لنبيه، أمانة بلغتنا عن رسول الله ﷺ، وهي قوله: «**بلغوا عني ولو آية**»(٤٣٨).

❑ فإذا نفذت تلك الوصية وبلغت فهنيئًا لك دعاء النبي ﷺ «**نضر الله امرءًا سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع**»(٤٣٩).

❑ فبالله عليكم لا تتخاذلوا، ولا تتهاونوا بنشر ما يثبت عن نبيكم وبرد ما كذب عليه فيه وما لا يثبت عنه فإنه: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيء**»(٤٤٠).

❑ ولكن لا بد مع النصيحة من الرفق والحلم، فـ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾(٤٤١).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❃ ❃ ❃

---

(٤٣٨) صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٦١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤٣٩) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٥٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال: حديث حسن صحيح. وله طرق وروايات كثيرة وقد ذكره السيوطي في «الأحاديث المتواترة» (٢٥).

(٤٤٠) صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٤٤١) النساء: (٩٤).

فهرس الأحاديث والآثار

❀ ❀ ❀

الفهرس

❃ ❃ ❃



فاكـــس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمـول: ٠١٠ ١٩٠٠٠٣٨